الافتتاحية

حينما بدأنا التجهيز لإصدار أول عدد من " أدوماتو"، كنا نُقَدِّم رجْلاً، ونؤخر أخرى، خوفاً ووجلاً من أن لا نستطيع الاستمرار في إصدارها، لأن الأجواء العلمية، في مجال الآثار، في العالم العربي، لم تكتب النجاح لعمل يحمل الفكر، الذي نحاول أن ننشره. وسبب ذلك أن الأوعية العلمية، عادة، ما تطلع بها جامعات، لا مؤسسات خيرية، لأن الجامعات لا تنظر إلى الربح أو الخسارة، ولكن تسير حسب قدرات هيئات التدريس فيها، وما يُنْشَر فيها مرتبط، عادة، بالرغبة في الترقيات العلمية. لذا، فإن العمل الأكاديمي فيها يخبو ويرتفع، حسب الحاجة. ولكن الذي دفعنا إلى العمل حقيقة، هو مؤسسة عبد الرحمن السديري، التي كفلت لنا عدم الالتفات إلى هذا الجانب، فهي لا تنظر إلى الربح أو الخسارة، لأنها مؤسسة خيرية. ولذا انطلقنا فرحين جذلين مصدرين عددًا وراء آخر، حتى أتممنا العدد العاشر وبدأنا العدد الحادي عشر، الذي تجده بين يديك، أيها الزميل الكريم. وما ذلك إلاّ بتشجيعك، وتشجيع أمثالك ممَن أمدونا بأبحاثهم، ونتائج أعمالهم، وقراءات النقوش التي عثروا عليها، والرسوم الصخرية التي استهوتهم، وأولئك الذين استعرضوا عدداً من الكتب العلمية، التي استهوت كثيرًا من دور النشر،فأرسلت كتبيهم لتُعرض في مجلتنا، وأولئك الذين تعاونوا معنا على كتابة تقارير عن المؤتمرات العلمية، التي تُعقد عن التراث والآثار في الوطن العربي. فلهم جميعاً وافر تقديرنا، واعتزازنا، لكل ما قدموه. والعُتبى لأولئك، الذين لم نتمكن من نشر أبحاثهم، لأنها لم تمر عبر القنوات العلمية التي وضعتها هيئة التحرير.

ولعله يسعد القراء أن نتقدم بإحصائية موجزة عن الأبحاث، التي نشرت في كل تخصص، عسى أن تنبئ عن مسيرة النشاط الآثاري في الوطن العربي، في كل فرع من فروع الآثار. فقد بلغ عدد البحوث، التي نشرت في العشرة أعداد، سبعة وسبعين بحثًا باللغتين العربية والإنجليزية. ثلاثة وأربعون منها باللغة العربية، وأربعة وثلاثون باللغة الإنجليزية. أما من حيث موضوعاتها، فقد كان عدد الأبحاث في عصور ما قبل التاريخ ٣٠ بحثا، أي بنسبة تقارب ٣٩٪، أما الأبحاث التي نشرت في عصور ما قبل الإسلام فقد بلغت ثمانية عشر بحثا، أي بنسبة تقارب ٢٣٪ والبحوث التي نشرت في مجال النقوش القديمة والإسلامية بلغت ثلاثة عشر بحثًا، نسبتها حوالي ١٧٪. وأبحاث العصور الإسلامية بلغت عشرة أبحاث، نسبتها حوالي ١٣٪، أما الأبحاث الآثارية التي تناولت موضوعات متفرقة، فقد بلغت ستة أبحاث، نسبتها قرابة ٨٪. وإننا إذ نضع هذه الإحصائية، فإنما نرغب في أن نستزيد من كل فرع من فروع الآثار، ونبين للقارئ الكريم أن إضافة سبعة وسبعين بحثًا، على مستوى الوطن العربي، يعد قليلاً، إذا ما قورن بحجم التراث الحضاري الذي يملأ المنطقة، والعلماء الذين يشاركون في أعمال التنقيب.

*****

سعدت، في العام الماضي، عندما زرت العُلا، مُكَرَّمًا من قبل أهلها، وعلى رأسهم محافظها الأستاذ أحمد بن عبدالله السديري. وكان ذلك مساء الجمعة الرابع من ربيع الأول ١٤٢٥هـ، الموافق الثالث والعشرين من أبريل ٢٠٠٤م. وقد كانت ليلة لا يمكن أن أنساها مدى الحياة، لأن المشاعر الجياشة التي شعرت بها، من كل أهل العُلا صغيرهم وكبيرهم، أثرت في أعماق نفسي، وأيقنت ساعتها أنه "لا يذهب العرف بين الله والناس". فقد عرفت العُلا، منذ كنت في المرحلة الابتدائية والمعهد العلمي السعودي، حينما كان أبناء العُلا يبتعثون إلى المدينة المنورة، لكي يكملوا دراستهم المتوسطة والثانوية. فزاملت زملاء متميزين من أمثال: سالم شويكان، ومحمد سلمان طالب، وسليمان منحي، وغيرهم، وتفرّقت بنا الأيام وذهب كل إلى سبيله يجّد في هذه الأرض. وبعد عودتي من القاهرة، كان من طلابي، الذين دَرّسَت لهم ألفية بن مالك في السنة الأولى من كلية الآداب - الطالب عبد الله آدم نصيف. فتذكرت أنه كان من طلاب الصفوف الأولى في المعهد العلمي السعودي. وابْتُعِثت إلى بريطانيا، وعدت مرة ثانية إلى الجامعة، وذهبنا في رحلة، إلى العُلا ومدائن صالح، ضمن نشاط جمعية التاريخ والآثار، التي أنشأتُها بعد عودتي. وهناك، قابلت عبد الله آدم نصيف، مديرًا لإحدى المدارس. وفتح لنا والده - رحمه الله بيته، فكان نعم المُضِيف، ما يدل على الكرم الحاتمي، الذي يتميز به أهل العُلا.

ومكثنا ثلاثة أيام، وكنت، خلال أسمارنا، أذكر لهم أماكن الآثار في العُلا، وكانوا يستغربون معرفتي بها، وما يدرون أنني قرأت

كتاب جوسين وسافنياك، فلم أترك فيه شاردة ولا واردة إلاّ وعيتها. وخلال هذه الأيام الثلاثة، تعرفت بوجهاء العُلا ومثقفيهم. أما زملائي، فلم أرهم لأنهم تركوا العُلا إلى مناطق مختلفة. وزرنا مدائن صالح، وهناك، تعرفت بشخص لا يمكن أن أنساه، هو دبشي الفقير، شيخ قبيلة الفقرا في المنطقة، فكان نِعْم الرجل خلقًا ودعابة وحزمًا. كل هذه الذكريات وغيرها طافت بخيالي حينما طُلِبَ مني أن أتحدث في أمسية التكريم، خاصة أنّ من قدم نبذة عن حياتي، هو تلميذي وابني وزميلي د. حسين بن علي أبو الحسن، ذلك الشاب الذي لم أبخل عليه بكل ما أعرف من علم، فمنحني الوفاء والحب والتقدير.

وخلال إقامتي في العُلا، شاهدت ما أثلج صدري، وجعلني أشعر أن القافلة ما زالت تسير أسرع وأقوى مما كانت عليه، وذلك بفضل الله، ثم بجهد الشباب الكُفء الذي عاد يحمل شعلة الحضارة متقدة، علمًا وذكاء وتجربة. إن أبنائي ينقبون في خريبة العلا وفي المابيات، تلك الأمكنة الأثرية، التي تتطلع إليها العيون وتشرئب إليها الأعماق ونعم، أبناء هذا الوطن يبحثون عن تراث الأجداد بكل الحب والأريحية. فرح أبنائي بزيارتي إياهم، وطفقوا يشرحون لي طبقات الموقع وتفسيراتهم وتصوراتهم هنا وهناك. ثم زرت المبنى، الذي بنته الجامعة، وهو من أجمل المباني في المنطقة، لأنه يجمع بين الطرازين المعماري النبطي والحرف اللحياني، فجاء تحفة معمارية، كان لي شرف اقتراح تصميمه والإشراف على تنفيذه، منذ عام ١٩٨٢م حتى اكتمل عام ١٩٨٥م. إن فرحي بما شاهدته من نتائج أعمال فريق التنقيب في العُلا الذي يقوده أساتذة من قسم الآثار والمتاحف في جامعة الملك سعود - لا يعدله إلاّ فرحي بأول موسم للتنقيب، في قرية الفاو ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

*****

كان أول لقاء لي مع جوسين وسافنياك في قسم الدراسات السّامية، في كلية الآداب في جامعة ليدز في المملكة المتحدة، حينما اخترت مع أستاذي المشرف على رسالتي، أن أتناول النقوش اللحيانية، وأن أركّز على أسماء الأعلام في هذه النقوش، وذلك في عام ١٩٦١م، الموافق ١٣٨١هـ، وهناك، كان العمل العلمي الضخم الذي وضعه هذان العالمان الفرنسيان في بداية القرن العشرين - هو الرافد المهم الذي درسته، واستفدت منه، وصحبته طوال أيام دراستي. كما صحبت أعمالاً أخرى اعتمدت عليه، وأبدت رأيها في قراءاته للنقوش من أمثال: وارنر كاسكل، وفريد ريك وينيت، وغيرهما من الباحثين. وكلما أمعنت النظر في هذا المعلم العلمي، ازداد إعجابي بالمؤلفين، الذين استطاعا، خلال أيام قلائل، أن ينقلا ويسجلا كل هذا الكم من نقوش شمال غربي الجزيرة العربية، وخاصة العُلا ومدائن صالح. وأكملت رسالتي عن أسماء الأعلام اللحيانية، مقارناً بينها وبين أسماء الأعلام السّامية، منذ الألف الثاني قبل الميلاد وحتى قبيل الإسلام، من حيث الوزن الصرفي والاسم المركب والبسيط، ومن حيث المعبودات. ووصلت إلى نتائج متميزة، وعدت إلى الوطن، وأدخلت تدريس الكتابات القديمة، مادة تُدّرس في قسم التاريخ ضمن مادة النصوص التاريخية. وأصبح - ولله الحمد -هناك، اهتمام متنام بين الطلاب بالكتابات القديمة، جنوبيها وشماليها. وفكرت في طباعة رسالتي عام ١٩٧٥م، واتفقت مع مطبعة في بيروت، لكن الحرب اشتعلت في لبنان، وكان نصيب المطبعة الضياع، ومعها ضاع حلمي في أن أطبع رسالتي. وعاد تلاميذي إلى القسم من بعثاتهم، وأصبحوا - ولله الحمد - زملاء، وتحمسوا مرة أخرى لطباعة رسالتي ولكنني أحجمت هذه المرة؛ لأن طباعتها بعد قرابة عشرين عاماً، يعنى ضرورة إعادة كتابتها من جديد، وإضافة كل ما استحدث في هذا المجال، وهذا يحتاج إلى جهد مضاعف، ولذا شكرت تلاميذي الزملاء على تعاونهم، وقلت لهم: إن رسالتي أصبحت جزءًا من تاريخ الدراسات اللحيانية.

ولكنني كنت قد عقدت العزم على أن يخلفني في مجال النقوش العربية القديمة مجموعة من الباحثين السعوديين والعرب، فكان أن وجّهت أحدهم إلى بلجيكا؛ ليدرس مع أستاذ، كنت أتمنى لو درست أنا على يديه، وهو الأستاذ الجليل جاك ريكمانز في جامعة لوفان. وذهب الطالب إلى هناك، ودرس اللغة الفرنسية، وبدأ دراسة اللغات السامية. وفيما يبدو لي أنه استثقل الدراسة هناك، فانتقل إلى بريطانيا، ودرس اللغة الآرامية النبطية، وعاد إلى القسم، وأصبح - ولله الحمد - أستاذاً. ووجهت باحثين آخرين إلى ألمانيا؛ ليدرسا مع عالم جليل آخر، هو أ. د. والتر مولر، وعادا - ولله الحمد - أحدهما متخصص في النقوش السبئية، والآخر متخصص في النقوش المعينية. وفي هذه الأثناء، قُدِّر لي أن أشرف على أول رسالة ماجستير، في جامعة عربية، عن النقوش الثمودية والصفوية، في قسم التاريخ في جامعة الملك سعود. وقد حاز الطالب الأردني شهادة



الماجستير، وكرمته الجامعة، بأن طبعت رسالته عام ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، ثم أعادت طباعتها أكثر من مرة، وأصبحت مرجعاً للدارسين بعد ذلك في مجال النقوش الصفوية والثمودية. وبدأ قسم الآثار والمتاحف بعد إنشائه عام ١٣٩٨هـ، بمنح درجتي الماجستير والدكتوراة، وبدأت القافلة تسير، ومعها بدأت تظهر دراسات متنوعة عن الحضارات القديمة في الجزيرة العربية وخارجها، بهمة كوكبة من العلماء والباحثين من الأقطار العربية، كانوا الشّعلة، التي أنارت الطريق أمام شبابنا، سواء المبعوثين منهم أو العائدين، في مجال الآثار القديمة والإسلامية والعمارة التقليدية.

أما في مجال الدراسات اللحيانية، فإنني أشيد بثلاثة أعمال علمية أشرفتُ عليها. عملان منها إضطلع بهما حسين بن علي أبو الحسن للماجستير ثم للدكتوراه، ودرس فيهما ثلاثمائة وسبعة وأربعين نصًا لحيانيًا من جبال عكمة وأم درج ودنن وأبو عود في العُلا ومن جبل إثلب بالحجر (مدائن صالح). وهي دراسة لا أشك أن من يقرأها من المختصين، سوف يستمتع بها لما، استخرجه الباحث من نتائج دينية واجتماعية وثقافية. أما العمل الآخر، فهو الذي إضطلع به خالد إسكوبي لمرحلة الماجستير، فقد استطاع أن يبدأ رحلة علمية من تيماء حتى منتصف الطريق في اتجاه الحِجْر (مدائن صالح)، ودرس ما يزيد على ثلاثمائة نقش لم تكتشف من قبل. من بينها، نقوش تتحدث عن نبونيد ملك بابل، الذي حكم تيماء، قرابة عشر سنوات. وقد أثمرت هذه النقوش عدداً من الأبحاث إضطلع بها علماء من قسم الآثار والمتاحف في جامعة الإمام سعود ومن الجامعات الأردنية والأجنبية، تفسيراً ومناقشة، وتمحيصا. كما أن هناك نقشًا يتحدث عن سلامة يثرب من حدث كان قد أحاط بها. كما أفادت هذه الأبحاث بمدى امتداد ثقافة دولة لحيان، وسيطرة مدينة ديدان، كمكانٍ له بريقٌ ديني وحضاري في تلك الفترة، من أنها عاصمة لدولة قوية، تسيطرُ على الطريق التجاري بين الجنوب والشمال.

*****

كنتُ حريصاً منذ إنشاء قسم الآثار والمتاحف عام ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، على أن أبعث طلاب الدراسات العليا في جامعات في بلدان مختلفة، فكان أن بعثت بعضهم إلى بريطانيا وبعضهم إلى أسبانيا وألمانيا وفرنسا. وهذا مما يمد القسم بمدارس منهجية مختلفة ولغات عالمية ومتنوعة، ما يهيئ للقسم تنوعاً فكرياً وثقافياً. ويمكّن لهم من أواصر القوة، لحاجة أحدهم إلى الآخر، ويُكَوِّن مدرسة علمية متميزة. إن هذا الاتجاه قد نجح في تكوين علاقة حميمة بين بعض الملحقين الثقافيين في الرياض وقسم الآثار والمتاحف. إذ استطاع القسم أنْ يُكوِّنَ علاقةً جيدة بالملحق الثقافي الفرنسي، وخاصة مسيو بونيسيه، ذلك الرجل الفاضل الذي زارني في مكتبي عام ١٤٠٩هـ، حينما كنتُ عميدًا لكلية الآداب. وتجاذبنا أطراف الحديث، بشأن العلاقات الثقافية بين المملكة العربية السعودية وجمهورية فرنسا، فاقترحت عليه الاهتمام بما أنجزه جوسين وسافنياك، من عمل علمي متميز، من جراء زيارتهما شمال غربي الجزيرة العربية، قادمين من القدس، فقال لي: كيف؟ قلت: لقد جاءا إلى هنا عام ١٩٠٧م فلماذا لا يكون عام ٢٠٠٧م، هو الاحتفال بمرور مائة عام على زيارتهما، فيترجم كتابهما إلى العربية ويؤتى بالصور التي صوراها في معرض للصور وتلقى محاضرات في ندوة علمية عالمية، عن عملهما، ودور هذا العمل في نهضة العمل الأثري في المنطقة. ففرح الرجل بهذا المقترح، وخرج مبتهجاً، راجياً أن يحقق هذا الهدف. لكن القدر لم يمهله، فتوفي الرجل قبل أن يحقق هدفه. وبوفاته، تقلصت الأمور إلى إصدار نسخة مصورة عن الكتاب، من خلال المعهد الفرنسي للآثار الشرقية في القاهرة. وقلنا لقد فعلوا خيراً، إذ إن الكتاب يُعد من النوادر في عصرنا، ومن لديه نسخة من الطبعة الأولى القديمة يشعر، وكأنه يملك كنزاً. وجرت محاولات لتحقيق الهدف الأكبر، وكُوِّنت لجان علمية مشتركة من قسم الآثار والمتاحف في جامعة الملك سعود، وقسم الآثار في جامعة إكس أون بروفانس في جنوب فرنسا، لكن لم يُقَدَّر للعمل أن يخرج إلى النور لظروف إدارية. ومرت السنون، وإذا بي يُهدى إليَّ نسخة مترجمة للجزء الأول، أهدتها إليَّ تلميذتي د. صبا عبد الوهاب الفارس، التي اضطلعت بترجمتها مشاركة مع الأستاذ محمد الدبيات، وقام بمراجعته وعلق عليه كل من: أ. د. سليمان بن عبد الرحمن الذييب، وأ. د. سعيد بن فايز السعيد. وبقدر فرحتي بصدور الكتاب، من خلال نشاط دارة الملك عبد العزيز بالرياض في السعي الحثيث إلى نشر كل ما له صلة بتاريخ الجزيرة العربية وتراثها، فإنني حزنت كثيرًا لأسباب: منها المنهجية، ومنها العلمية، ومنها إهمال تصحيح كثير من الأخطاء عن الأماكن والحقائق التاريخية، واختصار المصادر التي اعتُمِد فيها على ما قرب تناوله، وغير ذلك كثير مما سوف أتناوله في بحث مستقل، قريبًا إن شاء الله.

رئيس هيئة التحرير

تقدمات نذرية للمعبود ذي سماوي وأسبابها (دراسة في ضوء النقوش)

محمد سعد القحطاني

ملخص: يتناول البحث بالدراسة المعبود ذي سماوي، أحد المعبودات في اليمن القديم، وذلك في ضوء النقوش. وتبيّن الدراسة أن ذي سماوي كان يُعبد في منطقة أمير، الواقعة بين الجوف (باليمن) ونجران، وهي منطقة اشتغل أهلها بأعمال التجارة وتربية الجمال. وتعرض الدراسة عدداً من التقدمات النذرية، مع بيان أنواعها وتحديد أسباب تقديمها، للتعريف بمعتقدات أهل أمير الدينية، والدور الذي يمثله المعبود ذي سماوي في حياتهم. وتدل التقدمات النذرية المختلفة أن أهل أمير كانوا يرون في معبودهم القدرة الكاملة على حمايتهم، وحماية تجارتهم وممتلكاتهم، وشفائهم من الأمراض ودفع ما قد يصيبهم من أذى أو مكروه، وهو ملجأوهم وقت الشدة في مقامهم وترحالهم. وكانوا يقدمون له النذور والهبات والأراضي الزراعية، وينشئون معابد خاصة به، لأداء الطقوس والشعائر الدينية فيها.

Abstract. *This paper studies the ancient Yemeni deity, dhi-Smawi, in the light of inscriptions. The study reveals that dhi-Smawi had been worshiped in the region of the tribe of Amir, covering the area between Al-Jawf and Najran, where inhabitants were involved in commerce and camel breeding. To point out Amir's faith and the role the deity played in their lives, the study presents a number of solemn offerings, and identifies their kinds and causes. The different offerings indicate that the people of Amir believed in their deity's supreme power to protect them and their trade, to cure their diseases, and to forestall all evils that might befall them; whether travelling or settling, they had it as their safe haven at times of crisis. They had offered it all kinds of vows, gifts, farming lands, and built it temples where its rituals were performed.*

أمير مستوطنة وقبيلة

كانت منطقة أمير تحتل مركزاً إستراتيجياً مهماً على طريق تجارة البخور القديمة، بين الجوف باليمن ونجران. وعرفت أمير كاسم أسرة أو قبيلة، سميت المنطقة باسمها ونسبت إليها. وقال الهمداني: أمير اسم أسرة من آل شاكر، التي تقطن في باطن الجوف[1]. وكان يغلب على سكان منطقة أمير الطابع البدوي.

ويُستدل من خلال النقوش المعروفة، أن قسماً كبيراً من سكان أمير كانوا يشتغلون بالتجارة، وقسم آخر منهم كانوا يؤجرون الجمال لنقل السلع التجارية، وقسم ثالث كانوا يعملون أدلة للقوافل والعناية بالجمال فيها (الصلوي ١٩٩٧: ٢٦؛ Hofner 1970: S, 253; Wissmann 1964: S, 136-147).

وأقدم إشارة إلى أمير جاءت في النقشين: (RES 3943, 3945)، وفي النقش: (FA 87)، ترد بصيغة (أم ر)، وفي النقش: (HARAN 10=CIH 547)، بصيغة (ا هـ ل/ا م ر م/ و ا هـ ل ع ث ت ر).

ويُستدل من خلال نقوش أخرى خلفتها جماعات من منطقة أمير، كانت تقيم في مناطق أخرى خارج منطقتها الأصلية، أنه كانت لجماعات من أمير تجمعات تجارية في إطار الكيانات السياسية القائمة آنذاك. وكان لهم وجود في أماكن كثيرة في اليمن القديم لغرض التجارة. ومن تلك الأماكن مدينة مأرب عاصمة السبئيين، ومدينة يثل في معين، ومدينة شعوب خارج صنعاء، ومدينة تمنع عاصمة القتبانيين، ومدينة السوا في إقليم المعافر، وهي حاضرة محلية مهمة على طريق التجارة، بين سواحل البحر الأحمر والمناطق الجبلية في اليمن

العدد الحادي عشر ذو الحجة ١٤٢٥هـ - يناير (كانون الثاني) ٢٠٠٥م
(ص ص ٧ - ٢٤) ردمد ١٣١٩-٨٩٤٧

(عبدالله ١٩٨٨: ٣٤، ٣٩).

وكان هؤلاء يعرفون حيثما أقاموا بأهل (ذي سماوي)؛ لأنهم كانوا يعبدون الإله (ذي سماوي) في أماكن وجودهم، ويقيمون له المعابد فيها، إلى جانب اعترافهم بالآلهة الرئيسة والإقليمية والمحلية، معبودة سكان تلك المستقرات والأماكن والمستوطنات. لذلك، انتشرت معابدهم حسب انتشار تلك التجمعات خارج أرض أمير الأصلية (الصلوي ١٩٩٧: ٢٧؛ القحطاني ١٩٩٧: ٨٢؛ Wissmann 1964: 136-147). ومعلوم أنه كانت هناك باستمرار طريق تجاري على أطراف الربع الخالي، تمتد من منطقة العبر إلى مدينة نجران. ويشير النقش: (فخري ٧٦)، إلى وجود جماعات من قبيلة أمير في مدينة مأرب، ومدينة نشق، ومدينة نشن، وهي مدن وحواضر ومراكز إستراتيجية على الطريق التجاري المهم (Wissmann 1964: sph 246, s, 61).

الإله ذي سماوي (ذ س م و ي)

١- ذكر اسم الإله (ذ س م و ي) مع آلهة أخرى في النقوش:

إن أقدم ذكر للإله (ذي سماوي) وصل إلينا من منطقة مأرب، في نقش نذري ورد فيه تقدمة قربان للإله (ذي سماوي) هو: (CIH 519) يعود تاريخه إلى القرن الثالث قبل الميلاد تقريباً (Höfner 1970: 158). وقد ذكر هذا النقش الإله (ذي سماوي) في المرتبة السادسة، بعد الآلهة المعروفة في صيغة الدعاء.

(ب ع ث ت ر / و هـ و ب س / و ب ا ل م ق هـ/ وذ ت / ح م ي م / و ذ ت / ب ع د ن م / و ذ س م و ي).

كما ذكر مع الآلهة (شمس) في النقش: (CIH 518)، في الصيغة (ذ ت/ ب ع د ن م / و ب ا ل هـ هـ م و/ ذ و س م و ي)، وذكر في النقش: (CIH 518)، في الصيغة (و ب ذ ت / ب ع د ن م / و ب ا ل هـ هـ م و / ذ و س م و ي /...)، وفي النقش: (CIH 534)، في الصيغة (ب ذ ت /ب ع د ن م/ و ذ س م و ي).

وفي النقش: (CIH 547)، المقدم للإله (حلفان) ذكر الإله (ذي سماوي) والإله (عثتر)، (و ح ج و/ ذ س م و ي/ ب ي ث ل / و ن س ا و/ م ط ر د ن/ ع د / ذ ع ث ت ر/....) ويعني: (قاموا بالحج للإله (ذي سماوي) في مدينة يثل ونسوا الصيد إلى ذو عثتر...).

وذُكر في النقش: (فخري ١٢٧ شكل ١٠٢)، (ذي سماوي) في الصيغة (و ر ث د و / م ن ص ب ت / و م ح ر م/ ا ل هـ هـ م و / ذ و س م و ي/ ع ث ت ر / ش ر ق ن /..). وتعني: (أقاموا وشيّدوا المقصورات والأعمدة لمحرم المعبد لإلههم (ذي سماوي) وتركوها تحت حماية الإله (عثتر شارقن).

وذكر الإله (ذ س م وي) في نقوش أخرى هي:

- النقش (GL 913, FA 120) و ر ث د / م ر ا س/ ذ س م و ي/ ا ب ل س).
- النقش (RY3 6 7) بصيغة (و ا ذ ن / س م و ي).
- النقوش (GL 472, NOTE, 8, CIH 525, 526) (ذ س م و ي).
- النقش (CIH 522=RES 850) (ا و ث ن / ذ س م و ي).
- النقش (CIH 521) (ق ن ي / ذ س م و ي).
- النقش (CIH 519) (وهـ ق ن ي / ذ س م و ي / م ث ل ن.
- النقش (مختارا ت IST 7636, CIH 523=HARAM 12= 40) (ل ذ س م و ي)
- النقش (CIH 520) (ق ي ن / ذ س م و ي).
- النقش (RES 4143) (ب ذ س م و ي).

٢- (ذي سماوي) إله أمير

وقد ورد اسم الإله (ذي سماوي) على أنه إله أمير في نقوش، منها:

(JA 859, RY 367, 548)

والنقش (RY 558) (ا ل هـ هـ / ا م ر م).

والنقش (JA 2122) (ا ل هـ هـ و / ذ و س م و ي).



والنقش (RY 367) (ا ل هـ هـ / ذ س م و ي) .

والنقش (CIH 517, 518, FA 127) (ا ل هـ هـ م و/ ذ س م و ي).

والنقش (يوسف، السوا، ص ٣٣) (ا ل هـ ن / ذ س م و ي / ا ل هـ / ا م ر م).

وفي النقوش

(PIR.47.11/p8 nº 1=CIH 141=RY 367) (ذ س م و ي / ا ل هـ / ا م ر م)

كما ذكر على أنه (م ر ا هـ و / ذ س م و ي)، أي سيدهم ذي سماوي في النقوش:

(CIH 527, 528, 530, 536, RES 4142, 4144).

ويستدل من نقوش منطقة هرم أن السكان كانوا يعبدون الإله (ذ س م و ي) أيضا، وأنهم أقاموا له معابد كثيرة.

٣- تسمية الإله (ذي سماوي) ومدلوله اللغوي

من الملاحظ أن أسم الإله (ذي سـماوي) ورد في نقوش معروفه من قبل، على أنه إله أمير، وذلك في نقوش دونها سكان أمير، سواء في موطنهم الأصلي أم في المواطن التي كانوا فيها خارج منطقة أمير، تُستخدم في التعبد والتقرب إلى المعبود (ذي سماوي) في معابده تلك (بافقيه ١٩٩٤: ٣١).

ويرد اسم هذا الإله في الغالب منتهياً بالواو والياء (ذ س م وي)، وأحياناً أخرى منتهياً بالياء فقط (ذ س م ي). والاسم (ذ س م وي) مؤلف من الاسم الموصول للمفرد المذكر (ذي) بمعنى (الذي) والدال، أيضاً، على النسبة إلى مكان، أو أسرة أو قبيلة، و(س م و ي) أو (س م ي) ويعنى الإله (الذي في السـماء) (الصلوي ١٩٩٧: ٢٦).

كما يأتي في عدد من النقوش بصيغة (ل ذ س م وي)، ويتكون من حرف الجر (ل) الدال على الملكية، واسم الإله (ذس م وي)، و(ذ س م وي) جار ومجرور، بمعنى للإله (ذي سماوي)، وقد يأتي في بعض النقوش في صيغة التضرعات بصيغة (ب ذ س م و ي)، وهو يتكون، أيضاً، من حرف الجر(ب)، واسم الإله (ذ س م وي) جار ومجرور بمعنى: (بجاه الإله ذي سماوي)، ويقصد به إله القمر.

ويجمع علماء النقوش اليمنية القديمة أن هذا الاسم يعني: (الإله الذي في السماء)، وهو (مُنَزِّل الغيث)، وإله البركة والخصب والري، والإله الحامي للجمال (الإبل)، في معتقدات سكان أمير؛ لذلك، يربطون بينه وبين (ب ع ل/ ش م ي م)، الذي انتشرت عبادته في نطاق الحضارة القديمة في شمالي الجزيرة العربية، أو في بلاد الشام، نتيجة للعلاقات التي أقامهاالأميريون، آنذاك، مع سكان تلك المناطق عن طريق القوافل التجارية[٢]، وذلك في أثناء مزاولتهم الأعمال التجارية، كنقل البضائع التجارية، أو كأدلاء لهذه القوافل، أو تأجير الجمال لهم لنقل بضائعهم والإشراف عليها.

وقد ذكر (فون فيسمان) أن (نلسن) اقترح تفسيراً للصيغة (ا ل هـ / ا م رم) وتعني: (إله التنبؤات، وإله التكهنات). لكن (فون فيسمان) نفسه يرى أن هذا التصور غير مرضٍ، لأنه ثبت أن "أمير" قبيلة صغيره في مناطق سبأ، وتقطن في منطقة مهمة تسمى باسمها أمير (Wissmann 1964: 136).

أ- معابد الإله (ذي س م و ي)

انفرد أهل أمير ببناء معابد لمعبودهم الإله (ذي سماوي). فهم حيث حلّوا يعبدونه ويؤدون الطقوس والشعائر الدينية له، سواء في مراكزهم الأصلية أو في مناطق خارجها مع اعترافهم بعبادة الآلهة الأخرى الخاصة بتلك المستقرات التي يتنقلون فيها. وقد دلت على ذلك تلك المعابد الخاصة بعبادة الإله (ذي سماوي)، التي ارتبطت باسمه في تلك المناطق.

وذُكرت تلك المعابد في عدد كبير من النقوش، إما بصيغة: (ب ع ل /.....)، أو صيغة: (ب.....)، أو صيغة: (ع د ي /....)، أو صيغة: (ذ.....). ومن تلك النقوش:

- (RES 4142) (ذ س م و ي / ا ل هـ / ا م ر م/ ب ع ل / ب ق).
- (CIH 535) ذ س م و ي / ب ع ل / ب ق ر.
- (CIH 53) ا ل هـ هـ و / ذ س م و ي / ب ع ل / ب ق ر م.

- (CIH 531) ذ س م و ي / ا ل هـ / ا م ر م / ب ع ل / و ت ر م.
- (مختارات 29=RES 4146) م را هـ م و/ ذ س م و ي / ب ع ل / و ت ر م.
- (RES 4146) م ر ا هـ م و/ ذ س م ي / ب ع ل / وت ر م.
- (RES 4145) ذ س م و ي /ب ع ل / و ت رم.
- (CIH 520, 528, 531, RES 4675) ذ س م و ي / ا ل هـ / ا م ر م / ب ع ل / ب ي ن.
- (CIH 529) ذ س م و ي / ب ع ل / ب ي ن.
- (RES 3956, CIH 533=GL 1054) ل ذ س م و ي / ب ع ل / ب ي ن.
- (فخري ١٢٧) ذ س م و ي / ب ع ل / ض ر ب م.
- (RES 3957) ل ا ل هـ هـ / ذ س م و ي / ب ع ل / ب ي ن.
- (فخري ١٠٢، شكل ١١٢، ١٢٧) ا ل هـ هـ م و / ذ س م و ي / ب ع ل / م و ق ط ن.
- (RES 3958) ل ا ل هـ هـ و / ذ س م و ي / ب ع ل / ب ي ن.
- (بافقيه، أمير وحنان، ص ١٢٣، ١٢٥) ل ذ س م و ي / ب ع ل / ي غ ر و.
- (الصلوي، نقش غير منشور) ذ س م و ي / ب ع ل / ي غ ر و.
- (CIH 531) ذ س م و ي / ا ل هـ / ا م ر م / ب ع ل / م ل م ن.
- (RES 4147) ذ س م و ي / ا ل هـ / ا م ر م / ب ع ل / م د ر ن.
- (RES 3902) ذ س م و ي / ب ع ل / م د ر ن.
- (CIH 536) (ذ س م و ي / ا ل هـ / ا م رم / ع د ي / و ت رم .
- (مختارات 12=RES 4143) ذ س م ي / ع د ي / و ت ر م.
- (شعلان، العدد، ٦، ص7-11 = قسم الآثار A - 20 - 262) ذ س م و ي / ا ل هـ ا م ر م / ع د ي / م ع ر ن .
- (RES 4930=Ry214) ذ س م و ي/ ع د ي/ك ا ب ت ن.
- (CIH 532=HARAM.33) ل ذ س م و ي / ب ب ي ن.
- (CIH 530) ذ س م و ي / ا ل هـ / ا م ر م / ب ب ي ن.
- (GL 1790, 1139=CIH 924.940=HAL 43) ذ س م و ي / ب ب ي ن.
- (الصلوي، ١= الإرياني ٣٢) ذ س م و ي / ب ي غ ر و.
- (الصلوي، نقش جديد من نقوش الاعتراف، العدد، ٢٠، ص٢٤) ل ذ س م و ي/ ب ي غ ر و.
- (PIR 47.11 / p8 n* 1 =CIH 141=RY 367) و م را س / ذ س م و ي / ا ل هـ / ا م ر م / ب م ح ر م س / ظ ر ب ن / ب ت م ن ع.
- (CIH 547) ذ س م و ي/ ب ي ث ل.
- (GL 797) ذ س م و ي / ب هـ ر ن.
- (عبدالله، نقش السوا، دراسات يمنية، العدد، ٤٣، ص٣٣) ذ س م و ي / ا ل هـ ا م ر م / ذ ب ب ر ح ت / ص ي ر ت ن /ذ ت ح ت / هـ ج ر ن/ س و م ذ.
- (طيران، مذبح بخور، أدوماتو، العدد، ١، ص ٥٠ - ٥٦) ذ س م و ي/ ذ ا ذ ن ن .

ب - منشآت دينية أخرى (مزا را ت دينية) للإله ذي سماوي

كانت قبيلة أمير تقدم النقوش النذرية والقرابين لإلههم المحلي (ذي سماوي)، كلما اكملت بناء معبد له، الإله أو أقامت منشآت أخرى له، كما جاء ذكر ذلك في النقوش المعروفة لدى علماء دراسات اللغة اليمنية القديمة، ومنها على سبيل المثال لا الحصر: (CIH 517, 519, 520، فخري ١٠٢، يوسف، نقش السوا، ص ٣٧).

وقد أقاموا أماكن مخصصة لأداء الشعائر الدينية لهذا الإله (ذي سماوي)، مثل شعائر مناسك حج وطقوس دينية أخرى في مواسم معينه من السنة، منها ما ذكرته بعض النقوش الآتية: (GL 1467, CIH 524)، بصيغة (م ق ف /ذ س م و ي)، وفي نقش آخر: (CIH 522)، ترد بصيغة (ا و ث ن / ذ س م و ي). كما وردت في بعض النقوش بصيغة (م ح ر م ن /ذ س م و ي)، ومنها:

(CIH 522, 523)، مختارات ١٢، فخري ١٠٢، يوسف، نقش السوا، ص ٣٦).

وفي نقوش قتبانية:

(PIR 47.11/ p8 no1, CIH 141) وردت الصيغة التالية: (ب م ح رم س/ ظ رب ن / ب ت م ن ع)، وصيغة (وب ع ر / ذ س م و ي) في النقشين الموسومين بـ (CIH 535, 536).

ومن الملاحظ أن الأميريين كانوا يعتقدون أنهم يقيمون المنشآت المعمارية الدينية بعون هذا الإله، ويضعونها بعد الانتهاء من البناء تحت حمايته، ولا يقيمون المنشآت الدينية إلا باسمه. كما أنهم كانوا لا يقيمون المنشآت المختلفة العامة والخاصة إلا بعونه.

ومع هذا نجد في النقش الوحيد: (فخري ١٢٧)، الصيغة التالية: (ب ن و / و / وهـ و ث ر ن / وهـ ش ق رن / م ن ص ب / و م ح ر م / ا ل هـ هـ م و / ذ س م وي / ب ع ل / م و ق ط ن/ ......) أي أن أصحاب النقش أقاموا الأعمدة والمقصورة للإله (ذي سماوي) في معبده المسمى (موقطن)، وقد وضعوا الأعمدة والمقصورة كما ورد في محتوى النقش، تحت رعاية وحماية الإله (عثتر) شارقن، بينما وضعوا أولادهم تحت حماية آلهة هرم.

ومن خلال النقوش النذرية، ومن خلال ما يلحقه أصحاب هذه النقوش باسم هذا المعبود(ذي سماوي) من صفات، تتضح أهميته الدينية عندهم، وما يرون فيه من خوارق تجعلهم يتجهون إلى عبادته، ويبنون المعابد والمزارات الأخرى له .

ج - الشعائر والطقوس الدينية للإله ذي سماوي

١- الحج:

من مظاهر العبادة زيارة الأماكن المقدسة في أزمنة محددة، أو مواسم فصلية معينة أو مؤقتة للتبرك بالآلهة والتقرب إليها والى أصحاب تلك المواضع المقدسة. ويعد الحج أقدم ظاهرة في الشعائر اليمنية القديمة، ويعني القصد إلى مقر المعبود لاداء الشعائر الدينية؛ فمصطلح الحج عُرف في النقوش اليمنية القديمة من خلال إشارات منها: (ح ج ن)، في النقوش: (CIH 528, 529, 530)، و(ح ج و) في النقش: (CIH 547)، و(ب ع ل ت /ح ج ت) في النقش: (RES 3546)، إي (رب الحج). وفي نقوش أخرى:

(CIH 523, 548)، يذكر اسم شهر (ذ ح ج ت ن) أي (ذو الحجة)، وربما كان من شهور الخريف، لأن (ذو الحجة، ذو خرف، وذو خزان) وهي ثلاثة أشهر خريفية، مع أن الحجاج لا يحجون في فصل الخريف ذي المطر الكثيف. ونستدل على ذلك بما جاء ذكره في النقش: (CIH 621)، فهي بالضرورة تقع في شهر الصيف، ويدلنا على إن الحج ارتبط بالتقويم القمري، وبهذا يكون الحج غير مرتبط بموسم معين وثابت. ولهذا، فإن الأيام المعينة للحج تكون أياماً حرماً، لكونها أياماً دينية ينصرف فيها الإنسان إلى التفكير في آلهته. ومن هنا كانت مجالاً لتبادل البضائع والعروض المادية، إلى جانب أداء الشعائر الروحية.

كان الأميريون يقومون بالحج للإلة (ذي سماوي)، ويؤدون الطقوس والشعائر، ويقدمون له القرابين والنذور في معابده في أماكن مختلفة، كما يرد ذكرها في النقوش. فقد ترد صيغة (.... ب ض ر / ح ض رم ت م / وح ج و/ ذس م وي / ب ي ث ل/...) في النقش: (CIH 547)، أي أن أصحاب النقش أدوا مناسك الحج للإله (ذي سماوي) في معبده الموجود في مدينة (يثل) بالجوف لكونه آزرهم وناصرهم في الحرب على مملكة حضرموت وعادوا سالمين منها.

وصيغة (..... هـ ق ن ي / ذ س م و ي / ب ع ل / ب ي ن/ ط ف ن /ح ج ن / و ق هـ هـ و / ب م س ا ل هـ و/ ل و

ف ي هـ و / و و ف ي / ا ب هـ و) في النقش: (CIH 529)، أي أن صاحب النقش قدم قرباناً للإله (ذي سماوي) في معبده المسمى (بين) في أثناء أدائه مناسك طواف الحج لكون الإله أمره في المكان المخصص للمسألة والاستماع بذلك؛ لسلامته وسلامة أبيه. كما كانوا يقومون بتقدمات تماثيل إثناء مناسك الحج، وقد دلت النقوش على ذلك، ومنها: (CIH 528, 529, 530, 547).

والجدير بالذكر هنا أن الحج بوصفه عبادة، كان معروفاً لدى اليمنيين القدماء خلال الفترات التاريخية، ومارستها الكيانات السياسية للممالك اليمنية القديمة. كما تشير الدراسات النقشية إلى أنه كان يحدد في كل سنة أوقاتاً معينة، موسمية وفصلية للحج، يزور خلالها المتعبدون المعابد، ويقدمون فيها النذور والهدايا والأضاحي، التي تذبح على المذابح المخصصة لذلك. ويحرقون البخور على المحارق والمباخر والمجامر المخصصة لذلك وينورون المعابد بالشمعدانات والمسارج المستخدمة لذلك، كما هو الحال في معابد الإله (ذي سماوي) في مدينة هرم في معبده المسمى (بين)، والمعبد المعروف بـ (يغرو)، الواقع في وادي الشظيف، وغيرها.

وفي أثناء زيارتهم للمعبد، كان يتوجب عليهم، أيضاً، اصطحاب تقدمات نذرية؛ فمن يريد الحضور لزيارة المعبد عليه ذبح قربان، وإلا فإن الكاهن القائم على المعبد والمشرف على شؤون إدارته سوف يؤخر حضوره. كما يُستدل على ذلك من خلال ما جاء في محتوى نص النقش الموسوم بـ (JA 660)[٣]، ومن خلال اللقى والمكتشفات الأثرية، التي تم عُثر عليها في العديد من المواقع اليمنية القديمة، نجد أن المعابد حفلت بكثير من النذور، التي هي تماثيل صغيرة لرموز إنسانية وحيوانية ولوحات تصويرية ونقوش أدعية قصيرة، كشكر وذكر للأشياء التي ينبغي الحصول عليها من الإله (ذي سماوي) في المستقبل. وقد جرت العادة أن توضع اللوحات الصغيرة في مواضع وأماكن محددة بجوار حوائط المعبد، كذكرى للحج.

ومن خلال الدراسات النقشية يتضح، أن التنبؤ والسؤال عن الغيب (في المسأل) كانا من الطقوس الدينية الشائعة والمنتشرة في اليمن القديم أنتشاراً واسعاً. وهذا - بداهة - ليس بالغريب في هذه الأماكن بسبب الارتباط الديني الكبير للناس بها في كل العصور. كما إننا لا نخطيء الظن إذا قلنا إن كثيراً من المعابد، إن لم تكن كلها، كانت أماكن للتنبؤ والتكهن. وكان بعضها مراكز مشهورة ومعروفة، وقصّادها كثيرون. وعلى السائل أن يقدم قربان شكر من الحيوانات والبخور، بعد الحصول على الجواب. وكان مكان التنبؤ يعرف بواسطة (المسأل)، وكان جواب الإله يُحصل عليه بواسطة رجل الدين (الكاهن). ويبدو أن هذه الطريقة كانت هي الشائعة، مع وجود طرق أخرى.

وعلى الرغم من أن النقوش شحيحة، ولا تتضمن معلومات مفصلة عن دلالاته وطقوسه الدينية، إلا أننا نستطيع التعرف على ذلك من خلال ما احتوته النقوش النذرية وشواهد القبور من صفات وعبارات تضرع. ومن خلال ما عرف من رموز عن هذا المعبود، كان (ذي سماوي) في اعتقاد الأميريين، هو القوي القادر على حمايتهم وحماية ممتلكاتهم ومنشأتهم من أي أذى أو مكروه، وحماية تجارتهم ومزروعاتهم، وهو الذي يرسل الغيث لشربهم من مائه، وحيواناتهم وسقي مزارعهم.

٢- الاعتراف بالخطايا:

قدَّم أهل أمير تقدمات نقشية للإله (ذي سماوي) تضمنت الاعتراف بما اقترفه أصحابها من ممارسات وأفعال وسلوكيات خاطئه، أو مخالفة للآداب والقواعد المتعارف عليها عند زيارة المعبد وملحقاته والحرم التابع له، والتكفير عنها، وإعلان التوبة وعدم معاودة تلك الخطايا مرة أخرى البتة. ومن تلك النقوش:

(CIH47, 523=HARAM 40=12، مختارات, CIH 532=HARAM 33, CIH 533=) GL 1054, CIH 547, 568, GL 1052, JA 720, RES 3956, 3958 =12 مختارات، الصلوي، نقش جديد من نقوش الاعتراف، ص ٢٦، بافقيه، أمير وحنان، ص ١٢٣، ١٢٥).

ومن خلال الدراسات لتلك النقوش النذرية المقدمة للإله (ذي سماوي)، التي تضمنت نصوصها الأخطاء والأفعال



والسلوكيات المخالفة للآداب والقواعد العامة السائدة، داخل المعابد والملاحق والحُرُم التابعة لها، أثناء زيارتهم لها، نجد أن مقدمي تلك النقوش ذات الأخطاء والاعترافات العلنية يقدمون قرابينهم بطريقتين: جماعية، وفردية.

أ- الاعترافات الجماعية:

يكون الدافع لها عادة وقوع الجماعة في خطأ، أو ارتكابها لخطايا خالفت فيها الإرادة الإلهية؛ مثال ذلك ما تقدم به ثمانية أفراد من مدينة هرم، لأنهم تعرضوا للإلة (ذي سماوي) بكلام سيء؛ فعندئذ تحملوا عقوبة الخطأ في شكل جماعي، كما جاء ذكر ذلك في محتوى النقش الموسوم بـ (CIH 546).

ب- الاعترافات الفردية:

تناولت النصوص النقشيه اعترافات الأفراد نتيجة ارتكابهم أخطاء، وهي تشكل نسبة كبيرة من نقوش الكفارة. ومعظم أصحاب تلك النصوص النقشية نساء.

وتتركز معظم الأخطاء الفردية في مخالفة شروط الطهارة؛ فللطهارة دور مهم لدى ديانة اليمنيين القدماء، إذ كانت توجد في معظم المعابد أماكن لتطهير الجسم والملبس (النعيم ٢٠٠٠: ١١٠)؛ لذلك فقد كانوا يحفرون الآبار ويشيدون البرك داخل المعابد وخارجها للإله (ذي سماوي). ويؤكد النقشان: (Kortler 4, 5)، أن أصحابها حفروا بئرين مع توسيعهما وطيّهما بالحجارة لإلههم في معبده المسمى (يغرو)، وبئر ثالثة، أشار لها بافقيه استناداً إلى محتوى نص النقش: (Kortler 2) (بافقيه ١٩٩٤: ٣٠؛ Müller 1978: S, 177-178)، وصيغة الاسم (ب ا ر ن هـ ن) مؤلفة من الاسم (ب ا ر) والمقطع الزائد (ن هـ ن)، الدال على المثنى المعرّف (الصلوي ١٩٩٧: ٣٩؛ Beeston 1982: 29).

ومن تلك الخطايا إقامة علاقات جنسية في أوقات حرم؛ إما حرم بيولوجي في حيض، أو نفاس، أو حرم زمني في أيام الحج. وعند انتهاء الاعتراف يعلن التائب خضوعه وتواضعه للإله المعبود، وتأدية الكفارة. وأحيانا يفصح عن حسن النية والرغبة في التوبة الصادقة، والتزامه بعدم العودة لعمل مثل ذلك. وتأتي نهاية تلك النصوص بصيغ المذكر أو المؤنث: هو(هي)، يخضع، (تخضع) ، يتواضع (تتواضع)، قدم (قدمت) كفارة.

ومن خلال دراسات لنقوش الاعترافات، يتبين أنها تتضمن: اعترافات بالخطيئة، واسم الشخص المخطىء، واسم المعبود، الذي قُدِّم له نقش الاعتراف، ونوع الخطيئة التي أرتكبها، وكذلك شكل العقاب، وكيفية التكفير عن الخطيئة؛ وأخيراً يرد وعد صاحب الخطيئة بأن لا يعود إلى ارتكابها مرة أخرى، وإعلان التوبة أمام الإله وطلب الرحمة والعطف منه ثانية.

٣- وقفية ملكية الأراضي:

كما أنفرد سكان أمير، أيضاً، بتقديم نقوش نذرية لهذا الإله (ذي سماوي)، تُذكر وقفيه ملكية الأرض وكيفية تمليكها لبعض الأشخاص، ومنها:

(CIH 531, IST 7636).

ويشير النقش: (IST 7636)، إلى الأرض الموقوفة والمقدمة للإله (ذي سماوي) بالقول: (و ت ف ن / هـ ب (ي) ب م / (ل) ذ س م وي.... و ال /ذ ب هـ م و / ي ث ب ن ن / و ج ب ا /.... (ب س) ط رم / (ع) م ن / ا ل ا ل ت م / و ا م ل ك (م).... س ع د م / ب ن / و ش ح ت / و ر ب ب / ا س (ط) رم /(ذ ن/ س) م ع ن / و ج ز ي ت ن / ك ب م [ا] / س ط ر ت.... س م ي / ب ذ ن / س م ع ن / وج ز ي ت ن / ب و ب ج ل / م ا خ ذ ت / ا د ي ن هـ م و.... ر ا /ك هـ (ع) د و/....).

وهذه وثيقة وقف للأرض هبيبم من حق الإله (ذي سماوي)، ولا يحق السكن بها وتأجيرها (حسب ما جاء في) الوثيقة، التي وثِّقت من قبل الآلهة والملوك (وشهد عليها كل من) سعدم بن وشعة وربيب (أسطرت) تلك الوثيقة والجزية وكما سطرت وسميت بهذه الوثيقة والجزية وبكل ما يشمله من التزامات........ وكما عاهدوا.

ونستدل من المحتوى العام للنقش على أن النص يمثل وثيقة وقف أرض لصالح الإله (ذي سماوي)؛ لذا لا يحق لأحد السكن

بها أو تأجيرها، وقد حددت الوثيقة حدود الأرض وسمتها. وقد صدرت هذه الوثيقة من قبل الإله والملوك، كما شهد على صحتها عدد من الشهود.

وفي هذا الإطار، نجد تحديد أملاك المعبد، من أرض زراعية أو رعوية، ومنها النقش: (GL 1142, 1143, Robin/Raydh 2)، وهناك نقش يذكر وسائل الري ووقف الأحواض والبرك المقدمة له، هو النقش الموسوم بـ (Robin, AL-Mashamayn 1)، ونقش أخر يحدد ما يخص المعبد من حيوانات وكيفية حرقها ووجوب المحافظة عليها، وإجراء الضرائب أو العشر المفروضة على الأملاك العامة، سواء كانت زراعية، أم تجارية، هو النقش الموسوم بـ (RES 4176).

وهذا ما يؤكد من خلال النصوص النقشية، إصدار الأحكام الشرعية المنظمة لشؤون حياة المجتمع اليمني القديم، الدينية والمدنية. وكان هناك ما يشير إلى سَن القوانين والنظم المنظمة للملكيات الخاصة والعامة، وضرورة الاهتمام بالأراضي الزراعية وعدم إهمالها، وحماية حدودها، والتشريعات على عدم تغير معالمها، ثم ما يتصل بها من وسائل الري، وكيفية توزيع شبكة قنوات وجداول المياه، وحقوق المزارعين، وخاصة الذين يشتركون في قناة رئيسة، والتشديد على الحفاظ على المياه وحمايتها من سوء الاستخدام في الزراعة والري، وكذا المعاملات الزراعية، مثل: تأجير الأراضي ووقفها ومنحها، أو المساقاة والمزارعة، أو عقود مالية ووثائق وديون (النعيم ٢٠٠٠: ٢٩٣- ٢٩٤) أو غرامات مالية تفرض عليهم كعقوبات لقيامهم بأعمال وأفعال وسلوكيات مخالفة للقيم والأخلاق والأعراف، التي كانت سائدة لدى مجتمعهم وغيرها.

وكان لحرمة المعابد وسلامتها قواعد منظمة لذلك. فقد وردت مجموعة من النصوص النقشية على شكل أوامر ونظم تؤكد على تلك الحرمة والقداسة، كتحريم الاعتداء على المعابد بالتعرض لبنائها، أو الاعتداء على محتوياتها الداخلية، أو القيام بعمل ما يحرمه المعبد سواء في داخله أو في ملحقاته.

ويستدل مما جاء في محتوى النقش: (بافقيه، ذو يغرو ١)، أن صاحبه أنفق نقوداً كان من المفترض أن يقدمها للإله (ذي سماوي)، أي أنه كفّر للإله (ذو سماوي) في معبده المسمى (يغرو)، لأنه أخفى نصف النقود في منطقة (شرسة) في ناحية أرض أسد، وكان فرض لذي سماوي (نقوداً) من سلعتهم، فأنفقها في (شيء أخر)، فتضرع للإله (ذي سماوي) ليثيبه وأملاكه وأهل بيته فليدم عليه نعمًا وبركة (النعيم ٢٠٠٠: ٤٣٦-٤٣٨). كما أشارت مجموعة أخرى إلى كيفية الالتزام بتنظيم دخول المعبد، وكيفية الحضور إليه، وفق شروط محددة والتزامات معينة، كالطهارة الجسدية، وطهارة الملبس، وما يترتب على ذلك من التزامات أخرى.

إضافة إلى ذلك، تحريم الاعتداء على ممتلكات المعبد الخاصة، على نحو ما ورد ذكره في محتوى نص النقش: (CIH 522=RES 5850)، الذي أُشير في متنه إلى حادثة سرقة تعرض لها معبد الإله (ذي سماوي)، وتدمير مزارع الكروم، وتغير أنصاب حدود تلك الممتلكات؛ فنتيجة لهذه الانتهاكات كان غضب الإله، وهجر المعبد كعقاب لأتباعه، وهذه إشارة واضحة لشدة وقوع هذه الحادثة وكيفية نزول العقاب الإلهي بصرامة، للحد من مثل هذه الظاهرة وعدم تكرارها وتحريم وقوعها مرة أخرى (النعيم ٢٠٠٠: ١٦٨).

وفي نقش أخر هو: (RES 850 = CIH 522)، يُذكر فيه بأنه إذا تعرض الشاهد الموضوع داخل محرم المعبد المسمى (بقرم)، أو تعرض المحرم لسرقة، أو تُرك محرم المعبد دون حراسة فسوف ينزل عليه الإله أشد العقوبة واللعنات وغضب الإله (ذي سماوي).

ويدل ذلك على أن الأميريين كانوا ينجزون بناء قبورهم، ويدونون عليها دعاء يتضرعون فيه للإله (ذي سماوي)، أن ينزل أشد العقوبة، وأن يهلك كل من ينبشها أو يتعرض لها بأذى، أنهم يضعونها تحت حراسته وحمايته. كما كانوا يضعون شواهد قبورهم، أيضاً، تحت رعايته وحمايته في الأماكن المخصصة لها داخل معابده، أو تلك الشوهد التي يضعونها في أماكن أخرى خارج تلك المعابد.

لهذا، كان الأميريون يوقفون لذي سماوي الأراضي الزراعية، لكي ينفق من ريعها على المعابد وعلى شؤون خدماتها الإدارية، وعلى القائمين بنظافتها والمشرفين عليها، وترميماتها إذا تطلب الأمر ذلك. ليس هذا في مناطقهم



الأصلية فحسب، وإنما في كل مناطق مراكز تجارتهم، حيثما حلوا ونزلوا، إذ يتضرعون إليه بالدعاء لحمايتهم وحماية جميع ممتلكاتهم، وحفظهم من إي أذى أو مكروه قد يعترضهم أو سوء قد يصيبهم.

تقدمات نذرية مختلفة للإله ذي سماوي

أ- تماثيل الجمال (أبلن)

من ضمن التقدمات التي انفرد بها أهل أمير، تقديم تماثيل جمال ونذور مختلفه في أوقات كثيرة (النعيم ٢٠٠٠: ١٠٩-١١٠، ١٧١). وتؤكد تلك التماثيل أهمية الجمال في حياة أغلب سكان أمير. فقد كانوا يعنون بتربيتها لارتباطها الوثيق بمعيشتهم وتجارتهم، إذ يؤجرونها لأصحاب القوافل التجارية. وكان كثير منهم يعملون أدلاء لتلك القوافل (القحطاني ١٩٩٧: ٨٣). ويشرفون على الجمال ويرعونها لضمان سلامتها وتزويدها بالمؤن والعتاد تحت حماية معبودهم الإله (ذي سماوي). وهذا يعني أن سكان أهل أمير كانوا، على ما يبدو، يرون في الجمل رمزاً مقدساً يرتبط بهذا الإله.

لذلك، فلا غرابة في أن يُكتسب الاعتقاد بحماية الإله (ذي سماوي) للجمال، من خلال معابده المنتشرة بانتشار عابديه الأصليين في المراكز التجارية الكبرى. فقد لقيت عبادته أهمية مقبولة عربية شاملة. وذلك القبول يتماشى مع العقيدة الوثنية ونظرتها إلى الكون، القائمة على تعدد الأرباب فيه بتعدد الشعوب (بافقيه ١٩٩٤: ٣١)، والقبائل والمناطق، بل والمظاهر الطبيعية، وتوزيع الاختصاصات بين أعضاء البانثيون (مجمع أرباب الآلهة)، في المنطقة التي يرعاها ويسيطر عليها.

ومن مظاهر الاعتقاد بحماية الإله (ذي سماوي) للإبل، ما حفلت به المعابد من التماثيل البرونزية الصغيرة، غير البرونزية، من الدمى الطينية والتمائم والتعاويذ، التي كانت تقدم له في معابده، بغرض الحماية من العين الشريرة، والوقاية من الأمراض والطاعون والأوبئة والكوارث الطبيعية، التي قد تلم بهم، أو من أي سوء أو مكروه قد يصيبهم. إضافة إلى ذلك، الرسوم الصخرية، واللوحات التصويرية، وعلى شواهد القبور، واللوحات النقشية الحجرية والبرونزية، المقدمة من أصحابها إلى معبودهم الإله (ذي سماوي)، التي أقيمت لعبادته في المدن والأماكن المختلفة والأقاليم، سواءً التي استوطنوها أو التي كانوا، عادة، ينزلون بها أثناء مزاولتهم الأعمال التجارية فيها.

وقد جاءت تلك الرسوم والنقوش للإبل في أوضاع مختلفة، إما واقفةً أو رابضةً؛ وفي أشكال أمامية أو جانبية. وقد يظهر رجل ممتطياً سنام الجمل أحياناً، أو ممسكاً بزمامه، أو قد تظهر الإبل على التماثيل وهي تضع مطيتها في البعض الأخر منها. وقد مُثّلت جميع أنواع هذه الإشكال، على موائد القرابين والعملات والأختام وأدوات الزينة والأواني واللقى الأثرية، الحجرية منها والفخارية والبرونزية والخشبية وصفائح العظام وغيرها. ولدينا من المنطقة المسماة بالشظيف، المعبد أو المستوطنة، تمثال برونزي من ذلك النوع.

ولعل المثل الواضح على ذلك هو التماثيل الأربعة للإبل المقدمة من أبي كرب احرس العبلي السبئي مقتوى شعرم أوتر يطلب، فيها من الإله (ذي سماوي)، في النقش الموسوم بـ (RES 4143)، حماية أنعامه (بعرهو) (بافقيه ١٩٩٤: ٢٢، ٢٨٨، هامش ص ٥٠)، إذ يذكر صاحب النقش: (اب ك ر ب / ا ح ر س / ب ن / ع ب ل م / هـ ق ن ي / ذ س م ي / ع د ي / و ت ر م / ا ر ب ع ن / ا ب ل ت ن / ذ هـ ب ن /ل و ف ي هـ و / و و ف ي / ب ع ر هـ و / ب ذ س م و ي)، وصاحب النقش (من أعيان سبأ من أسرة بني عبال وهو يتقرب إلى الإله (ذي سماوي) في معبده المسمى (وترم) بأربعة تماثيل برونزية من الإبل أي (جماله)، لسلامتهم وحماية وسلامة بعيره بجاه الإله المعبود (ذي سماوي).

وفي نقش أخر: (CIH 536)، نجد أن صاحبه يذكر (هـ ق ن ي / ذ س م و ي / ا ل هـ / ا م ر م /ع د ي / و ت ر م/ ا ب ل ن / ذ ذ هـ ب ن / ل و ف ي هـ م و / و و ف ي / ب ع ر / ق ن ي و / و ي ق ن ي ن ن / ب ذ س م و ي) ، أي أنه (قدم قرباناً للإله (ذي سماوي) إله أميرم في معبده المسمى (وترم) تمثالاً برونزياً من الإبل وذلك لأجل سلامته وسلامة بعيره طالباً فيه حمايته وحماية خدامه، ووضعهم تحت حراسة وحماية معبودهم الإله (ذي سماوي) .

وفي نقش أخر: (شعلان، نقش جديد من نقوش ذي سماوي، أودماتو، العدد6 = متحف قسم الآثار626-20 A) (شعلان ٢٠٠٢: ٧-١٢)، الذي قدم صاحبه للإله (ذي سماوي) إله أمير قرباناً في معبده المسمى (م ع رن)، وهو معبد من المحتمل أنه أقيم بناؤه في المنطقة الواقعة في بني نوف الجوف، حيث عُثر على النقش هناك، وعلى تماثيل من البرونز للفرس والإبل، وذلك من أجل سلامتهم وسلامة بعيرهم. والقرابين كانت تقدم للإله (ذي سماوي) لسلامة الإبل، كما ورد في محتوى نص النقش: (RES 3902)، وكذلك لسلامة الناذرين وإبلهم، كما جاء في النقش: (RES 8188) ففي هذا النقش نجد أن التقدمة شملت تمثالين: أحدهما للإبل، والأخر للفرس، وسنتناوله في الصفحة التالية.

وأما اللفظ (و ا ب ل ت ن)، فالواو هنا حرف عطف، و (ا ب ل ت ن) اسم معطوف جاء بصيغة المفرد المؤنث، والنون في أخره ، كما هو معروف في قواعد اللغة اليمنية القديمة، للدلالة على تعريف الأسماء، والمعنى (الأبله أي الناقة)، أو بمعنى أخر (الجمل الأنثى) (شعلان ٢٠٠٢: ١٠)، و(ا ب ل)، و(ا ب ل ت)، و(ا اب ل) تعنى "جمل" في المعجم السبئي (Beeston 1982: P. 1)، و(ا ب ل) هنا (فعل) تعني (نحر، ذبح) (بافقيه ١٩٨٥: ٥٣٠) وجاء في النقش: (CIH 521)، تقدمة للإله (ذي سماوي) تمثال من ذهب أي من (البرونز)، وقد دلت على ذلك الصيغة التالية: (اب ل ن / ذهـ ب ن).

وكانت التماثيل تقدم على شكل أنثى الإبل (الناقة)، أيضاً، كما نستدل على ذلك من خلال الصيغة، التي وردت في النقش: (RES 4142)، (...../ص ل م ت / و ا ب ل ت ن / ض ب ي ت ن // ذ ت / و س م هــــ و /ا ض ر م /ا ل ي / ذ هـــــ ب ن/.....).

و (ا ب ل ت م) تعني اسم جبل أيضاً (بافقيه ١٩٨٥: ٤١٥)، ونستدل على ذلك من خلال محتوى النقش: (RES 3551)، بأنها جاءت أيضا باسم مكان، كما دلت عليها تلك الصيغة (ب ع ر ن / ا ب ل ت م) بمعنى (بجبل الإبل) الواقع في جبل خيزه على بعد ٢,٥ كم تقريباً شرقي مدينة هجر كحلان (بافقيه ١٩٨٥: ٣٠٣-٤).

ولهذا، انتشر كثيرٌ من أسماء الأماكن، منها: "تقيل الإبل"، شرقي جبل صبر المطل على مدينة تعز، "وهيجة الإبل"، و"حود الإبل"، الواقعان في الجبل المعروف باسم "المنعم"، بقرية تباشعة بلاد الوافي، جبل حبشي تعز. وفي أحد النقوش القتبانية وردت كلمة (إبل) للدلالة على سلالة أو كنية لقبيلة، إذ نستدل من الصيغة التي جاء ذكرها في النقش:

(RES 3871)، (ر ب ح م / ب ن / ا ب ل ن / ق د م / م ب ن ي /ر ي د ن /.......) أن صاحب النقش من الملوك القتبانيين المنتمين إلى أسرة الإبل. وهذا الاسم لا يزال متداولاً لدى اليمنيين حتى عصرنا الحديث، وهو اسم تحمله بعض الأسر اليمنية كلقب لها، وهذا يدل على التداول المستمر للتلقب به. ومن خلال الدراسات للنقوش النذرية نجد أن صيغة اللفظ (ا ب ل ت ن)، جاء ذكرها في عدد من النقوش السبئية، منها على سبيل المثال لا الحصر:

(RY 548 = IST 7627 , CIH 540 , 541, JA 665, RES 3551 , 3910)، وبعض منها مقدمة للإله (ذي سماوي).

أما النقش الموسوم بـ (بافقيه ١)، فنستدل من محتواه العام أن ربيب صاحب إبل (وحتى لو كان بعيراً واحداً) يؤجرها. ويبدو هنا أنه عزم على الذهاب إلى المواضع، التي يكون فيها طلبٌ لتأجير الجمال لنقل البضائع التجارية، وهي المحطات الواقعة على طريق البخور. وكانت وجهته بلاد المعافر مذحج، التي تقع على هذا الطريق التجاري. ولا يُعرف هل "ربيب" من قبيلة أمير، أم هو صاحب جمل (جمال) من قبيلة أخرى تعمل على ذلك الطريق التجاري؟ فزوار معبد (ذي يغرو)، كما يظهر بجلاء من النقوش المعروفة، من قبائل مختلف، في أراضيها الأصلية (بافقيه ١٩٨٥: ٢٣).

واللفظ (ب ع ر هـ م و)، صيغة مركبة من (ب ع ر) و(هـ م و)، و"بعر" مضاف، و"هم" ضمير الجمع للغائبين، وهو مضاف إليه، و"الواو" في أخره لإشباع حركة الضم، والمعنى (جمالهم أو ماشيتهم) أي (الذكور من الإبل) (شعلان ٢٠٠٢: ١١). فصاحب النقش تقدم بقربان للإله (ذي سماوي) من أجل سلامته وسلامة بعيرهم.

وفي هذا السياق يرد في عدد من النقوش اللفظ (و و ف ي)، أو (ب و ف ي هـ و) الدالة على سلامة بعيره، وقد ورد ذكرها في نقوش أخرى، منها: (JA 709 /5-6)، وما يماثل ذلك في النقوش: (JA 762/9-15, BR-M. , Bayhan 10-18)، التي يُذكر فيها سلامة جسد المهرة، وكذلك سلامة البعير، و التقدمات كانت تمثالاً لفرس مذّهب، أي من البرونز.

ب- تماثيل (أفراس):

ومن التقدمات القربانية المقدمة للآلة (ذي سماوي)، أيضاً، تماثيل برونزية ترمز للفرس[٤] (أنثى الحصان)، الذي رأى فيه اليمنيون القدماء بدائل عن الحيوانات الحية. وتقدموا بالفرس كقرابين لآلهتهم في معابدها، إما طالبين العون في إنجاز مهماتهم، التي يرجون تحقيقها من قبل معبوداتهم، أو حمداً وشكراً لما أنعمت به الآلهة عليهم، من حفظهم وسلامتهم وسلامة زوجاتهم وأولادهم وكل ممتلكاتهم، أو إنجاز أي عمل يقومون به. وقد جاء في النقش: (شعلان، نقش جديد من نقوش ذي سماوي، أودماتو، العدد، ٦، ص٧ = A -20 262 قسم الآثار)، (ع ص ي ت/ ب ن /ع ث ك ل ن / هـ ق ن ي / ذ س م و ي / ا ل هـ ا م ر م /ع د ي / م ع ر ن / ف ر س ن / و ا ب ل ت ن / ذ ي / ذ هـ ب ن / ل و ف ي هـ م و / و و ف ي / ب ع ر هـ م و)، أي أن صاحب النقش: عصيت بن عثكلن قدّم قرباناً للإله (ذي سماوي) إله أمير في معبده المسمى (معرن)، التمثالين البرونزيين أحدهما (فرس) والأخر (ناقة أو إبلة) وذلك من أجل سلا متهم وسلامة بعيرهم، أي جمالهم.

وتُعد هذه التقدمة للإله ذي سماوي هي أول إشارة يرد فيها ذكر الفرس، في هذا النقش النذري الوحيد، من ضمن النقوش المقدمة للإله (ذي سماوي). ويلاحظ أن الفرس قُدم للإله (ذي سماوي)، وهذا لا يعني أن الفرس قد أقتصر فقط على هذا الإله، بل نجد الفرس في نقوش أخرى، أيضاً، يقدم كقربان للآلهة (الشمس). ويرى كل من ريكمانز، وهوفنر أن الفرس كان رمزاً خاصاً بالآلهة (شمس) (Höfner 1970: S, 522-3, 532; Rykmans et al. 1975: P 294). إلا أننا نجد الفرس أيضاً، كرمز مشترك للإله (القمر)، الممثل باسم الإله (ذي سماوي). ونذهب إلى ما ذهب إليه كريستيان روبان[٥]، بأنه ليس ظاهراً بأن الفرس كان منفردًا بإله واحد بحد ذاته، ولا مرتبطا ارتباطاً مباشراً بإله محدد. ومما يؤكد على ذلك ما كان متداولاً في ارتباط الآلهة في صيغة التضرعات، التي - عادة - ما تختم بها النقوش في الأدعية. وكيفية ترتيب هذه الآلهة وأهميتها الدينية حسب اعتقاداتهم.

ج- تماثيل البغال:

شملت التقدمات الحيوانية، أيضاً، البغل، الذي كان تمثاله يقدم كقربان يتقرب به أهل أمير لمعبودهم الإله (ذي سماوي). طالبين منه العون والحماية والسلامة والسداد، كما جرت العادة السائدة لديهم، والأكثر شيوعاً في اعتقادهم. ويؤكد ذلك النقش: (RES 4146)، الذي يرد فيه ذكر البغل كتقدمة للإله (ذي سماوي) كما جاء في محتوى نص النقش: (........./وب ن/ (ي هـ م و) / ب ن و / ذ س ح ر / هـ ق ن ي و / م ر ا هـــ م و / ذ س م ي / ب ع ل / و ت ر م / ب غ ل م / (ب غ ل هـ م و /) ل غ ب م / ل.........)، أي أن الناذرين قدموا للإله (ذي سماوي) بغلاً لأجل يغلهم النعم. كما يُستدل على أن القرابين كانت تقدم من أجل حماية أبغالهم، التي تعد وسيلة من وسائل النقل البعيدة، لما تمتاز به من قوة التحمل وسرعة النقل. فهو ينقل بضائعهم وأمتعتهم، خلال تنقلهم عليه من مكان إلى آخر في حلهم وترحالهم.

ويذكر في النقش أن أسرة من سبأ هي (ذي سحر)، والمعدودة ضمن المثامنة، تتقدم للإله ذي سماوي في معبده المسمى (وتر). وهذا يعني أن هذه الأسرة كانت تقيم على مشارف الصحراء ومنافذ طرق القوافل التجارية، وكان أبناؤها على صلة مستمرة بالبدو وأصحاب الإبل، فكانوا هم، أيضاً، من ملاكها (شعلان ٢٠٠٢: ١٠) .وهذا يشير إلى أن هذه الأسرة كانت تربطها بـ (أمير) روابط وشيجة، ليست فقط في التجارة بل كذلك في المعتقدات الدينية.

د- تماثيل الأغنام:

وفي النقش: (JA 720)، يتقدم صاحبه بعنزة كقربان لهذا المعبود (ذي سماوي).

ولا تذكر النقوش اليمنية عن حيوانات القرابين سوى القليل، ولكن من المعتقد أنها، بشكل عام، حيوانات مقدسة ورمزية للآلهة، التي كانت تقدم كصور تماثيل بديلة في معابد الآلهة تلك. وقد ينص النقش، أحياناً، على أن يكون الحيوان ذكراً أو أنثى لا عيب فيه، وخالياً من أية نقيصة.

هـ- تماثيل مقدمة شكراً لما مَنَّ عليهم من النعم:

ومن النقوش النذريه ما يُقدم لهذا الإله (ذي سماوي) حمداً وشكراً، على ما مَنَّ عليهم به من السعادة والرضا والنعم والعون، في أنجاز أعمالهم الحياتية الدينية والدنيوية وغيرها، كما جاء ذلك في نقوش، منها: (CIH 525 , 141, PIR.47.11/p8 nº 1)

وفي النقش: (CIH 528)، يذكر (ا ل ر ب /م ق ت و ي/ ا و س ا ل / ذ ج ر ف م/ هـ ق ن ي/ ذ س م وي / ا ل هـ / ا م رم / ب ع ل/ ب ي ن / ص ل م ن / ح ج / ت و ك ل هـ و/ ل وف ي هـ و/ و و س ف هـ و/ ذ س م و ي / ن ع م ت م). أي أن صاحب النقش (يقدم للإله (ذي سماوي) إله أميرم سيد المعبد المسمى (بين) التمثال بموجب أو بمقتضى ما سأله من فضل، وزاده (المعبود) ذي سماوي نعمة وبركة.

وفي المتحف العثماني باسطنبول يوجد نقش سبئي هو: (CIH 535)، ينص على تقديم قربان للمعبود (ذي سماوي) هو تمثال واحد وجملين، يطلب صاحبه الشفاء لجمله من المرض، الذي أصيب به.

وبعض القرابين كانت تقدم للإله (ذي سماوي) كحماية للفتيان والفتيات، إذ يطلب الآباء فيها دوماً حمايتهم وسلامتهم، والتمتع بالصحة الجيدة. وللدلالة على أهمية الإله (ذي سماوي) عند الأميريين بوصفه هو الذي يمنحهم الأولاد الذكور الصالحين، فكانوا يتبركون باسمه ويضفونه على أسمائهم، ويسمون أبناءهم تبركاً وتيمناً به، مثل: (و هـ ب ذ و س م و ي) (الحمد ١٩٨٩ : ١٦٨). ومن هذا يُستنتج أنهم كانوا يعتقدون أن الإله (ذي سماوي) هو الذي يهب لهم الأولاد الأصحاء.

وكذلك، كانوا لا يقميون المنشآت المعمارية إلا بعونه، وتوضع تحت حمايته. وقد دلت على ذلك النقوش عند إنجازهم المنشات المعمارية. وفي النقش (يوسف، السوا، ص ٣٦)، يذكر أن صاحب النقش (.... شيد وأقام بناء معبد الإله (ذي سماوي) إله أمير (بالبرحة المسماه الصيرات) تحت مدينة السوا، فليدم الإله (ذي سماوي) إله أمير بالسلامة والنجاة والحماية لصاحب النقش وقبيلة بني معافر (أي من أبناء أقليم المعافر) سادة (القصر) شبعا ن.....) (عبدالله ١٩٨٨ : ٣٦-٣٩).

وفي النقش: (CIH 517)، قام أصحابه ببناء بيتهم المسمى (ي ف ض) تحت حماية الإله (ذي سماوي)، فتقدموا له بالحمد والشكر لما أعانهم على أنجاز هذا البناء .

ومن خلال النقوش والنذور والقرابين المقدمة، نستدل على أن أصحابها كانوا يتقربون إلى معبودهم الإله (ذي سماوي) بقرابين ابتغاء حصولهم منه على الحماية والسلامة، لهم ولممتلكاتهم ومنشاتهم العامة والخاصة، وتحقيق ما يؤملونه منه، ولمنحهم، مثلاً، الأولاد الذكور الأصحاء السالمين الصالحين الأقوياء، وغير ذلك.

و- تماثيل مقدمة نظير شفائهم من المرض:

ومن ضمن النقوش المقدمة لهذا الإله (ذي سماوي) كقرابين تلك التي، قدمت له في معابده، أيضاً، لأنه منح المتقربين شفاء من المرض، والصحة التامة وأسبل عليهم النعم. ومن ذلك النقش: (CIH 530)، الذي يقول: (هـ ق ن ي/ ذ س م و ي/ا ل هــ / أ م رم/ ب ب ي ن /ص ل م ن/ ذ ذ هــ ب ن/ح ج ن/ ذ ت/ وق هــ و/ ب ذ ت/ م ت ع /ذ س م و ي/ ع ب د هـ و/ا ل و هـ ب/ ب ن / م ر ض/م ر ض/ ل و ف ي هـ و/ و و ف ي/ ا خ ي هـ و/ و وف ي/ ب ي ت هـ م و/)، قدم قرباناً لمعبوده الإله (ذي سماوي) إله أميرم في معبده المسمى (بين) تمثالاً من البرونز وتقرب إليه كون الإله (ذي سماوي) منح عبده أو مَنَّ عليه بالشفاء من مرض أصيب به وألَمَّ به وعافاه منه، ولسلامته وسلامة أخيه وسلامة أهل بيتهم من أي أعراض صحية قد يتعرضون لها.

ويستدل من خلال هذه النقوش المقدمة، أن أصحابها كانوا



يرون أن هذا المعبود هو الحامي والشافي والحافظ، وأن لديه قوى غيبية وخارقه؛ فيلجأون إليه في وقت الشدة. فليس غريباً أن يطلبوا منه الحماية من أي مكروه قد يصيب أحدهم؛ لذا كانوا يقدمون له القرابين والنذور طالبين منه الشفاء من الأمراض، وأن يقيهم من العين الشريرة، أو الأرواح المخفية، والنجاة والسلامة في حلهم وترحالهم، وأن يؤازرهم في الحروب وينصرهم على أعدائهم، وأن يعودوا منها سالمين غانمين، وأن يحفظهم ويحفظ زوجاتهم وأولادهم وحيواناتهم وكل أموالهم وأراضيهم ومنشأتهم وممتلكاتهم من الكوارث الطبيعية، أو ما قد يصيبها من أي مكروه أو أضرار، قد تتعرض لها .

ز- تقدمات نذرية في شكل محارق للبخور والمسارج:

ويتبين من وجود المباخر الكثيرة في أطلال المعابد، أن قرابين حرق البخور وأشجار الطيب كانت تُقدم للإله (ذي سماوي). ويستدل على ذلك من وفرة المذابح، التي عثر عليها في الحفريات، وكذلك بالمباخر التي وجدت بكثرة ملحوظة في مواقع المعابد وغيرها. وكانت قد جرت العادة بإحراق البخور والإضاءة باشعال فتائل تغمس بالزيت في تلك المسارج، في أماكن العبادة والمحلات المقدسة الأخرى، في إثناء ممارسة بعض الشعائر والطقوس الدينية، وعند تأدية بعض أمور الشؤون الحياتية الأخرى، كشؤون الولادة والتطبيب من المرض ومراسيم الزواج والختان والموت، أو عند زيارة القبور وتقديم النذور، وفاءً لمعبودهم الإله (ذي سماوي).

والواضح من خلال محتوى النقش: (الصلوي، نقش جديد من نقوش الاعتراف العلني، ص٢٢-٤٥) (الصلوي ١٩٩٧ : ٢٥)، الذي وردت فيه الصيغة التالية: (.... وهـ ن/ص ع د/ ول م / ي ن ور/ ع ل هـ ن/ ف هـ ض ر ع/ و ع ن و / و ي ح ل ا ن)، بمعنى أن صاحبه صعد إلى المعبد أو الموضع العالي فيه المخصص للإنارة، الذي توجد فيه المحارق التي تحرق فيها مواد القرابين وأنواع البخور والطيوب ولم يُنيره عليهن، إي لم يقدم قرباناً، أو بعبارة أخرى، لم يُنيره المعبد بالمسارج الموضوعة لاستخدام الإنارة في المكان المحدد لها، فانتابه شعور باقترافه الخطيئة بحق الإله (ذي سماوي)، فتضرع له طالباً غفرانه مغتماً، نتيجة لذلك، ندمه الشديد على اقترافه سلوكيات وأفعال خاطئة، معلنا التوبة؛ وأنه سيمتنع من معاودة مثل تلك الأفعال والسلوكيات الخاطئة مرة أخرى ألبته، وهذا ما يعني أنهم كانوا يقومون بالتزامات محددة، إزاء ما يؤدونه به من طقوس وشعائر دينية، خلال الزيارات لتلك المعابد، وما يرافقها من شروط القيام بالإنارة والتبخير والتطيب وغيره.

وكان للمجامر ميزة شائعة عند اليمنيين القدماء، كما هو الحال في الحضارات القديمة الأخرى. وتبرز أهمية البخور في المعتقدات الدينية، في الارتباط الروحي العميق بفوحه للروائح الزكية، التي تنبثق منه للعابدين ومعبوداتهم. فلا غرابة في أن يكون للتبخير شأن كبير في أداء الطقوس في المعابد، إذ لا بد من حرق البخور فيها. وتشهد الأشكال المتنوعة من المجامر، على الاستخدام الطقسي المنتشر بصورة واسعة للتبخير بالطيب. فكانت المباخر مجرد أوعية مكعبة أو مربعة أو مستطيلة، ذات قوائم أربع وبعضها قصيرة وأبدانها العلوية مجوفة بأشكال مقعرة وعميقة إلى الداخل، وتحمل نوعاً معينا من الطيب كان منتشراً على المجامر. وعلى كل واحدة من الواجهات الأربع للمبخرة أسماء مختلفة، من أنواع البخور المستخدم في الحرق في ذلك العصر، كاللبان والرند والقسط والصرو والقلم....وغيرها، وهذا النوع من المجامر أو المحارق- كما تشير (بيرين) في رأيها - قد اختفى من الظهور حوالي القرن الأول الميلادي تقريباً (بيرين ١٩٨٦ : ٢٢).

وتشير الأنواع الصغيرة لبعض هذه المباخر، ومنها تلك التي وجدت في داخل القبور، إلى أنها كانت تستخدم، أيضاً، في العبادات المنزلية، وأثناء طقوس إعداد الموتى. وهي مباخر إحجام صغيرة ومصنوعة من الحجر الكلسي أو الرملي، أو من البرونز أو الفخار، ويُزيّن أبدانها زخارف محزوزة أو مرسومة، تمثل أشكالاً هندسية وخطوطاً متقاطعة ومناظر حيوانية أو نباتيه، وربما مناظر لصور بشرية.

أما النوع الأخر من هذه المجامر، فذات أحجام بأحجام كبيرة، مصنوعة من الحجر الكلسي أو الرملي، وربما من البرونز أو الفخار. وقد أعدت على شكل مكعب، ويُحمل هيكلها على قائم بشكل قاعدة مخروطية على شكل هرمي إلى

الأعلى، مع تجويف في جسم المجمرة أو المبخرة، وبشكل مقعر ليس عميقاً من سطح البدن. وتزين عادة إحدى واجهاتها الأربع بزخارف متنوعة، عن طريق النحت البارز أو الغائر. ويمثل الهلال رمزاً للإله (القمر) على هيئة شكل قرني الثور، ويتوسطه دائرة على هيئة القرص، رمز الآلهة (الشمس)، واسم المبخرة في الأعلى. ويرتكز على قاعدة مخروطية الشكل، إضافة إلى زخارف معمارية ووحدات هندسية مربعة، تمثل النوافذ والأبواب الوهمية. وعلى بعض منها زخارف تمثل مناظر لبعض الحيوانات، كالوعول التي رسمت أشكالها بأوضاع مختلفة، إما واقفة أو رابضة أو جانبية أو أمامية.

وكانوا ينقشون على قاعدة المبخرة أو المجمرة، بعض الصور للحيوانات، خصوصاً الوعول منها: صورة وعلين يقف كل واحد منهما على رجليه الخلفيتين، أو يستندان بأرجلهما الأمامية على فروع شجرة، في حالة الالتقاط للعشب من أغصان تلك الشجرة. ومن المحتمل أن تكون الشجرة رمزاً للحياة والخلود والبقاء والتناسل والإخصاب والتكاثر. وفي مجامر أخرى، نجد صورة رأس الوعل فقط. وكان يكتب اسم مقدم المجمرة، إذ كانت تقدم كهدية (قربان) إلى الإله المعبود في المعبد، إضافة إلى نصوص التقدمات، التي تشمل أسماء المقدمين وأسباب التقدمات وأسماء الآلهة ومعابدها التي قدمت فيها، كذلك تذكر النقوش، بعض أسماء هذه المجامر أو المحارق، التي كانت تستخدم لأنواع مختلفة من البخور والطيوب، ومنها (م ق ط ر) مقطر، (م س و د ت) مسودت (م ف ح م) مفحم (م ج م ر) مجمر.

وقد جاءت التقدمة للإله (ذي سماوي)، وهي مبخرة يحمل هيكلها بدن هرمي الشكل، وسطحها مقعر بعمق، وعلى أحد واجهاتها منظران؛ المنظر الأول نقش مقدم لهذا الإله، والمنظر الأخر يعلو نص النقش. ويمثل رمز الإله (القمر) ورمز الآلهة (الشمس) (الهلال والقرص). كما أن الإله (ذي سماوي) فقد أنفرد بالرمز الخاص به، وهو السُّلم ذو الخطين الرأسيين المتوازيين من الأسفل إلى الأعلى، يتوسطهما خطان أفقيان مائلان قليلاً، وهو ما يشبه سُلّم الدرج التصاعدي من الأرض إلى السماء والنزول إلى الأرض. وفي الوقت نفسه، يشبه حرف "الذال"، أحد الحروف الهجائية في لغة النقوش اليمنية القديمة، وقد وضُع على يمين النقش ويساره عند جانب ونهاية النقش؛ وهناك إطاران جانبيان عند أطراف واجهة المبخرة، وبشكل راسي ويحف المنظرين نقش التقدمة للإله (ذي سماوي)، وهما يرمزان للإلهين (القمر، والشمس)، وهما يشكلان وحدات هندسية مربعة متعاقبه ومتتالية، من الأعلى إلى الأسفل، ممثلة على هيئة أبواب ونوافذ وهمية، وبعمق غائر إلى الداخل من جسم المبخرة .

والنقش المنشور: (طيران ٢٠٠٠: ٥٠-٥٦)، مقدم للإله (ذي سماوي) جاء في محتواه: (ن هـ ي ت / ب ن/ م ل ك م/ هـ ق ن ي/ذ س م و ي / ذا ذ ن ن/ م ف ح م ن / ل و ف ي هــ و)، أي أن صاحب النقش قدم للمعبود (ذي سماوي)، في معبده المسمى (ا ذ نن) المجمرة المسماة (مفحمن)، وذلك لمنحه إياه السلامة والسعادة.

وفي هذه التقدمة جاء في النقش النذري المقدم للإله (ذي سماوي)، اسم المقدم واسم الإله ونوع التقدمة القربانية، وهي مجمرة أو محرقة عُرفت باسم (م ف ح م ن). كما تجدر الإشارة هنا إلى أن هذه اللفظة في نقوش أخرى ومنها النقش: (RES 3327)، التي قدمت للإله ذي سماوي في معبده المسمى (ذ ا ذ ن ن)؛ فحرف (الذال) هنا اسم موصول للمفرد المذكر الدّال على النسبة إلى مكان أو قبيلة، وعادة يرد في لغة النقوش اليمنية القديمة متبوعاً بعد اسم الإله ومسبوقاً باسم المعبد المنسوب إليه، لذا، فإن (اذ نن) اسم معبد للإله (ذي سماوي)، وقد يكون اسماً للمكان، فنُسب المعبد إليه وسمي باسمه (القحطاني ١٩٩٧: ٧٨-٩٠).

الخلاصة:

يستدل من خلال النقوش الأميرية أن أصحابها كانوا لا يقتصرون في تأدية طقوسهم الدينية على أماكنهم الأصلية فحسب، وإنما كانوا يؤدونها في مناطق إقامتهم خارج حدود مستقراتهم الأصلية، أيضاً، نظراً لكونهم يشتغلون بالتجارة ما جعلهم يضطرون للتنقل من مكان إلى آخر. ومن هذه المناطق، مدينة تمنع، وشعوب خارج مدن: صنعاء، وعمران، ومأرب، والسوا في إقليم المعافر، وغيرها من الأماكن، حيث ما حلّوا أو نزلوا لغرض الاتّجار.



ومن خلال الدراسات لمحتويات النقوش والمخلفات الأثرية، وجدنا أن تلك الوثائق تشير إلى وجود ظاهرة دينية بلغت درجة كبيرة من التطور، كما تشير النقوش إلى شدة تمسك الأميرين بطقوس دينهم، وتأثر مجالات حياتهم الخاصة والعامة بمعتقداتهم، وانطباع الحياة الدينية عندهم بطابع متميز هو الطابع الحضاري، الذي ظهر أثره من خلال الهندسة المعمارية للمعابد، وفي فن شؤون الإدارة المسيّرة لها، وفي تحديد جباية الضرائب المفروضة على السلع التجارية، والمنتجات الصناعية والزراعية، ومزاولة الأعمال والحرف اليدوية، التي تتطلب دفع الضرائب عليها، ومن دخول المعبد في الحياة العامة والخاصة للمجتمع وتنظيمها بشكل سليم، في مجتمعات دينية ذات طابع سياسي كدخوله الأسواق في تعاملاتهم بيعاً وشراء باسم الإله، ومساعدته لدولتهم في شق وتعبيد الطرق ورصفها بالحجارة، وبناء حواجز لها عند حافاتها، وفي دفع تكاليف الحروب من أموال المعبد، التي كانت مصدر دخل للدولة وعماد ريعها .

وإضافة إلى أن المعبد عندهم مكان مقدس، ومكان للعبادة، فإنه في الوقت نفسه، مركزٌ للمجتمع يُزاول فيه كثير من النشاطات الاجتماعية، وإيجاد الحلول المناسبة لها أولاً بأول. فقد كانت تدور فيه مناقشات الأمور المتعلقة بالحياة الدينية، وتصدر فيه الأحكام والعقوبات والغرامات المالية اللازمة، إزاء المخالفات الناتجة من أفعال وسلوكيات خاطئة ومخلة بالآداب والأعراف السائدة داخل المعابد وخارجها، تحدد فروضها وفقاً لأحجام تلك المخالفات وأنواعها كل على حده، وتعلن فيه التشريعات المحكمة المنظمة لحياة المجتمع الدينية والمدنية.

فقد عرف الأميريون العديد من أنواع المعاملات والنظم الزراعية، ومنها الملكيات الفردية للأراضي، ونظام الملكية العامة للمدن والقرى والشعب، ونظام الدولة والمعبد. ويظهر اهتمامهم بها من خلال تنظيمهم للأمور المتعلقة بها، من خلال تلك التشريعات الصادرة، سواءً في تحديد ملكية الأراضي وبيان حدودها، أو في المعاملات الزراعية، أو في حقوق الري وجداوله، أو في فرض الضرائب الزراعية وتحديدها بالعشر وكيفية استخلاصها، وجباية محصولات أراضي أوقاف المعبد، وأملاكه وعوائد الاستثمارات والمحاصيل الزراعية، والمنتجات الصناعية، ومزاولة الأعمال المهنية والحرف اليدوية وغيرها.

كما أدى المعبد دوراً مهماً في خدمة شؤون حياة الناس وحل قضاياهم، وهمومهم اليومية. فكان يعد مركزًا للنشاطات اليومية، سواءً كانت دينيه أو دنيوية؛ لذلك كان لكل جماعة معبدها الخاص، خلافاً للمعابد الرئيسية التي كانت ذات مراكز مهمة، خاصةً الواقعة منها في مدن عواصم الحواضر السياسية للدولة، وممالك وأقاليم الكيانات السياسية، والمراكز التجارية وغيرها. فقد كانت هذه المعابد تعد مراكز إدارية لجمع تلك الجبايات والضرائب والغرامات وما شابه ذالك، وكيفية فوائد ريعها على إدارة شؤون المعابد وتنظيمها، وعلى رفد اقتصاد الدولة في إنجازاتها للمرافق الحيوية والخدمية للمجتمع، وغير ذلك.

د. محمد سعد القحطاني: قسم الآثار - كلية الآداب - جامعة صنعاء - اليمن.

المختصرات:

فخري: نقوش أحمد فخري.

باقفية: محمد عبد القادر بافقيه.

مختارات: نقوش مختارات مسنديه.

أرياني: مطهر علي لأرياني.

يوسف: نقوش يوسف محمد عبد الله.

طيران: سالم احمد طيران

الصلوي: إبراهيم محمد سعيد الصلوي.

شعلان: عميدة محمد شعلان.

A. F. L. Beeston (1952 b)

JA: Inschriften die von A. Jamme ediert wurden

Kortler: بافقيه، اميروحنان في ضوء النقوش

N: NAMi, NasrNuquas Arabiyya Canubiyya

Note: Drewes, A Note on ESA) sy

RES: Repertoire d Epigraphie Semitique.

RY: G.Ryckmans

PIR: Jacquelin PIRENNE, Corpus Des Inscription.

BR M. Bayhan: Robin et Bafaqih Inscriptions inedites du Mahram Bilqis (Marib) au Musee de Bayhan (1980).

CIH: Corpus Inscriptionum Semiticarum 1V.

FA: A, Fakhry(1952).

GL: Inschriften der Sammlung E. Glaser

Haram: Inschriftenaus Haram: Chr. Robin (1992)

HAL: Halevy

Huran: Robin

IST: Istanpul, Inschriften aus diem Istanbul Museum:

الهوامش:

١- الهمداني، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب - صفة جزيرة العرب، تحقيق، محمد بن علي الأكوع، دار اليمامة، ١٣٩٤ هـ -١٩٧٤ م، ص 162, 316, 317؛ الأرياني - في تاريخ اليمن (نقوش مسندية)، مركز الدراسات والبحوث اليمنية، الطبعة، الثانية، ١٩٩٠م، ص ٢٤٦؛ عبد الله، يوسف محمد - مدينة السوا في (كتاب الطواف حول البحر الإرتيري)، (نقش السوا)، دراسات يمنية، العدد، ٣٤، مركز الدراسات والبحوث اليمنية، صنعاء، ١٩٨٨ م، ص٣٧ . Wissmann,H,von,ZurGeschichteundLandeskundevon Alt Sudarabien, SBAW, Wien (1964), S, 18- 95,

٢- Hofner,Die Reiligionen,S,253, Wissmann, Zur Geschichte ,S ,107,108؛ الصلوي، نقش جديد من نقوش الاعتراف، ص ٢٧، القحطاني،الآلهة الرئيسية في اليمن القديم ورموزها وحتى القرن الرابع الميلادي، ص٧٨ .

٣- Gorhmann, A. Kulturegeschichte.des. Alten Orients; Arabien, Muenchen(1963), S, 245, Hofner, M, Gotter und Mythen irn Vorderen Orient, Stuttgart, (1965), S, 527,

الحمد، جواد مطر رحمة- الديانة اليمنية ومعابدها قبل الإسلام (دراسة تاريخية في الميثولوجيا و المعتقدات الدينية العربية في اليمن القديم)، رسالة ماجستير، غير منشورة جامعة البصرة، ١٤١٠هـ -١٩٨٩م، ص١٦٥، الصلوي، نقش جديد من نقوش الاعتراف، ص٢٦، القحطاني، لآلهة الرئيسة في اليمن القديم ورموزها حتى القرن الرابع الميلادي، ص ٨٣ - ٨٤ .

٤- واللفظ (ف ر س ن) في اللغة اليمنية القديمة اسم مفرد، ونون التعريف في آخره الدالة على الاسم (الفرس)، وفي المعجم السبئي (ف رس، ا ف ر س) بمعنى (فرس، فارس، فرسان). Beeston, Sabaic Dictionary, P, 46؛ شعلان، نقش جديد من نقوش الإله ذي سماوي، ص١٠ .

- وقد ورد ذكر لفظة فرس (ف ر س) في عدد من النقوش اليمنية القديمة، وحملت معان كثيرة، منها (فارس، غنيمة الحرب)، وهي مرتبطة، أيضاً، بتربية الخيل، أو كقربان بديل بهيئة تمثال، ويأتي ذكرها في عدد من النقوش اليمنية القديمة منها: (GL863J 48, JA 566, 666, 745, 752, RES851, 4149)؛ شعلان، نقش جديد من نقوش الإله ذي سماوي، ص١٠ .

٥- Robin, Christian,Sabaeans and Himyarites Discover the Horse In-33 D, -Alexander(ed), Furusiyaa I, The Horse in the Art of the Near East, (1996), pp, 61-71, (Riyadh);

Sima, Alexande, Tiere, Pflanzen, Steine und Metalle in den altsüdarabischen Inschriften, Eine lexikalische und realienkundliche Untersuchung Veröffentlichuhngen der Orientalischen Komission der Akademie. Der Wissenschaften und der Literatur. Mainz, Bd. 46, 2000, P.36.

المراجع

أولاً: المراجع العربية:

الأرياني، مطهر، ١٩٩٠، **في تاريخ اليمن (نقوش مسندية)**، مركز الدراسات والبحوث اليمنية، الطبعة، الثانية.

بافقية، محمد عبد القادر، وآخرون، ١٩٨٥، **مختارات من النقوش اليمنية القديمة**، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس.

بافقية، محمد عبد القادر- **ذيغرو و أمير و حنان (ذو سماوي وأمير) في ضؤ النقوش**، من كتاب: Felix, Fests- Araba chrif, Walter, Muller, Zum 60. Geburtstag, By N. Nebes, Wiesbaden, Witz Harrasso , (1994).

بيرين، جاكلين، ١٩٨٦، "الفن في منطقة الجزيرة العربية في فترة ما قبل الإسلام"، **دراسات يمنية**، العدد، ٢٣، ٢٤، مركز الدراسات والبحوث اليمنية، صنعاء.

الحمد، جود مطر رحمة ، ١٤٢٠هـ/ ١٩٨٩م، الديانة اليمنية ومعابدها قبل الإسلام: دراسة تاريخية في الميثولوجيا والمعتقدات الدينية في اليمن القديم، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة البصرة.

ركمانز، ج ، ١٣٩٢هـ، "السماء والأرض في نقوش جنوب الجزيرة"، ترجمة، خالد العسلي، **مجلة العرب**، المبحث السابع، الجزء الثاني، الرياض.

شعلان، عميدة محمد، ٢٠٠٢، "نقش جديد من نقوش ذو سماوي"، **أدوماتو**، العدد، ٦، مؤسسة عبد الرحمن ألسيري الخيرية، الرياض.

صدقة، إبراهيم عامر صالح، ١٩٩٤، آلهة سبا كما ترد في نقوش محرم بلقيس، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.

الصلوي، إبراهيم ، ١٩٩٧، "نقش جديد من نقوش الاعتراف"، **مجلة كلية الآداب**، العدد، ٢٠، جامعة صنعاء، اليمن.

طيران، سالم بن احمد، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، "مذ بح بخور (م ف ح م) عليه نقش إهدائي للإله ذي سماوي"، **أدوماتو**، العدد ١، مؤسسة عبد الرحمن السديرى الخيرية، الرياض.

عبد الله، يوسف محمد، ١٩٨٨م، "مدينة السوا في (كتاب الطواف حول البحر الارتيري)، (نقش السوا)"، **دراسات يمنية**، مركز الدراسات والبحوث اليمنية، العدد ٣٨، صنعاء، اليمن.

القحطاني، محمد سعد، ١٩٩٧، الآلهة الرئيسة في اليمن القديم ورموزها حتى القرن الرابع الميلادي، رسالة دكتوراة، (غير منشوره)، قسم الآثار، جامعة صنعاء، اليمن.

النعيم، نورة بنت عبد الله علي، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م، **التشريعات في جنوب غرب الجزيرة العربية حتى نهاية دولة حمير**، رسالة دكتوراة، مكتبة الملك فهد الوطنية.

الهمداني، أبي محمد الحسن بن احمد بن يعقوب، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م، **صفة جزيرة العرب**، تحقيق محمد بن علي الاكوع، دار اليمامة.

ثانياً: المراجع غير العربية:

Beeston, A, F, L, et al 1982. SabaicDictionary, University of Sanaa, .

Gorhmann, A. 1963. Kulturegeschichte.des. Alten Orients, Arabien, Muenchen.

Höfner, M., Götter und Mythen irn 1965.Vorderen Orient, Stuttgart.

Hofner, M, 1970. **Die Reiligionen, Altsyriens, Altarabiens und der Mandaer**, Stuttgart,Berlin Koln Mainz.

Muller, W, 1978. "Sabaische Felsinchriften von der Jemenitischen Gerenze zur RubcAl-Hali", **N. E. S. E.**, Band 3.

Rykmans, Jacques, 1975. The Pre Islamic South Arabaian Bronz Horse in the Dumbarton Oaks Collection With Technical Remarks by I,Vandevivere; Dumbarton Oaks Papers 29.

Robin,Christian, 1996. Sabaeans and Himyarites Discover the Horse In: D, -Alexander(ed), **Furusiyaa I, The Horse in the Art of the Near East**.

Wissmann, H, von, Zur Geschichteund 1964. **Landeskundevon Alt Sudarabien, SBAW, Wien.**



مكانة المعبود ذي سماوي في الديانة اليمنية القديمة

منير عبدالجليل العريقي

ملخّص: الهدف من هذه الدراسة بيان مكانة المعبود ذي سماوي - معبود قبيلة أمير- في الديانة اليمنية القديم. فهو من نوع معبودات القبائل، التي اصطلح الباحثون على أنها أقل مكانة من المعبودات الرسمية، التي قُدِّست من قِبل الممالك اليمنية القديمة. وقد أرتبط علو مكانة تلك المعبودات، بعلو مكانة القبائل التي قدستها. تناولت الدراسة طبيعة ذلك المعبود ورموزه، وانتشار معابده، والطقوس والشعائر الدينية التي كانت تقام له، في محاولة لإلقاء الضوء على مرتبته بين مجمع المعبودات اليمنية، التي يبدو أنها قد بلغت مرتبة المعبودات الرسمية بسبب أهمية عمل أفراد قبيلة أمير كجمالة في تجارة قوافل البخور، علي الطريق التجاري المار من جنوب الجزيرة العربية إلى شمالها.

Abstract. *This study examines the place of the dhi Smawy (deity of Amir Tribe) in the religion of Ancient Yemen; it was taken to rank lower than the official gods that belonged to the Ancient Kingdoms of Yemen. The study addresses its various aspects: connotations of its name, its nature, statues, and the religious rituals and offerings associated with it. By so doing, the study seeks to shed light on its rank among other gods of ancient Yemen. Its status seems to have been promoted to the rank of official gods because of the important work in which the tribe of Amir was engaged; namely, professional camel driving in the business of frankincense along the commercial route from the south to north of Arabia.*

مقدمة

عبد اليمنيون القدماء في مرحلة الازدهار الحضاري منذ بداية الألف الأول ق.م عدداً من المعبودات، في مقدمتها ثالوث كوكبي مكون من:القمر والشمس والزهرة تحت مسميات مختلفة. فقد سُمي القمر في مملكة سبأ (إل مقه)، وفي مملكة معين وأوسان (ود)، وفي مملكة حضرموت (سين)، وفي مملكة قتبان (عم). وإلى جانب اسمها المجرد (شمس)، عُرفت المعبودة الشمس تحت عدد من الألقاب، منها: (ذات حميم)، و(ذات بعدان)، و(ذات غضرن)، و(ذات صنتن)، و(ذات برن)، و(أم عثتر)؛ بينما ثبت اسم المعبود الزهرة في كل الممالك تحت اسم "عثتر" (علي ١٩٨٤: ٩).

وإلى جانب ذلك الثالوث، قُدِّست عدد من المعبودات، التي أُطلق عليها اسم "معبودات القبائل"، وهي تلك التي قُدِّست من قبيلة معينة، أو تجمع قبلي. ولكنها لم تبلغ من حيث المكانة تلك التي بلغتها المعبودات الرسمية، لأن "معبودات القبائل" تلك عبدت على نطاق ضيق، وارتبط علو شأنها ومكانتها بعلو مكانة القبائل، أو الكيانات السياسية التي قدّستها.

ويمكن تصنيف تلك المعبودات -من حيث التسمية- إلى نوعين:

النوع الأول: معبودات تحمل أسماء الثالوث الكوكبي، مع إضافة صفة أو لقب يميزها عن المعبودات الرسمية، مثل: عثتر عزيز، معبود قبيلة بني جرة؛ وعثتر ذي رحبم وذي حضرن، معبود قبيلة خولان الشام (و تسمى خولان الجديدة أو خولان صعدة)؛ وعثتر ذي كبدم معبود قبيلة بني سخيم.

النوع الثاني: تلك التي حملت أسماء خاصة، مثل: تألب ريام، معبود اتحاد قبائل سمعي من همدان؛ وكهل، معبود اتحاد قبائل كندة؛ وقينان، معبود قبيلة شبام سخيم؛ وذو سماوي، معبود قبيلة أمير موضوع هذه الدراسة، إلى جانب معبودات أخرى عرفت بواسطة وظائفها المرتبطة بالأعمال المختلفة، مثل الري (الشكل ١) (Kensdal1964:2)؛ العريقي ٢٠٠٢: ٤٢-٤٣).

العدد الحادي عشر ذو الحجة ١٤٢٥هـ - يناير (كانون الثاني) ٢٠٠٥م
(ص ص ٢٥ - ٤٤) ردمد ٨٩٤٧-١٣١٩



- الديانة اليمنية القديمة
  - مرحلة الديانات السماوية القرن الرابع الميلادي
    - النصرانية
    - اليهودية
  - مرحلة الديانة الكوكبية الألف الأول ق.م
    - المعبودات المحلية القبائل
      - معبودات ذات أسماء خاصة
        - كهل كندة
        - تألب ريام سمعي
        - ذي سماوي أمير
      - معبودات تحمل أسماء الثالوث الكوكبي
        - عثتر عزيز
        - عثتر ذي كبدم
        - عثتر ذي حضرن
    - المعبودات الرسمية الممالك اليمنية
      - الثالوث الكوكبي
        - الزهرة
          - عثتر كل الممالك
        - الشمس
          - نكرح معين
          - ذات حميم ذات مولم ذات سحرن حضرموت
          - أثرت ذات صنتن ذات غضرن قتبان
          - شمس ذات حميم ذات بعدن سبأ
        - القمر
          - ود أوسان
          - عم قتبان
          - ود معين
          - سين حضرموت
          - إل مقه سبأ
  - مرحلة المعتقدات البدائية عصور ما قبل التاريخ
    - النار
    - الأشجار والمياه
    - الظواهر الطبيعية

الشكل ١: توزيع المعبودات في الديانة اليمنية القديمة.



والأسباب التي دعت إلى كتابة هذه الدراسة هي: الرغبة في تسليط الضوء على نموذج من تلك الأنواع من المعبودات المحلية -وهو ذو سماوي- لأنها غالباً ما تذكر على نحو شكل ثانوي، بجانب المعبودات الرسمية التابعة للممالك الكبيرة؛ فضلاً عن محاولة معرفة طبيعتها ورموزها ومكانتها.

إضافة إلى أن تلك الأنواع من المعبودات، غالباً ما تهمل من قبل الباحثين عند دراسة تطور الفكر الديني في اليمن القديم قبل الإسلام، إذ يُركّز على المعبودات الرسمية التابعة للممالك اليمنية الكبيرة بسبب أهميتها، وتوافر المادة العلمية الكافية لدراستها، والمتمثلة في العدد الكبير من النقوش اليمنية القديمة التي تناولتها.

كما أن تزايد عدد النقوش والآثار المكتشفة، الخاصة بذلك المعبود، وتكرار ذكره في عدد كبير منها، جعل من الممكن دراسته بشكل مستقل، وتكوين فكرة واضحة عنه، ومن ثم معرفة المكانة التي بلغها بين المعبودات الأخرى في الديانة اليمنية القديمة.

قبيلة أمير

كان ذو سماوي معبوداً لقبيلة أمير، التي انتشرت في منطقة واسعة من شمالي الهضبة الشرقية من اليمن، في المنطقة الواقعة بين جوف اليمن جنوباً، ونجران شمالاً، وشملت أراضيها جزءاً كبيراً من مملكة معين، بعد اختفاء كيانها السياسي (الخريطة ١).

وتلك القبيلة، أو هذا التجمع القبلي، من أقدم القبائل اليمنية؛ إذ يرجع أقدم ذكر لها إلى القرن السابع ق.م حيث ذكرت في نقش الملك السبئي (كرب إل وتر) المعروف بنقش "النصر" (GL1000=RES3945)، الموجود في فناء معبد "وعول صرواح"، في مدينة صرواح، العاصمة الأولى لمملكة سبأ. فقد ورد ذكر "أمير" ضمن القبائل التي سيطر عليها الملك السبئي في وادي الجوف، أثناء الحملات العسكرية التي شنها لإخضاع المناطق والممالك، التي حاولت الخروج عن سيطرة مملكة سبأ ونفوذها في نهاية عصر مكربي سبأ. وجاء ذكرها من حيث التسلسل بعد مدينتي هرم وفينتن، حيث قرنت بمنطقة مهأمرم. وذُكر أن الملك قتل منهم خمسة آلاف مقاتل، وسبى اثني عشر ألف، كما استولى على مواشيهم وأحرق مدنهم (بافقيه١٩٨٥: ١٩٦)، ما يدل على كثرة أفراد القبيلة والخيرات الوفيرة التي كانت تتمتع بها. ويبدو من ذكرها بذلك الأسلوب والترتيب أنها كانت تشغل منطقة صغيرة من وادي الجوف، بجانب المناطق السابقة التي ذكرت معها، وأنها لم تكن تشكل ثقلاً سياسياً أو اقتصادياً كبيراً في ذلك العصر.

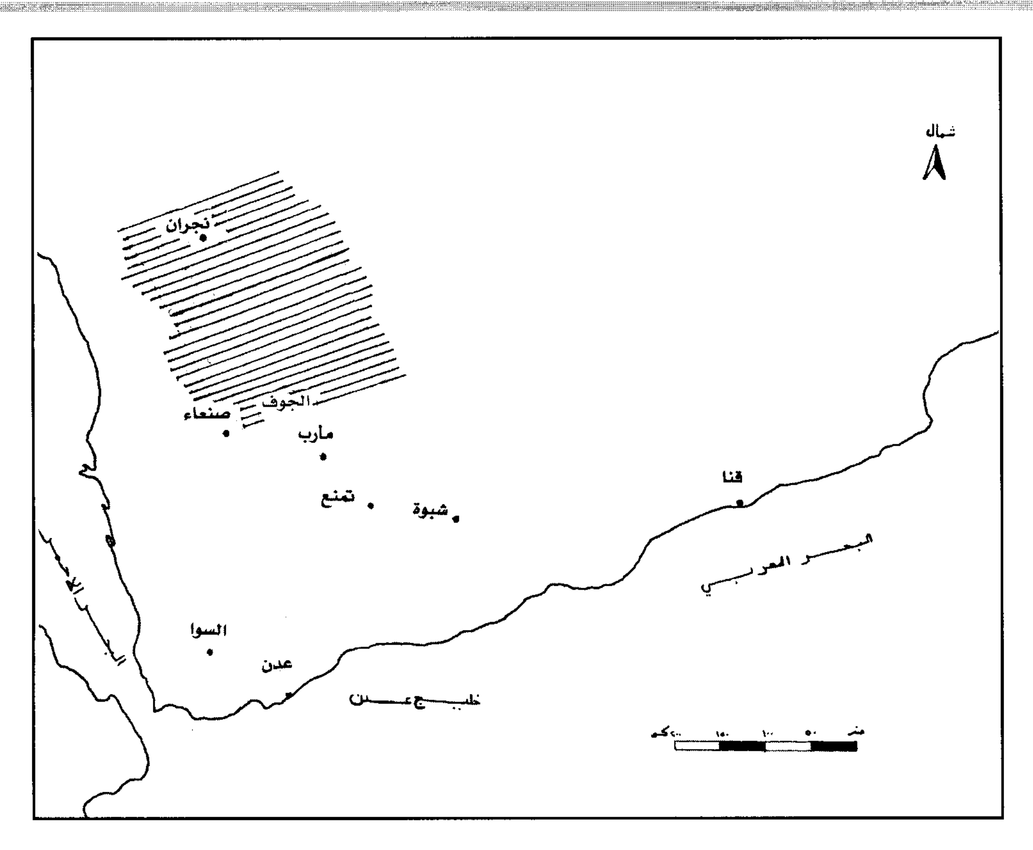
وتبرز أهمية تلك القبيلة في الموقع الإستراتيجي الذي شغلته، منذ بداية نشأتها في أعالي الجوف من اليمن. ودل على تلك الأهمية تعدد الأماكن التي سميت باسمها في تلك المنطقة، واستمرارها لمدة طويلة من الزمن حتى العصر الإسلامي. فقد ذكر المؤرخ الهمداني، الذي عاش في القرن الرابع الهجري، عدداً من المواضع والأودية في المنطقة الواقعة بين الجوف ونجران وتحمل اسم تلك القبيلة، وذلك عند حديثه عن مناطق وجود المياه والأشجار، ومنها " يشرع على الفرط، وهو جانب الغائط وهو من ديار بلحارث أودية من بلد شاكر من برط وهو لدهمة، ومن بلد وائلة وبلد أمير أودية من حلف وقضيب، والذي بين الجوف ونجران من الأعراض الكبار والنخيل". كما اقترن اسمها ببعض الأودية، منها العطف، والفنارة اللذان يسيلان في ضد وادي لأمير وينتهي إلى الغائط (الهمداني١٩٨٣: ١٦٢؛١٣٤؛٢٨٢).

ونستنتج من ذلك أن بلد أمير كانت منطقة إستراتيجية، تكثر فيها المياه والأشجار، خاصة النخيل. وزاد من تلك الأهمية وقوعها بالقرب من منطقة صحراوية، لا تتمتع بتلك المميزات.

وتبعاً لذلك اكتسبت قبيلة أمير أهمية كبيرة في الجانب الاقتصادي لليمن القديم، حيث سيطرت على جزء مهم من الطريق التجاري المعروف بطريق اللبان، خاصة في المنطقة الواقعة بين الجوف ونجران (طيران٢٠٠٠: ٥٣).

كما عزّز تلك الأهمية طبيعة عمل أفرادها، كجمالة في تجارة القوافل، خاصة بعد اندثار مملكة معين بوصفها كياناً سياسياً؛ فقد انتشروا في عدد من المناطق اليمنية وكانت لهم





الخريطة ١: مواقع انتشار قبيلة أمير.

علاقات واسعة مع الممالك الكبيرة، مثل مملكة قتبان وحضرموت وسبأ (عبد الله١٩٨٨: ١٠٧).

وتشير الدلائل التاريخية إلى أن تلك القبيلة بدأت تلعب ذلك الدور المهم في اقتصاديات اليمن القديم منذ القرن الثاني ق.م، وذلك بعد اندثار مملكة معين في القرن الأول ق.م. فقد حلّت محل المعينين في النشاط التجاري، الذي كان يمثل عمود اقتصاديات اليمن القديم بشكل عام (عربش ٢٠٠٢: ١٩-٢٠). ويتضح من ذلك أن أفراد تلك القبيلة اشتغلوا بعمل مهم للاقتصاد اليمني القديم، كانت تقوم به مملكة معين قبل اندثارها. ولم يكن لدى أي من الممالك اليمنية القديمة الأخرى تلك الخبرة، في توصيل القوافل التجارية إلى شمالي الجزيرة العربية ودول الشرق الأدنى القديم. وهذا الأمر زاد من أهمية عمل أفراد تلك القبيلة، ومن ثم تنامي نفوذها الاقتصادي فالسياسي بين الكيانات السياسية الأخرى في اليمن القديم، وخاصة في قرون ما بعد الميلاد، عندما ضعفت الممالك اليمنية الأخرى، خاصة مملكة سبأ.

ونتيجة لطبيعة عمل أفراد تلك القبيلة كجمالة في تجارة القوافل، اعتقد عدد من الباحثين أنها ذات طابع بدوي يقوم على الترحال من مكان لآخر (طيران ٢٠٠٠: ٥٣)؛ إلا أن البحوث والنقوش المكتشفة دلت على بطلان ذلك الاعتقاد، فقد أظهر عدد من النقوش أن مجتمع تلك القبيلة كان متطوراً ومستقراً في أماكن معينة، واشتغل عدد كبير من أفرادها بالزراعة، مما نفى طابعها البدوي على الرغم من شهرتهم في الجانب التجاري (Gull1959:433)، ورجّح طابع التحضر الذي تمتعوا به أسوة بالكيانات السياسية الأخرى في اليمن القديم. وقد طغى عملهم كجمالة في تجارة القوافل على نشاطاتهم المختلفة الأخرى، التي كانوا يقومون بها مثل الزراعة والصناعة.

وتبعاً لذلك كان للجمل - وهو الوسيلة الرئيسة في ذلك العمل الاقتصادي -أهمية كبرى في حياة أفراد تلك القبيلة، حتى وصل الأمر بهم إلى تربيته بشكل جماعي ما جعل أعداده تتنامى بشكل كبير، منذ بداية ظهور تلك القبيلة. ودل على



ذلك الغنائم الكثيرة، التي ذكرها الملك السبئي (كرب إل وتر) في نقش النصر (Gull1959:433-434) عندما سيطر على أراضي تلك القبيلة، في القرن السابع ق.م. . فقد كانت نسبة الجمال عالية مقارنة بالغنائم الأخرى خاصة في أراضي قبيلتي أمير ومهأمرم.

ونتيجة لتنامي قوة قبيلة أمير الاقتصادية، بدأت تلعب دوراً في المجال السياسي. فكان عدد من أفرادها يشتركون إلى جانب الممالك اليمنية الأخرى، خاصة مملكة سبأ، في الحملات العسكرية التي كان يقوم بها السبئيون في وسط الجزيرة العربية، ومنها الحملة التي أرسلت إلى أرض قبيلة الأزد، وهزمتها وأُحضر زعيمها (الحارث بن كعب) أسيراً إلى مأرب (بافقيه ١٩٨٥(أ) ٢٣٥-٢٣٦).

وثمة صعوبة في تحديد المدينة المركز لتلك القبيلة، إذ لا يمكن التعرف على مكان أو مدينة واحدة. فقد امتد نفوذها إلى مناطق عديدة في وادي الجوف، وسيطرت على مدن مختلفة، منها حنان في وادي الشظيف، إلا أن لمدينة هرم مكانة عالية في حياة تلك القبيلة، إذ يبدو أنها كانت بمثابة المركز الرئيس لها لمدة من الزمن، وقبل ذلك بمثابة مدينة معينية قبل أن تندثر مملكة معين بوصفها كياناً سياسياً (الجرو ١٩٩٦: ١٨٦-١٨٧)، ثم سكنها أهل أمير.

ويظهر من أطلال تلك المدينة الازدهار الكبير، الذي شهدته أثناء تبعيتها لمملكة معين، إذ لازالت بوابة المدينة بحالة جيدة ومبنية بالحجارة المشذبة، وتزدحم داخلها المباني ذات الاستخدام العام، ومنها المعابد ذات الزخارف المتنوعة بأشكال آدمية وحيوانية، وأهمها تلك التي بنيت للمعبود عثتر، ويعرف باسم "بنات عاد" (فخري ١٩٨٨: ١٦٧-١٦٨)، إلى جانب معبد مهم لذي سماوي، سمي في النقوش (بيّن).

إن وجود ذلك المعبد المبني لذي سماوي، بجانب تلك المعابد المبنية للمعبود عثتر، يدل في المقام الأول على المكانة العالية التي بلغها معبود أمير، بين مجمع المعبودات في اليمن القديم. كما يدل، من جهة أخرى، على المكانة التي بلغتها تلك القبيلة بين الكيانات السياسية، والتجمعات القبلية في اليمن القديم، نتيجة لطبيعة عمل أفرادها في تجارة القوافل.

طبيعة المعبود ذي سماوي ورموزه

إن البحث في طبيعة المعبودات اليمنية -سواء الرسمية أو المحلية (القبلية) -يكتنفه عدد من الصعوبات، لأن النقوش اليمنية القديمة لم توضح، في الغالب، تلك الطبيعة. وإذا كانت المعبودات الرسمية قد نالت حظها من الاهتمام في تلك النقوش، ما سهل من معرفة طبيعتها إلى حد كبير، وظهر أنها معبودات كوكبية في المقام الأول؛ فإن المعبودات المحلية لم تنل ذلك الاهتمام، ما زاد من صعوبة تحديد طبيعتها. ومما يزيد الأمر صعوبة تشابه الطقوس والشعائر الدينية والقرابين، التي كانت تقدم لكلا النوعين من المعبودات.

وغالباً ما يلجأ الباحثون إلى تفسير معاني أسماء تلك المعبودات، في محاولة لمعرفة طبيعتها أو ماهيتها، إلا أن ذلك الأمر لا يعطي نتائج مثمرة، في معظم الأحيان، ما لم يُستعان بشواهد أخرى، كدراسة الصفات، والألقاب، والرموز واللُقى الأثرية التي قُدِّمت قرابين وتقدمات لتلك المعبودات.

وفي هذا السياق، يرد اسم المعبود ذي سماوي في النقوش اليمنية القديمة بصيغتين، الأولى: (ذ س م و ي)، والثانية (ذ س م ي). وإذا كانت الصيغة الأولى تدل عليه مباشرة بسبب كتابة حرف الواو في كلمة "سموي"، لتدل الكلمة على السماء؛ فإن الصيغة الثانية تكتب بحذف حرف الواو، الذي يُعد من حروف اللين في اللغة اليمنية القديمة التي لا تكتب إذا لم تكن من أصل الكلمة.

وتُشبه الصيغة الثانية الصيغة الأولى من حيث الدلالة، حيث تعنيان "ذو السماء"، إلا أن لفظهما مختلف، فهو (السمّى) بإمالة كما في لهجة أهل حضرموت، وهي بذلك قريبة من نطق كلمة (سمين) في اسم المعبود بعل سمين في شمالي الجزيرة العربية (بافقيه ٢٠٠١(أ):٥٥). وعلى الرغم من دلالة تلكما الصيغتين، فإنهما لا تعينان في فهم معنى الاسم، فضلاً عن تحديد طبيعة ذلك المعبود.

وبالنظر إلى محاولة عدد من الباحثين تفسير الاسم، نجد

أن محاولاتهم انتهت إلى أنه يعني: "ذلك الذي في السماء " The one in the Heaven(Ryckmans1988:107)، دون أن يحددوا طبيعته؛ ففي السماء أشياء كثيرة اتخذت كمعبودات في الديانات القديمة.

وفي تفسير الاسم بأنه: "إله السماء" صعوبة، أيضاً، في فهم طبيعته، مقارنة بالتفسير الأول. وقد أدى ذلك إلى الخلط في فهم طبيعته، حيث كان يعتقد أنه " إله توحيدي " يعود إلى فترة الديانات السماوية (اليهودية والنصرانية) في اليمن القديم، ومن ثم فإن اسمه يعني: رب السماء (الجرو ١٩٩٢: ٣٣٤). كما حاول بعض الباحثين ربطه بالديانة الحنيفية الأولى في جزيرة العرب، وهي تلك التي يقصد بها حنيفية سيدنا إبراهيم وابنه إسماعيل (بافقيه ٢٠٠١(ب):٥٥).

ولكن وجود اسمه في عدد كبير من النقوش، التي تعود إلى فترات موغلة في القدم من تاريخ الفكر الديني في اليمن القديم، خاصة قرون ما قبل الميلاد، وذكره مقروناً بعدد من المعبودات الوثنية الرسمية والمحلية، مثل المعبود تألب ريام معبود اتحاد قبائل سمعي من همدان، نفى ذلك الاعتقاد (الجرو ١٩٩٢: ٣٣٤؛طيران٢٠٠٠: ٥٦) على اعتبار أن تلك المعبودات قُدِّست في مرحلة سابقة لظهور الديانات التوحيدية، خاصة النصرانية.

كما قورن بالمعبود بعل شمين أو شميم، الذي كان مقدساً في شمالي الجزيرة العربية، بسبب التشابه في الاسم، الذي يعني "إله السماء" أو "سيد السماء" (الصلوي ١٩٩٣: ٥)؛ ولكن لم يفد ذلك في فهم طبيعته.

وهناك رأي واحد فقط قال به هوفنر (Hoffner) مفاده أنَّ ذلك المعبود يقصد به القمر (طيران ٢٠٠٠: ٥٣)، ومن ثم فهو اسم من أسماء القمر الكثيرة، التي وردت في الديانة اليمنية القديمة، سواء للمعبودات الرسمية، مثل: إل مقه وسين وود، أو المحلية، مثل: كهل، معبود اتحاد قبائل كندة في وسط الجزيرة العربية. ويبدو أن هذا الرأي هو الأقرب إلى الصواب، إذا أخذ بعين الاعتبار بعض الأشكال التي اتخذت كرموز لذي سماوي (انظر أدناه)، ومنها الهلال.

ويدل تعدد الرموز على مكانة المعبود، الذي ترمز إليه، إلى جانب تعدد الوظائف التي يقوم بها. وغالباً ما تقسّم تلك الرموز إلى نوعين: رموز حيوانية، ورموز غير حيوانية. وفي هذا السياق، فإن الرموز التي اتخذت لمعبود ذي سماوي نادرة جداً؛ فلا يعرف لذلك المعبود رمز حيواني إلا إذا قارناه بالمعبود القمر في الكيانات السياسية الأخرى، التي منها الثور، بسبب أن قرنيه يشبهان الهلال (نيلسن ١٩٥٨: ٢٠٧)؛ لكن ذلك الرمز لم يُعثر عليه حتى الآن ضمن اللقى الأثرية، التي قُدِّمت لذلك المعبود. وربما يعود ذلك إلى عدم التنقيب في أي معبد من معابده المعروفة حتى وقتنا الحالي، للتعرف على طبيعة اللقى الأثرية التي كانت تقدم قرابين له.

ويُرجَّح أن ندرة رموز ذلك المعبود تعود في الأساس إلى طبيعة الفترة، التي ازدهر فيها في قرون ما بعد الميلاد، بدءاً من القرن الأول الميلادي وما بعده، حيث قلت الرموز الدينية للمعبودات اليمنية بشكل عام، بسبب حالة الاضطراب السياسي والتنافس بين الكيانات السياسية، واختفت رموز عدد من المعبودات، وحل محلها أسماء الملوك والقصور، التي تعد مراكز للحكم، في محاولة لتأكيد الحق السياسي لهذه القوة أو تلك، خاصة في مرحلة الصراع على عرش مملكة سبأ في عصر ملوك سبا وذي ريدان. ويمكن ملاحظة ذلك على العملات، حيث اختفت منها الرموز الدينية، وحلت محلها أسماء الملوك والقصور، مثل: ريدان في مملكة سبأ، وذي ريدان (الحميريين)، وشقر في حضرموت، وحريب في قتبان (العريقي٢٠٠٤: ٢٦٤-٢٦٥). ويمكن قياس ندرة رموز ذلك المعبود على هذا المنوال نفسه.

غير أن ذلك لا يعني عدم وجود رموز البتة لذلك المعبود. فقد عُثر على لُقى أثرية تحمل نقوشاً بخط المسند، وعليها بعض الرموز الدينية التي يرجح أنها ترمز إليه. ومن ذلك مبخرة محفوظة في متحف قسم الآثار بكلية الآداب جامعة الملك سعود (الشكل ٢)، تحمل على وجهها الأمامي نقشاً بخط المسند مكوناً من أربعة أسطر، يحف به من الجانبين حرفا الذال بخط المسند بشكل طولي، وأعلى ذلك شكل زخرفي عبارة عن جزء من هلال (طيران ٢٠٠٠: ٥٢)، ويرجَّح أن في



وسطه قرص الشمس، الذي لا يظهر بسبب الكسر الذي أصاب المبخرة، ما يؤكد أن الهلال رمز من رموز ذلك المعبود. ويرجّح هذا الأمر الطبيعة القمرية لذلك المعبود، لأن الهلال من رموز القمر في الديانة اليمنية القديمة. وقد نُقش على المباخر، التي كان يحرق فيها البخور تقرباً للمعبودات، واستخدم عنصراً زخرفياً على جدران المعابد والمباني العامة في الحضارة اليمنية القديمة، لأنه يمثل القمر في طورين من أطوار نموه: الأول، عندما يبدأ في الظهور في بداية الشهر؛ والثاني، عندما يبدأ بالتناقص حتى يختفي (بركات ١٩٨٦: ٣٧). وقد ظهر غالباً يحف بقرص الشمس، للدلالة على التزاوج بين المعبودين.

ومن الرموز التي اتُخذت للمعبود ذي سماوي حرف الذال، الذي يُكتب غالباً بجانب النقوش واللُقى الأثرية التي تقدم قرابين لذلك المعبود، وهو إما يحف بالنقش من الجانبين وبشكل طولي (الشكل ٢)، أو يكتب في مقدمة السطر الأول أو السطرين الأول والثاني (بافقيه ٢٠٠١ (أ): ٢٥)، على نحو ما في النقش (RES4143).

ويرجح أن ذلك الحرف اتخذ رمزاً للمعبود ذي سماوي، لأنه يمثل الحرف الأول من اسمه، كما كان يعبر عن حزمة البرق في عصر مكربي سبأ في مملكة سبأ. وقد أطلق عليه القلم المزدوج (Doppelgraiffi) مقارنة بما هو معروف للمعبود (نبو) ابن مردوخ، معبود الكتابة والحكمة عند البابليين. كما أنه يشابه السُّلم الذي يرمز للصعود إلى المكان العالي (طيران ٢٠٠٠: ٥٦)، ويرجح أن ذلك ارتبط باسم ذي سماوي، الذي يدل على السماء وطبيعته كمعبود قمري يظهر من وراء الأماكن العالية.

ألقابه وصفاته

من الأساليب التي تقاس بها مكانة المعبودات في الديانة اليمنية القديمة، دراسة الألقاب والصفات التي كانت تلقب بها، إلى جانب إلحاق أسمائها بأسماء الأعلام المركبة بأكثر من جزء، وانتشار عبادتها في مناطق مختلفة. فإذا كثرت الألقاب والصفات، علت مكانة المعبود؛ لأنها تدل على تعدد الوظائف



الشكل ٢: تفريغ لمذبح بخور وتظهر عليه نقوش بخط المسند وبعض الرموز الدينية (طيران ٢٠٠٠: ٥٤).

التي يقوم بها، ويعتقد المتعبدون بفائدتها في حياتهم اليومية.

وفي هذا السياق لم ترد في النقوش اليمنية القديمة ألقاب، أو صفات عديدة للمعبود ذي سماوي، مقارنة بالمعبودات اليمنية الأخرى، ما يدل على محليته. ويبدو أن اسمه الواضح لم يستدع إطلاق الألقاب والصفات عليه.

وغالباً ما يرد اسمه في النقوش اليمنية القديمة مرتبطاً باسم: أمير "إله أمير"، أي معبود قبيلة أمير، وهو بذلك ينسب إلى القبيلة التي قدسته. وكلمة إله، التي تسبق اسم القبيلة، من الصيغ أو الألقاب السامية القديمة، التي كانت تُنادي بها المعبودات مثل: "إله بني إسرائيل"، وهي إحدى الصيغ التي نُودي بها ذلك المعبود، إلى جانب صيغ أخرى نوديت بها المعبودات اليمنية الأخرى، منها مرأ بمعنى سيد، إلى جانب بعل (Beeston1991:1-2).

وهناك من يرى أن كلمة "أمير" مشتقة من الجذر "أ م ر"، وبهذا فإن تلك العبارة تعني: أن ذلك المعبود هو إله الأمر، وهو

بذلك متخصص بالوحي من خلال الأوامر التي يصدرها (Gull1959:434). غير أن هذا الرأي ضعيف لأن كلمة " أ م ر م " تعني اسم القبيلة التي قدست ذلك المعبود، كما هو معروف من النقوش اليمنية القديمة. ويؤكد ذلك ورودها في نقش الملك السبئي كرب إل وتر السابق الذكر، بالصيغة نفسها.

كما وردت تلك العبارة بصيغة أخرى، هي: "إله أمرم ذي ببرحتن"، بمعنى: إله أمير الذي بالبرحة (Beeston1991:4)، ويرجح أن تكون "البرحة" اسماً لموضع، أو لمكان كان يقدس فيه ذلك المعبود.

والراجح أن عبارة "إله أمرم"، التي ترد في عدد من النقوش البرونزية، ومنها تلك التي عُثر عليها في معبد "يغرو"، المبني لذلك المعبود، كانت تطلق من قبل المتعبدين من غير أفراد قبيلة أمير، الذين يتعبدونه في معابده المنتشرة في عدد من المناطق، ومن قِبل جماعات غير أميرية ارتبطت بصلات اقتصادية مع أمير، تتعلق بحركة القوافل على طريق البخور. ومما يؤكد ذلك وروده في عدد من النقوش القتبانية، في تمنع عاصمة مملكة قتبان (بافقيه١٩٩٤: ٣١)، وذلك حتى يُمكن التمييز بين متعبديه من قبيلة أمير، والقبائل والكيانات السياسية الأخرى، ما يدل على انتشار عبادته.

ولا يكاد اسم ذلك المعبود يرد ضمن أسماء الأعلام المركبة المذكّرة، التي تعددت عند المعبودات الأخرى، مثل: عبد شمس وإل شرح، وعم ذخر، ويسمع إل، ولحي عثت، ويفتح إل وكرب إل، وسعد تألب (الصلوي ١٩٨٩: ١٢٥-١٢٦؛١٣٧؛ القرم ١٩٩٤: ١١٧). كما لم يُعثر على اسمه مركباً مع أسماء الأعلام المؤنثة نهائياً، حتى إعداد هذه الدراسة (أبوجزر ١٩٨٧: ٣٣-٨٩:٣٤)، على الرغم من تقديم عدد كبير من النساء نقوش نذرية وتقدمات لذلك المعبود.

وقد ورد اسمه مرة واحدة في أسماء الأعلام المركبة المذكّرة، ولكن ليس على نقش نذري من الحجارة أو البرونز، وإنما في نقش جديد من النقوش الخشبية ذات الصبغة الشعبية وهو (YM11732). ويتضمن النقش رسالة وجهت إلى عدد من الأشخاص، من بينهم شخص يدعى "عبد ذ سموي" عبد ذي سماوي، يطلب منهم المرسل أن يراجعوا حساباتهم -ربما تلك المتعلقة بالتجارة بين الطرفين-، كما طلب منهم الكتابة بالأحداث التي وقعت عندهم (ريكمانز ١٩٩٤: ٣٣-٨٩:٣٤) ويعود ذلك النقش إلى قرون ما بعد الميلاد، أي إلى مرحلة متأخرة من تقديس ذلك المعبود.

كما ورد ما يُعتقد أنه لقب واحد له وهو: "ذ أذن ن" ذو أذنن، في نقش على مبخرة مقدمة له، وفُسِّرَ بأنه يعني: ذي السلطة أو القدرة والقوة (طيران ٢٠٠٠: ٥٥)، كما فُسِّرَ بأنه اسم معبد له.

مكانته ومعابده

ارتبطت مكانة المعبودات في الديانة اليمنية القديمة، بمكانة الكيانات السياسية والقبائل التي قدستها؛ فإذا علت مكانة تلك الكيانات في الجانب السياسي أو الاقتصادي، علت مكانة المعبودات التي قدستها، والعكس صحيح.

وفي هذا السياق، تفاوتت مكانة المعبود ذي سماوي من زمن لآخر؛ ففي عصر ما قبل الميلاد، الذي تميز بازدهار الممالك اليمنية الكبيرة، نجد أن هذا المعبود لا يكاد يذكر بين مجمع المعبودات لتلك الممالك، خاصة المعبودات الرسمية، التي فُرضت عبادتها على عدد من القبائل الصغيرة من قبل تلك الممالك الكبيرة. ففي ذلك العصر تكرر ذكر معبودات، مثل: إل مقه، معبود مملكة سبأ الرئيس؛ وود، معبود مملكة معين، وسين، معبود مملكة حضرموت؛ وعم، معبود مملكة قتبان؛ إضافة إلى بقية الثالوث الكوكبي المقدس تحت أسماء مختلفة، مثل: الشمس وعثتر.

ويرجّح أن قبيلة أمير لم تكن تمثل ثقلاً سياسياً أو اقتصادياً، آنذاك، وكانت في منطقة جغرافية صغيرة نسبياً. ويظهر ذلك من سيطرة الملك السبئي كرب إل وتر في القرن السابع ق. م، حيث ذكرت أمير على نحو ثانوي بجانب منطقة مهأمرم، ومن ثم لم يذكر المعبود ذي سماوي في النقوش السبئية أو المعينية، على حد سواء.



بدأ علو مكانة ذلك المعبود بعد أن بدأت قبيلة أمير تلعب دوراً رئيساً في تجارة القوافل التجارية، منذ القرن الثاني ق.م، وذلك بعد أن حلت محل مملكة معين من حيث الوظيفة الاقتصادية في اليمن القديم، بعد اندثار تلك المملكة كياناً سياسياً(عربش ٢٠٠٢: ١٩-٢٠). تلك الوظيفة التي تتمثل في إيصال القوافل التجارية إلى شمالي الجزيرة العربية ودول الشرق الأدنى القديم، وهي مهمة لم تستطع الكيانات السياسية الأخرى في اليمن القديم القيام بها. وتبعاً لذلك، زادت أهمية قبيلة أمير وبدأت مكانة معبودها العلو والتقديس، من قبل الكيانات السياسية والقبائل الأخرى.

وبدأ أفراد القبيلة في الانتشار في مناطق مختلفة من اليمن القديم. وفي البداية امتد وجودهم الاقتصادي إلى المناطق الواقعة بين الجوف ونجران، ثم إلى بعض مناطق الممالك اليمنية الكبيرة، بسبب طبيعة وظيفتهم المهمة، القائمة على احتراف تجارة القوافل والخبرة الطويلة في ذلك المجال (عبد الله ١٩٨٨: ١٠٧). ومن الطبيعي أن يُقدِّسوا معبودهم ذي سماوي، أينما حلوا وأقاموا. وتبعاً لذلك، بدأ انتشار عبادته في مناطق أخرى جديدة، غير تلك التي تقع ضمن نفوذ تلك القبيلة. وبمعنى آخر، فقد نشر أفراد قبيلة أمير عبادة ذلك المعبود في المناطق التي أقاموا فيها، الأمر الذي أدى إلى علو مكانته لأهمية العمل الذي يؤديه متعبدوه.

كما أن علو مكانة المعبود ذي سماوي عند الممالك والأقوام الأخرى، نبعت في المقام الأول من وظيفته الرئيسة، أنه حام للجمال (الإبل). فهو حام للقوافل، التي تعد الأساس في العملية التجارية في اليمن القديم والجزيرة العربية، بشكل عام، بفعل الطريق التجاري، الذي يمر بمناطق عديدة من بلاد العرب؛ ولهذا ارتبطت حياة عدد كبير من الأفراد بالتجارة من خلال قيامهم بالأعمال الضرورية اللازمة لتلك العملية، ولهذا اكتسب ذو سماوي شهرة واسعة، وأصبح مقبولاً عند الأقوام الأخرى غير قبيلة أمير، خاصة إذا علمنا أن تعدد المعبودات كان سائداً في ذلك العصر (بافقيه ١٩٩٤: ٣١)، الذي يمتد لقرون ما بعد الميلاد، ولهذا لم تجد تلك الأقوام حرجاً في تقديسه، بجانب معبوداتها الأصلية.

ولأن الجمل كان الوسيلة الرئيسة التي تقوم عليها تجارة القوافل في اليمن القديم والجزيرة العربية، واحتراف أهل أمير تربيتها وملكهم لها بأعداد كبيرة- وهو أمر افتقرت إليه القبائل والممالك اليمنية - إلى جانب رعاية ذلك المعبود وحفظه لها، حسب اعتقادهم، فقد ازدادت أهمية المعبود عند تلك القبائل والممالك، التي قدمت له التقدمات والقرابين والنذور والنقوش في مناطق عديدة، ولأسباب ومناسبات مختلفة وفي معابد قد لا تكون مبنية لذلك المعبود. وأصبح بإمكان الأميريين تقديم القرابين والنذور له في تلك المناطق بموافقة أهلها. ويُميِّز الأميري مقدم القربان في تلك الحالة بإضافة نسبه إلى تلك القبيلة في النقوش بصيغة "أ م ر ي ن"، أي أميري، كما ورد في النقش CIH518 (Gull1959:433;453).

كما قدَّم أشخاص من قبائل أخرى نقوشاً وتقدمات لذي سماوي في عدد من معابده، وغالباً ما يذكر أولئك الأشخاص نسبهم في تلك النقوش، كما فعل الصرواحيون من أتباع بني مقار من سبأ (الأسبوء)، الذين عاشوا في مدينة نشن المعينية (السوداء حالياً) في وادي الجوف فقد قدموا قرباناً لذي سماوي في مدينة تمنع، عاصمة مملكة قتبان، تمثالين لجملين من البرونز، من أجل سلامة جمليهم المسمّين نديم وظبيم (بافقيه ٢٠٠١(أ) ١٧). وقد تعددت التقدمات على شكل تماثيل الجمال قرابين لذلك المعبود، من قِبَل أشخاص ينتمون إلى سبأ، ومنهم (أبي كرب أحرس العبابي)، مقتوي الملك (شعر أوتر)، حيث طلب حماية ذي سماوي وسلامة بعيره. كما تقرَّب شخص يدعى (غشنم الغلواني)، من غير قبيلة أمير، ببناء بئرين لذي سماوي في معبده المسمى "يغرو" (بافقيه ١٩٩٤؛ ٣٢؛٣٤).

غير أن تلك المكانة العالية التي بلغها ذوسماوي في الديانة اليمنية القديمة، وتقديسه من قبل عدد من القبائل إلى جانب قبيلة أمير، وفي مناطق مختلفة من اليمن القديم، كما هي الحال في وادي الجوف ونجران ومأرب وتمنع، لم تشمل اليمن بكامله؛ إذ لا نجد له ذكراً في مملكة حضرموت والمناطق المجاورة لها، سواء منفرداً أو مع معبودات أخرى، الأمر الذي



يرجّح أن أفراد قبيلة أمير لم يُقيموا في أراضي تلك المملكة، من جهة، ودنو مكانة ذلك المعبود في تلك المنطقة، من جهة أخرى، بحيث لم تقدم له نقوش أو قرابين، من قبل أفراد تلك المملكة الذين عدوه معبوداً محلياً خاص بقبيلة أمير، لأن وظيفتهم هي توصيل القوافل التجارية وحمايتها حتى بلوغها تمنع عاصمة مملكة قتبان، بحيث لم يحتكوا بأفراد تلك القبيلة.

إلا أن علو مكانة ذلك المعبود تبرز بشكل جلي من خلال انتشار العدد الكبير من معابده في اليمن القديم. فقد بنيت له معابد في مناطق نفوذ قبيلة أمير، وأخرى في مناطق الممالك، والكيانات السياسية الكبيرة. وبلغ الأمر بناء معابد له في عواصم تلك الممالك بجانب معابد معبوداتها الرسمية، كما هو الحال في المعبد الذي بني له في تمنع، عاصمة مملكة قتبان، والذي سمي (ظربن) (Gull1959:435-436). وكانت تقيم جالية تجارية كبيرة من الأميريين في تلك العاصمة، شكلت مجتمعاً مستقلاً محتفظاً بمميزاته الخاصة في الجانب الديني (شكل٤).

وإلى جانب ذلك بنيت له معابد في مناطق عديدة، منها: معبد (و ت ر م) في مأرب، و (م د ر ن) في نجران، و (ن ع م ن) في تمنع عاصمة مملكة قتبان و (ب ق ر م) في حنان، و (م و ق ط ن) و (ب ي ن) بالقرب من مدينة هرم في وادي الجوف، (طيران٢٠٠٠: ٥٥)، وكذلك معابد أخرى لم تذكر النقوش أسماءها ولكنها أشارت إليها في كل من: مدينة براقش (يثل) المعينية، وشعوب في صنعاء، ومدينة نشن (السوداء) في الجوف، ومدينة (السوا) في تعز.

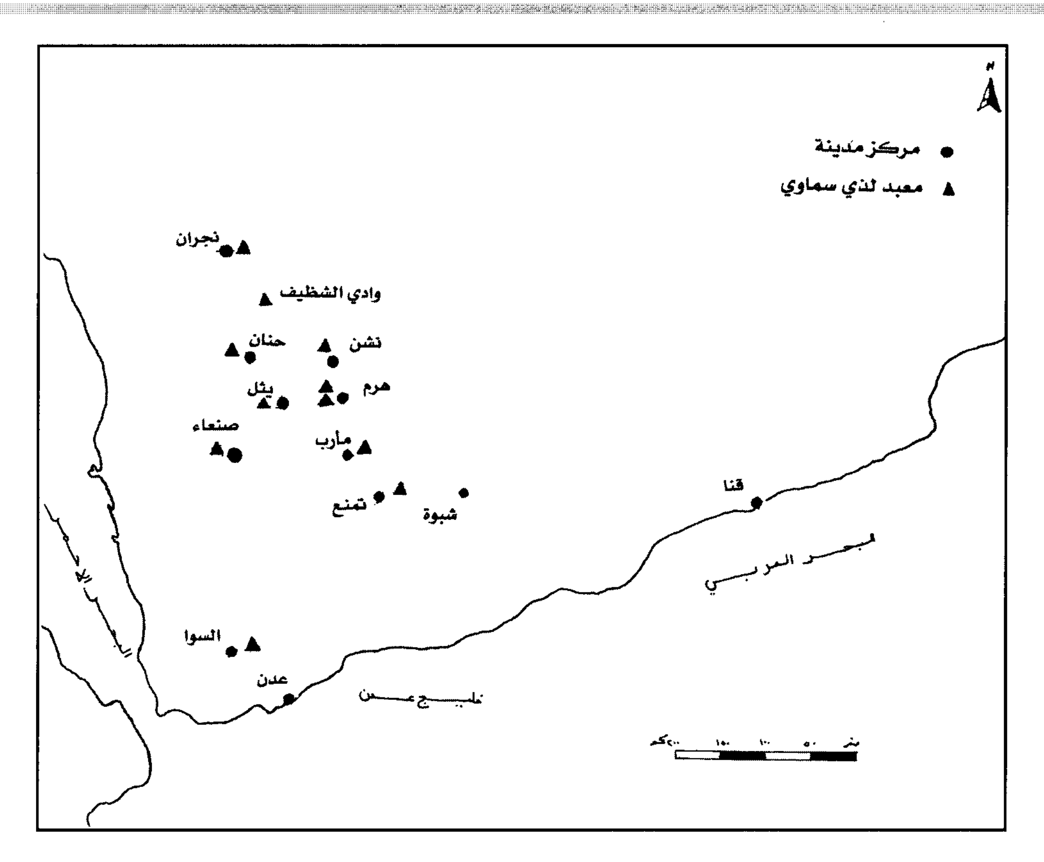
إن إمكانية وجود معبد لذي سماوي في منطقة مأرب، يدل على المكانة العالية التي بلغها ذلك المعبود، بحيث سمح السبئيون ببنائه في الإطار الجغرافي لمملكتهم، على الرغم من قوتهم السياسية ومكانة معبوداتهم، التي فرضت عبادتها على عدد من القبائل والمناطق في اليمن القديم. كما يدل على ضعف مملكة سبأ من الناحية السياسية، في الوقت الذي بُني فيها المعبد، من جهة أخرى، بحيث أصبح لقبيلة من القبائل اليمنية الصغيرة سلطة وتأثير سمحا لها بالتعبد في أراضي مملكة سبأ، التي تعد رمزاً تاريخياً لحضارة اليمن القديم بشكل عام.

ويُرجّح أن بناء ذلك المعبد تم في قرون ما بعد الميلاد، وهي الفترة التي بلغ فيها الصراع والتنافس أوجه بين القوى السياسية، المكونة لمملكة سبأ، الأمر الذي أدى إلى ضعفها بشكل كبير، والسماح للقوى الأخرى بالنهوض والازدهار، خاصة في فترة صراع ملوك الطوائف (Beeston1954:53)، التي حاول فيها الأقيال والأذواء وقوى سياسية أخرى بلوغ عرش تلك المملكة.

وقد بلغ بعض تلك المعابد مكانة معابد المعبودات الرسمية، التابعة للممالك اليمنية القديمة. فكانت تقام فيها الطقوس والشعائر الدينية نفسها المقامة لتلك المعبودات الرسمية، ويؤمها المتعبدون من مناطق عديدة، كما هي حال معبد ذي يغرو، المبني في منطقة الشظيف في وادي الجوف.

فقد ظل ذلك المعبد مركزاً دينياً مهماً في اليمن القديم ولمدة طويلة من الزمن، بحكم موقعه على الطريق التجاري المؤدي إلى نجران، فهو يقع على قمة جبل، وأسفله بقايا مدينة يُعتقد أنها مدينة "حنان"، المذكورة في عدد من النقوش. وقد عُرف اسم ذلك المعبد لأول مرة عندما نُشر النقش (J643) - كما يذكر بافقيه نقلاً عن بيستون (Beeston) - بصيغة "محرم ذي يغرو"، و "محرمن ذي يغرو". واختلف في تفسير معنى الاسم "ذي يغرو"، إذ كان يُعتقد أنه يعني: "الذي عزموا على نهبه"، غير أن المعنى الأقرب إلى الصواب هو: "المكان الحصين الذي وضعوا فيه مؤنهم" (بافقيه ١٩٩٤: ١٩)، وهو تفسير مناسب لموقع المعبد على رأس جبل في منطقة نائية، وبعيدة عن مراكز التمدن والعواصم الكبيرة في وادي الجوف. ويؤكد ذلك وقوعه في المنطقة الواقعة في وادي الشظيف بين الجوف ونجران. وهو بذلك يشبه عدداً من المجمّعات الشعائرية الدينية في اليمن القديم، التابعة لعدد من الممالك، وتقع في أماكن بعيدة عن العمران، مثل: المجمع الشعائري على جبل اللوذ، والمجمع الشعائري لمعبد ودم ذي مسمعم، ومعبد معربم في منطقة المساجد، وجميعها تقع خارج المدن والتجمعات السكانية في مملكة سبأ (Schmidt1988:80).





الخريطة ٢: توزيع معابد ذي سماوي.

وقد بلغ ذلك المعبد من المكانة، حتى أصبح مركزاً دينياً وسياسياً في وادي الجوف، وعند اليمنيين بشكل عام، حيث عثر فيه على نقوش لعدد من المتعبدين أظهرت تلك المكانة المهمة. وقد أقيمت فيه الطقوس والشعائر الدينية من قبل أولئك المتعبدين، الذين ينتمون للممالك اليمنية القديمة والقبائل الأقل مكانة، وطلب منه شفاء الإبل في حال مرضها وسلامتها والتوفيق في الأعمال، إلى جانب طلب متعبدين آخرين لفرص العمل (بافقيه٢٠٠١(ب) ٦٥)، من خلال الإقامة في المنطقة وخدمة القوافل المارة فيها.

غير أن متعبدين أعلى مكانة وفدوا إلى ذلك المعبد، وقاموا بأداء الطقوس والشعائر الدينية، وفي مقدمتهم ملكا سبأ (شعر أوتر) و (إل شرح يحضب الثاني)، الذي كان منهمكاً في حملة عسكرية في منطقة نجران، لإخراج عاقب النجاشي منها، حيث أخذ البركات من المعبد أثناء تلك الحملة (بافقيه٢٠٠١(ب)٥٥-٥٦). كما لجأ إليه الملك الحضرمي (يدع إل بين) أثناء الحرب، التي دارت بينه وبين الملك السبئي (كرب إل بين)، بعد أن طاردته القوات السبئية في وادي الجوف وشعر بقرب هزيمته، حسب ما ورد في النقش (J642) بافقيه ١٩٨٥(أ) ٩٩-١٠٠).

وتمثلت الأهمية السياسية والعسكرية لذلك المعبد في استخدامه مركزاً لتجميع، أو تجنيد رجال القبائل حال الحروب، كما هو الحال عندما جمّع القائد (سعد تألب الجدني)، كبير أعراب ملك سبأ وكندة ومذحج في عهد الملك (ذمار علي يهبر) ملك سبا وذي ريدان وحضرموت ويمنة، الجنود والأعراب في ذلك المعبد، استعداداً لخوض المعارك في أجزاء من حضرموت، حيث هاجموا مناطق شبام وصوأران وسيئون (الإرياني ١٩٩٠: ٢٠٠-٢٠٢) ويبدو أن ذلك المعبد بلغ حداً من الكبر، ضم مساحة كبيرة من الأرض التي تسمى بالحرم، إلى جانب آبار المياه وأماكن تقديم القرابين.

الطقوس والشعائر الدينية

تشابهت الطقوس والشعائر الدينية التي كانت تقام للمعبود

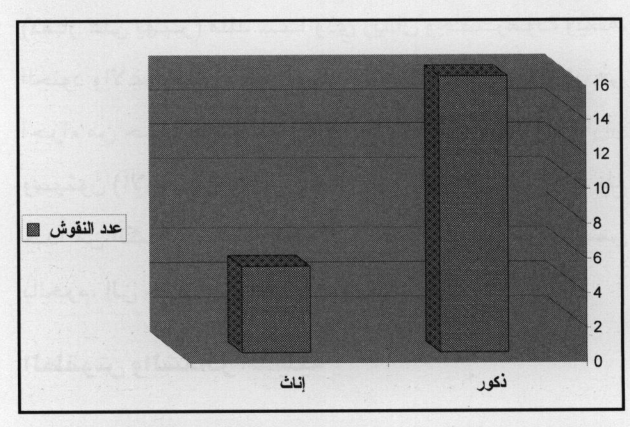


ذي سماوي، بوصفه معبوداً محلياً، مع تلك التي كانت تقام للمعبودات الرسمية في الديانة اليمنية القديمة. وهذا أمر يرجح علو مكانته وقربها من مكانة المعبودات الرسمية، بل إنه تميز عن تلك المعبودات بطقوس وشعائر لم تُقَّم إلا له.

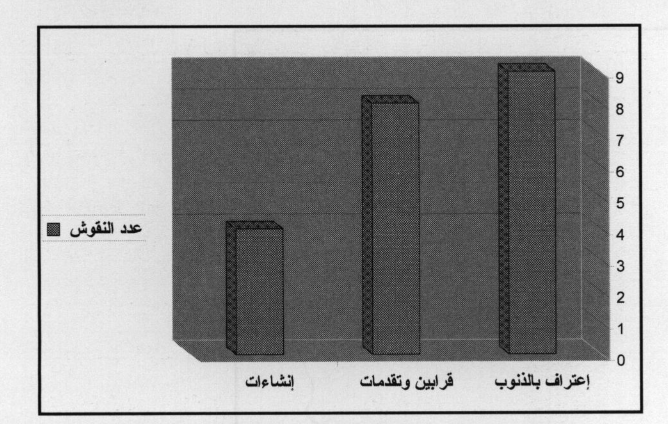
ومن خلال النقوش التي استخدمت في هذه الدراسة، وعددها (٢١) نقشاً، أمكن التعرف على طقوس وشعائر متعددة، أقيمت لذلك المعبود في معابده المنتشرة في مناطق مختلفة من اليمن القديم. وقد قُدِّمت لأسباب وفي حالات مختلفة بشكل فردي أو جماعي، ومن ذكور وإناث على حد سواء، وفي هذا السياق كانت النقوش المقدمة من الذكور أكثر عدداً من تلك التي قدمتها الإناث (الشكل ٣). ويُرجّح أن ذلك يعود إلى تقديم الذكور لتلك النقوش في أماكن مختلفة من اليمن القديم، بعيدة عن مراكز قبيلة أمير؛ بينما اقتصرت نقوش الإناث على مراكز تلك القبيلة، ولهذا كانت محدودة العدد.

ويمكن تصنيف تلك النقوش حسب الموضوعات التي حوتها، إلى ثلاثة أنواع: نقوش القرابين والتقدمات، ونقوش الإنشاءات، ونقوش الاعتراف العلني بالذنوب. ويندرج تحت تلك الأنواع الثلاثة موضوعات فرعية، لطقوس وشعائر أخرى.

وباستخدام الطرق الإحصائية، احتلت نقوش الاعتراف العلني بالذنوب المكانة الأولى من حيث العدد؛ بينما جاءت نقوش القرابين والتقدمات في المرتبة الثانية، ونقوش الإنشاءات والتأسيس للمباني في المرتبة الثالثة (الشكل ٤)، ما



الشكل ٣: توزيع النقوش المقدمة لذي سماوي بحسب الجنس.



الشكل ١: توزيع النقوش المقدمة لذي سماوي حسب النوعية.

يدل على أهمية شعيرة الاعتراف العلني بالذنوب، التي أقيمت لذلك المعبود، وأنها كانت خاصة به. ويمكن أن يُطلق عليه من خلال ذلك: معبود الاعترافات العلنية بالذنوب.

القرابين والتقدمات

مقارنة بالمعبودات الأخرى في الديانة اليمنية القديمة، قُدِّمت للمعبود ذي سماوي قرابين وتقدمات متنوعة من رجال ونساء، على حد سواء. وكان الغرض منها التقرب إليه، أو طلب السلامة والعافية والخيرات منه. وفي هذا السياق، قُدِّمت له القرابين من متعبدين من قبيلة أمير، وآخرين من الممالك والقبائل الأخرى.

وأغلب القرابين التي قدمت له كانت تماثيل، على هيئة جمال منحوتة من الحجر والرخام والبرونز، طلب أصحابها خير جمالهم وصالحها، إضافة إلى صالح أنفسهم (Gull1959:433)، وهو أمر ارتبط بوظيفة هذا المعبود الأساسية في ديانة تلك القبيلة، والمتعلقة بحماية الجمال والقوافل التجارية بشكل عام.

ويطلب مالكو تلك الجمال حمايتها، من مالكيها بغض النظر عن عددها؛ فمنهم من يملك أعداداً كثيرة منها، بينما يملك آخرون أعداداً قليلة؛ بل منهم من يملك جملاً واحداً فقط. فقد قُدم قربان في معبد ذي سماوي المسمى (وترم)، الموجود في مأرب، يشمل أربعة تماثيل لجمال- كما ورد في النقش (RES4143) – من قبل شخص يدعى (أبي كرب أحرس العبالي) (بافقيه ١٩٨٥(ب):١١٧)، وهو من غير قبيلة



أمير. وكذلك قدم شخصان آخران من صرواح، تمثالاً لجمل من البرونز في معبد ذي سماوي، المسمى نعمان في تمنع، عاصمة مملكة قتبان، من أجل سلامة جمليه المسمّيّن نديم وظبيم (بافقيه ٢٠٠١(أ): ١٦). وبلغ الأمر تقديم قربان لذلك المعبود طلباً لتيسير إيجار جمل واحد فقط، حين قدم شخص يدعى (ربيب) قرباناً للمعبود ذي سماوي عبارة عن نقش من أجل سلامة جملة، الذي كان يؤجره، وهذا الرجل ليس من قبيلة أمير، ولكنه كان يضع جمله أو جماله في المناطق، التي يكثر الطلب عليها على طريق البخور (بافقيه ١٩٩٤: ٢٣)، خاصة في منطقة الشظيف شمالي وادي الجوف. وكل هذا يعكس أهمية الجمل في حياة أفراد قبيلة أمير، والكيانات السياسية الأخرى.

وبمقارنة تقديم تماثيل الجمال قرابين للمعبود ذي سماوي والمعبودات الأخرى، نجد إشارة إلى قربان واحدٍ ورد في النقش (GL1638/2-3)، حيث قدم صاحبه تمثالين لجملين من البرونز للمعبود الرئيس في مملكة سبأ، والمسمى إل مقه، في معبده المسمى وعول صرواح (شعلان ٢٠٠٢: ١٠)، ولا يوجد مثل هذا الأمر في النقوش المعينية أو الحضرمية.

كما قدمت لذي سماوي قرابين على شكل تماثيل للفرس، سواء كان ذلك بشكل منفصل، أو مقترن مع تماثيل للجمل، إلا أن القرابين المقدمة على شكل تماثيل للفرس تعد نادرة، مقارنة بتلك التي على شكل الجمل. ويعد النقش (A-20-262)، المحفوظ في متحف قسم الآثار بكلية الآداب جامعة صنعاء (شعلان ٢٠٠٢: ٧)، مثالاً فريداً لتقديم تماثيل الفرس قرابين لذلك المعبود، حيث قدم صاحب النقش المدعو (عصية العثكلاني) تمثالي فرس وجمل.

والتماثيل على شكل الفرس قدمت قرابين لمعبودات أخرى غير ذي سماوي، في مناطق مختلفة من اليمن القديم، وتعود للفترة بين القرنين الثاني والرابع الميلاديين، وأغلبها سبئية قدمت للمعبود إل مقه بعل أوام (سيد المعبد المسمى أوام)، إلى جانب تلك التي قدمت للمعبودات تألب ريام - معبود اتحاد قبائل سمعي-والمعبودة الشمس (ذات بعدن)، والمعبودات (ع ز ي ت) و (م ن ض ح ت). كما قدم القتبانيون قرابين على شكل تماثيل لفرس لعدد من معبوداتهم، منها عم وأنبي والمعبودة الشمس (ذات صنتم) (شعلان ٢٠٠٢: ١٠).

إن ندرة القرابين على شكل تماثيل للفرس المقدمة لذي سماوي، وكثرة تلك المقدمة على شكل الجمال، تتفق مع وظيفة هذا المعبود التي ظهرت في النقوش كحام لتلك الجمال. على الرغم من استخدام الخيول في حراسة القوافل التجارية، إلا أنها لم تبلغ الأهمية التي بلغها الجمل عندهم؛ بينما تعددت النصوص السبئية والتابعة للممالك الأخرى، التي قُدمت فيها تماثيل الفرس بوصفها قرابين. ويرجح أن هذا الأمر يعود إلى أهمية استخدام الفرس في العمليات العسكرية، التي كانوا يقومون بها في مناطق مختلفة من اليمن، بسبب التنافس السياسي بين تلك القوى، لأن الفرس كان العامل الحاسم في عدد من المعارك، لما يمثله جيش الفرسان من قوة وسرعة حركة. ويؤكد ذلك تعدد تلك الأنواع من القرابين في المرحلة الممتدة بين القرنين الثاني والرابع الميلاديين، وهي مرحلة اشتد فيها الصراع و التنافس بين السبئيين، من جهة، والقوى السياسية الأخرى، من جهة الأخرى، الأمر الذي أدى إلى زيادة أهمية الفرس كأداة عسكرية مهمة استخدمت في الحروب التي نشبت في تلك المرحلة.

ولم تقتصر القرابين المقدمة لذي سماوي على شكل تماثيل للجمال أو الفرس. فقد قدمت له قرابين في أشكال أخرى، اختلفت أسباب تقديمها عن النوع السابق، وهي مشابهة لتلك التي قدمت للمعبودات الرسمية التابعة للممالك اليمنية القديمة. فقد قدمت له قرابين على شكل تماثيل بشرية من الحجر والرخام والبرونز، طلب أصحابها السلامة والعافية لهم ولأقاربهم، على نحو ما ورد في النقش (CIH528=Haram30)، الذي قدم صاحبه، المسمى (إل رب)، تمثالاً آدمياً لأن ذي سماوي أمره بذلك من أجل سلامته وليمتعه بالنعمة. وهذا النقش مشابه من حيث الموضوع للنقش (Haram31)، الذي طلب مقدمه (ذخرم بن يعمر) السلامة له ولوالده. وقد يجمع مقدم القربان بين طلبات متعددة، كما ورد في النقش (Haram32)، الذي قدم صاحبه، المسمى (إل وهب الصرافي)، تمثالاً لذي سماوي، لأنه عافاه من مرض ألم



به، وكذلك من أجل سلامته وسلامة أخيه وأولاده (Robin 1992: 97-99).

كما كان يستجار بذي سماوي في حال الخطوب والحروب، وعقب العودة منها بالسلامة. فقد تقرب إليه (ربيب بن رادع) بنقش، لأنه سلّمه في الحملة العسكرية التي شارك فيها في أرض مذحج، في وسط الجزيرة العربية. كما طلب منه النعمة وصحة الحواس، وأن بيسر له إيجار "بهيمته" - ربما جمل - التي يملكها (بافقيه ١٩٩٤: ٢٢). ويشابه ذلك ما ورد في النقش السابق من تعدد الطلبات المقدمة لذي سماوي.

ويظهر أن هناك تشابهاً بين مكونات معابد ذي سماوي والمعابد الأخرى، المبنية للمعبودات الرسمية، الأمر الذي يرجح تشابه الطقوس والشعائر الدينية التي أقيمت فيها. فمن خلال النقش الذي قدمه (يسمع إل الهبشاني) للمعبود ذي سماوي، وذكر فيه ما أرتكبه من أخطاء في معبده المسمى ذي يغرو، يمكن ملاحظة أن المعبد مكون من أرض واسعة (حرم)، وآبار المياه الخاصة بشعيرة الاغتسال والتطهر، إضافة إلى أماكن تقديم القرابين المحروقة (الصلوي ١٩٩٣: ٦) المكونة من البخور، الذي يحرق لكل المعبودات اليمنية.

الحج

وإضافة إلى القرابين والتقدمات، أقيمت لذي سماوي طقوس وشعائر لا تقام إلا للمعبودات الرسمية وبعض المعبودات القبلية، التي بلغت مكانة عالية في الديانة اليمنية القديمة، مثل تألب ريام، وفي مقدمتها الحج (الحاضر) الذي كان يقام في شهر معين من السنة، اختلف موعده من معبود لآخر. وفيه يجتمع ممثلو القبائل في معبد من المعابد لمدة من الزمن، حيث تقدم فيه النذور والقرابين، وتقام الولائم الدينية والاحتفالات الأخرى.

ومن أشهر المعابد التي كان يُحج إليها، معبد "بين" في مدينة هرم، ومعبد "ذي يغرو" في منطقة الشظيف، بين الجوف ونجران. وهو مشابه للحج الذي كان يُقام للمعبود السبئي "إل مقه"، في معبده المسمى "أوام" في مأرب، في شهر ذي أبهي، وذلك الذي كان يقام للمعبود الرئيس في مملكة حضرموت، والمسمى "سين" في معبده ذو أليم، في العاصمة شبوة (عربش٢٠٠٢: ١٩)، الذي كان يقام "لتألب ريام"، معبود اتحاد قبائل سمعي في معبده المسمى "ترعة"، على الرغم من كونه معبوداً محلياً يشابه المعبود ذي سماوي من حيث المكانة.

إن زيارة عدد من ملوك مملكة سبأ إلى معبد "ذي يغرو"، الخاص بذي سماوي، وفي فترات زمنية مختلفة، يؤكد أهمية ذلك المعبود، والمكانة العالية التي بلغها في الديانة اليمنية القديمة. فقد زار الملك (شعر أوتر) حرم ذلك المعبد أثناء قيامه بحملة عسكرية لإخضاع قرية ذات كهل - عاصمة اتحاد قبائل كندة ومذحج-وهو أمر تكرر من قبل الملك (إل شرح يحضب الثاني)، حيث كان ماراً بالمنطقة أثناء الحملة العسكرية التي قام بها لإخراج عامل النجاشي من نجران. وكان مما قام به شعيرة الاستلام " استلم بإلهن"(بافقيه ١٩٩٤: ٥٥-٥٦). ولم يذكر كل من الملكين السابقين في نقشيهما المعبود ذي سماوي بالاسم، بل أشارا إلى زيارة المعبد، وقيامهما بالطقوس والشعائر الدينية؛ فذكر (شعر أوتر) أنه زار معبد الإله دون ذكر الاسم، بينما ذهب (إل شرح يحضب الثاني) "ليستلم بإلهن" كما ورد في النقش. ولا تُعرف طبيعة ذلك الاستلام، الذي يُرجّح أنه نوع من التقرب، أو طلب البركة.

ولا يخرج ذلك الاستلام، من قبل ذلك الملك عن أمرين: الأول، أن ذلك الاستلام كان للمعبود ذي سماوي، ولذلك فعدم ذكر اسمه يرفع الحرج عن ذلك الملك بتقربه من معبود أقل مكانة من المعبودات التي يقدسها، وفي مقدمتها "إل مقه". وقد كان الملك مضطراً لذلك، لعدم وجود معبد خاص بمعبوده في تلك المنطقة؛ لأن المعابد اليمنية، التي كانت تُبنى خارج المدن والأماكن البعيدة عن العمران، وعلى الطرق التجارية، كانت مشاعاً لكل من أراد التعبد أو الزيارة من مختلف الممالك والقبائل، بغض النظر عن اسم المعبود الذي يتم تقديسه (Audouin1988:76)، وتبعاً لذلك، يُرجّح أن "إل شرح يحضب" تقرب لذي سماوي بوصفه القمر، وهي الطبيعة نفسها التي حملها معبوده الرئيس "إل مقه" على الرغم من اختلاف الاسم.

والأمر الثاني، أن تلك العبارة التي قد تعني أنه استلم

بمعبوده (إل مقه)، وليس بذي سماوي، حتى ولو تم ذلك في معبد معبود آخر، بسبب بعده عن مناطق نفوذه ومملكته، وعدم وجود معابد لمعبوده الأصلي في تلك المنطقة.

كما يمكن تفسير ذلك اللجوء بإعادة ترتيب القوات، أو الاستراحة لمراجعة الخطط، ويرجح ذلك وجود ذلك المعبد على قمة جبل.

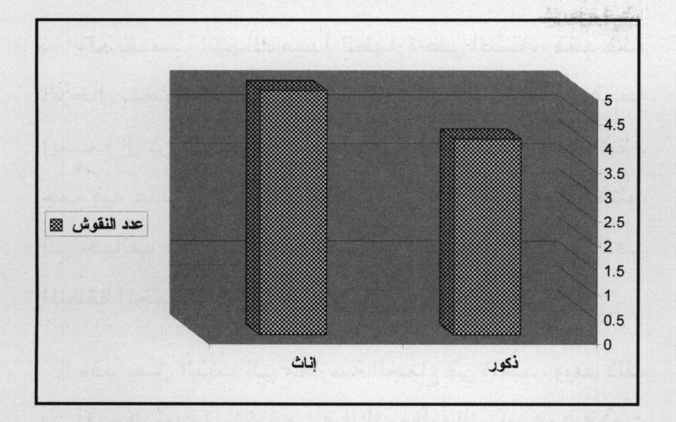
الاعتراف العلني بالذنوب

يُعد الاعتراف العلني بالذنوب أهم شعيرة كانت تقام لذلك المعبود. وقد تميز بها عن بقية المعبودات الأخرى في الديانة اليمنية القديمة، سواء الرسمية، التابعة للممالك اليمنية القديمة، أو المحلية، الخاصة بالقبائل الأقل شأناً على الرغم من القيام بتلك الشعيرة لعدد من المعبدات الأخرى، مثل عثتر، وذات حميم، إلا أنها لم تشكل ظاهرة كما كانت عند المعبود ذي سماوي.

وتقوم تلك الشعيرة على تقديم نقش بخط المسند، محزوز على الحجارة أو مصبوب على شكل لوح من البرونز- وهي الغالبية - يقدّمه المخطئ أو مرتكب الذنب، إلى معبد من معابد ذي سماوي بعد استشارة الكهنة،يوضح فيه نوع الذنب أو الذنوب المرتكبة، وأحياناً الغرامة الموقعة عليه. ويطلب في آخر النقش الغفران من ذلك المعبود، كما يعلن التوبة وعدم العودة إلى ارتكاب مثل ذلك الذنب. وقد تعددت تلك النقوش لتصبح ظاهرة ارتبطت بذلك المعبود.

وقد قدمت تلك الاعترافات من رجال ونساء، على حد سواء، إلا أن عدد النقوش التي قدمت من النساء في هذه الدراسة تفوق تلك التي قدمها الرجال (الشكل ٥)، وشملت الاعتراف بأخطاء مختلفة من قبلهن، ما يرجح أهمية تلك الشعيرة عندالنساء المتعبدات لذي سماوي، سواء كن من قبيلة أمير أو القبائل الأخرى.

واعتُقد أن ذلك النوع من النقوش قاصر على منطقة هرم -الواقعة في منطقة حزم الجوف وأحدى مراكز قبيلة أمير- بسبب أن أغلبها كُتب بلهجة تلك المنطقة، وهي لهجة لها



الشكل ٥: توزيع نقوش الاعتراف العلني بالذنوب حسب الجنس.

مميزات خاصة، إلى جانب اشتراكها من مميزات أخرى مع لهجات الممالك اليمنية القديمة (الصلوي١٩٩٣: ٤؛ بافقيه ١٩٩٤: ٣٢)، وكذلك اشتراكها مع اللغة العربية الشمالية من كثير من المميزات، منها تتطابق معاني عدد من المفردات؛ لكن العثور على ذلك النوع من النقوش في معابد أخرى لذي سماوي في مناطق غير مدينة هرم، كما هو الحال في معبد ذي يغرو في منطقة الشظيف، نفى ذلك الاعتقاد، وجعلها ظاهرة تابعة لذلك المعبود، بشكل عام.

وقد قُدّمت أغلب تلك النقوش، بسبب انتهاك مبدأ الطهارة في المعابد، والخروج عن التعاليم والقواعد الدينية، التي يجب التقيد بها. ويشمل انتهاك مبدأ الطهارة، طهارة البدن واللباس، على حد سواء. ويلاحظ شمولية تلك الأخطاء، فمن خلال ثلاثة نقوش هي:

(CIH532=Haram33، RES3975=Haram36؛ RES3956=Haram35) (Robin1992:100-101;104-105)،

قُدّمت من ثلاث نساء، هن: (سمنة بنت بن إل)، و (أخية بنت ثوبان)، و(حولية أمة سليم)، في معبده المسمى (بين) في مدينة هرم، نجد أن المرأة الأولى نجّست شخصاً في المعبد، ما أدى إلى غضب ذي سماوي فتضرعت ليغفر لها؛ بينما أخطأت الثانية حين دخلت المعبد، ومكان تقديم القرابين وهي غير طاهرة ولم تشعر بذلك. كما ارتدت الثالثة ثوباً نجساً، وأخفت ذلك عن ذي سماوي فطلبت منه الصفح.

ولم يقتصر انتهاك مبدأ الطهارة على النساء، فقد قدم الرجال نقوشاً مشابهه كما هو الحال في النقش الذي قدمه (يسمع إل بن إل شرح الهبشاني)، في معبد ذي يغرو. فقد جمع فيه عدداً من الذنوب، منها تخطي آبار المعبد وهو محتلم، إلى جانب عدم تقديم القرابين (الصلوي ١٩٩٣: ٤)، في المنطقة المخصصة لذلك.

وقد يصل الذنب إلى ممارسة الجماع في المعبد، ويعد ذلك من أكبر الذنوب المرتكبة من قبل الرجال والنساء. فقد قدّمت امرأة تدعى (أمة أبيها) نقش اعتراف لذي سماوي (CIH533=Haram34)، لأن زوجها "قربها" جامعها في المعبد في ثالث يوم من أيام الحج المخصصة لذلك المعبود، وقد كانت حائضاً، ثم مشى ولم يغتسل. كما قدمت نقوش مشابهة ذكر أصحابها أنهم جامعوا نساء في المعابد، ومنهم (حرم بن ثوبان) صاحب النقش(CIH523=Haram40)، كما ذكر بعض الأخطاء الأخرى، منها تدنيس الثوب بالمني، وعدم الاغتسال بعد الجماع (Robin1992:110). ومما يلفت النظر في تلك النقوش، كثرت الطلبات التي يتقدم بها أصحابها للمعبود ذي سماوي وجمعها في نقش واحد، إذ يبدو أن التكلفة المادية لكتابة تلك التقدمات في عدة نقوش كانت مرتفعة، إلى جانب ما يرافقها من تقديم مبالغ مالية للكهنة، لذلك يستغل مقدم النقش أكثر من مناسبة وسبب، ليجمعها في نقش واحد يقدمه للمعبد.

ويعد تقديم ذلك النوع من النقوش ضرباً من التشهير بمرتكب الذنب أو الخطيئة، سواء كان رجلاً أو امرأة. وفي الغالب كانت تعلق تلك النقوش على جدران المعابد، لأنها ألواح رقيقة من البرونز. ويُرجّح ذلك العثور على لوحة صغيرة من البرونز، عليها نقش مقدم من (عليم بن قيس) يذكر فيه أنه اعترف لذي سماوي، صاحب المعبد يغرو، بأنه جامع أنثى في المعبد. وفي اللوحة نفسها نحت لرجل وامرأة في وضع جنسي فاضح (بافقيه ٢٠٠١(أ):٦٥). ويبدو أن ذلك كان جزءاً من العقاب الموقع على مرتكب الذنب.

ويلاحظ من خلال النقوش المتعلقة بالاعتراف العلني بالممارسات الجنسية، استخدام ألفاظ، أو كلمات رصينة، تعبّر عن الجماع، ومنها "قرب" "مشى" "ملث"، ما يدل على التأدب والخضوع لسلطة المعبود.

وكان الاعتقاد سائداً بأن نقوش الاعتراف العلني بالذنوب، قاصرة على تلك المتعلقة بانتهاك مبدأ الطهارة والجماع في المعابد، إلا أن اكتشاف نقوش جديدة أخرى نفى ذلك الاعتقاد. فقد كُشف عن نقوش تحمل موضوعات اعتراف أخرى، أهمها الحنث باليمين، وعلى نحو ما ورد في النقش الذي قدمه (أوس قن بن مثتم الهبشاني)، الذي اعترف أنه " حلف فأثِم ولزمهو سؤم"، إلى جانب أنه لم يقدم القرابين في المعبد (بافقيه ١٩٩٤: ٢٤). والخطأ الثاني الذي ارتكبه مشابه لذلك الذي اقترفه (يسمع إل بن إل شرح الهبشاني)، المذكور سابقاً. وتجدر الإشارة إلى أن الشخصين اللذين قدما النقشين السابقين، هما من الفخذ أو القبيلة نفسها فهما هبشنيان.

وعادة تصاحب تلك النقوش عبارات خاصة بالاعتراف بالذنب والتكفير عنه، مثل "تنخي" و "تنذر"، وتختتم بالخضوع والتذلل والاستسلام "هضرع"، والغم والكربة "عنو"، والتوبة عن الذنب وعدم الرجوع إليه " يحلأن".

وقد شكك (بافقيه) في هذا النوع من النقوش ودلالاتها على الاعتراف العلني في المعابد، وأنها خاصة بذي سماوي، وذلك لعدم وجود العبارات الدالة على ذلك سوى الفعلين " تنخي وتنذر" وهما يدلان، حسب رأيه، على التبرؤ والاستغفار من عمل محرم، مصحوب بتقديم النذور والقرابين (بافقيه ٢٠٠١(ب): ٦٣). إلا أن عدم تقديم مثل هذه من النقوش لمعبودات أخرى في الديانة اليمنية القديمة، يدل على أنها كانت ظاهرة خاصة بالمعبود ذي سماوي. كما أن في التبرؤ والاستغفار من الذنب، الذي يرد في تلك النقوش، نوعاً من طلب التوبة التي لا تأتي إلا بعد ارتكاب الذنب، إضافة إلى أن تعليقها في المعابد وفي أماكن ظاهرة لرؤيتها، من قبل كل من يرتاد المعبد، يرجّح العلنية.

وبمقارنة تلك الشعيرة الدينية بمناطق أخرى في الشرق الأدنى القديم، يلاحظ ندرتها. فلم يُعثر حتى الآن إلا على مثال واحد ورد في نقش عثر عليه في جنوب مدينة مأدبا في



الأردن، وهو مكتوب بخط النقوش الشمالية (الثمودية)، أو كما تسمى بالصفوية الجنوبية، وكتب بطريق " خط سير المحراث"، وقدم من شخص يدعى (فلهان بن حنين). وقد اعترف فيه بتجاوزه لتعاليم معبوده المسمى " صعب، وتضرع معلناً توبته (الخريشة ٢٠٠٠: ٥٩-٦١). ويذكر ناشر النقش أن ذلك الموضوع جديد في النقوش العربية الشمالية.

والمعبود "صعب" من المعبودات العربية الشمالية، وكان الأنباط أول من قدّسوه، ثم انتقلت عبادته إلى بعض القبائل العربية، حيث ذكر في البداية في نقشين نبطيين من البتراء ومدائن صالح، ونقش ثالث من تدمر (الخريشة ٢٠٠٠: ٩٢-٩٢).

ولا يرد تاريخ دقيق لبدء تقديس ذلك المعبود، من قبل الأنباط أو القبائل العربية الشمالية، التي قدسته بعد ذلك. وفي هذا السياق، يرجّح أن عبادة ذي سماوي في جنوب الجزيرة العربية، أقدم من تقديس المعبود" صعب". وبهذا فإن شعيرة الاعتراف العلني المقامة له، أقدم من تلك التي أقيمت للمعبود "صعب". كما أن كثرة النقوش، التي تتناول ذلك الموضوع المقدمة لذي سماوي مقابل مثال واحد للمعبود "صعب"، يرجّح انتشار تلك الشعيرة في جنوب الجزيرة العربية، بحيث أصبحت ظاهرة، ثم انتقلت إلى شمالي الجزيرة العربية.

وبمقارنة النقوش، التي تناولت ذلك الموضوع - والتي قدمت لكل من المعبودين "ذي سماوي" و"صعب" - من حيث المحتوى والصياغة، يلاحظ أن المعترف بالذنب في النقش المقدم للمعبود "صعب" لم يذكر الذنوب التي ارتكبها بالتفصيل وإنما أجملها في عبارة: "بكل ما فعل"؛ بينما فُصّلت تلك الذنوب في النقوش المقدمة لذي سماوي، ولم تغفل حتى الجنسية منها. كما يُلاحظ التشابه في الألفاظ المستخدمة في النقوش المقدمة للمعبودين، خاصة تلك الدالة على التضرع والاستسلام والتوبة، مثل: "تضرع" و"عنو"، ما يرجح الأصل اللغوي الواحد لتلك النقوش.

إلا أن من الفروق الواضحة ذكر الغرامة الموقعة على مرتكب الذنب في النقش المقدم للمعبود "صعب"، وهي مجموعة من الإبل والغنم؛ بينما لم تذكر في النقوش، المقدمة لذي سماوي بل اكتفى مقدمو النقوش بتقديم القربان، ما عدا أمثلة نادرة منها النقش المقدم من قبل (إل عز بن نهية) ، الذي اعترف لذي سماوي بعدد من الذنوب، فقرر في نفسه أن يقدم نقوداً له؛ ولكنه أنفقها فقام باسترضائه، وطلب منه أن يغفر له (بافقيه ١٩٩٤: ٣٦).

ولم تذكر المصادر والنقوش كيف اندثرت عبادة ذي سماوي. ويبدو أن تقديسه استمر لفترة طويلة من الزمن، امتدت إلى قرون ما بعد الميلاد. ويرجّح أن نهايته تزامنت مع اندثار الحضارة اليمنية القديمة، ودخول الديانتين اليهودية والنصرانية إلى اليمن القديم، واختفاء عبادة عدد كبير من المعبودات الوثنية.

الخلاصة

إن دراسة المعبودات المحلية (القبلية)، بشكل مستقل عن المعبودات الرسمية التابعة للممالك الكبيرة -وذي سماوي أنموذج لها- يظهرها وكأنها بلغت مكانة المعبودات الرسمية من جوانب مختلفة، مثل: الطقوس والشعائر الدينية التي كانت تقام لها، والرموز، وفي بعض الأحيان الألقاب والصفات. كما أن دراستها بشكل ثانوي بجانب المعبودات الرسمية، يقلل من شأنها ومكانتها عند الباحثين. وقد أدى ذلك إلى التقليل من شأنها دون وجود أسباب جوهرية، سوى عدم نسبتها للممالك الكبيرة.

لم يُذكر المعبود "ذي سماوي" في بداية ازدهار الممالك اليمنية القديمة، منذ بداية الألف الأول ق.م. كما لم تكن للقبيلة التي قدسته أهمية سياسية واقتصادية في تلك الفترة، بسبب السيطرة التي شكلتها المعبودات الرسمية، وفي مقدمتها الثالوث الكوكبي " القمر والشمس والزهرة".

ويرجع علو مكانة قبيلة أمير، ومن ثم معبودها، إلى أنها ورثت مملكة معين بعد اندثارها بوصفها كياناً سياسياً في القرن الأول ق.م، خاصة في الجانب الاقتصادي القائم على إيصال القوافل التجارية إلى شمال الجزيرة العربية. وقد ظلت تقوم بذلك الدور لمدة طويلة من الزمن، خاصة قرون ما بعد

الميلاد، الأمر الذي أدى إلى زيادة أهميتها بسبب اشتغال أفرادها بتجارة القوافل وتربية الإبل.

أدت طبيعة اشتغال أفراد قبيلة أمير كجمالة في تجارة القوافل، إلى انتشارهم في عدد من مناطق الممالك الأخرى. وقد حملوا معهم معبودهم ذي سماوي إلى تلك المناطق، وبهذا انتشرت عبادته وبنيت له عدد من المعابد وعلت مكانته بسبب الأهمية الاقتصادية لأفراد تلك القبيلة القائمة على خبرتهم الواسعة في ذلك النوع من التجارة، بحيث وجدوا القبول من أهل تلك المناطق، الأمر الذي انعكس على معبودهم على الرغم من كونه معبوداً محلياً خاص بقبيلة معينة.

وتبقى ظاهرة الزيارة إلى معابد ذلك المعبود - خاصة ذي يغرو- من قبل ملوك مهمين وتابعين للممالك الكبيرة، وفي مقدمتهم شعر أوتر، وإل شرح يحضب الثاني، مسألة في حاجة إلى مزيد من الدراسة، لأنها تلقي الضوء على تشابه الطقوس والشعائر الدينية، التي كانت تقام في المعابد اليمنية القديمة، ومشاعيتها لجميع المتعبدين من الكيانات الأخرى، ودلالات ذلك.

د. منير عبدالجليل العريقي - قسم الآثار - كلية الآداب - جامعة إب - اليمن.

Abbreviations

BSOAS: Bulletin of School of Oriental and African Studies.

CIH: Corpus Inscription Semiticarum.

RES: Repertoire de Epigraphie Semitique

PSAS: Proceedings of the Seminar for Arabian Studies.

YAC: Yemen 3000 year or Art and Civilization.



المراجع

أولاً: المراجع العربية:

أبوجزر، فاطمة أحمد ١٩٨٧، أسماء الأعلام المؤنثة في النقوش السبئية. رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة اليرموك، إربد.

الإرياني، مطهر علي، ١٩٩٠، **نقوش مسندية وتعليقات**، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء.

بافقيه، محمد عبد القادر ١٩٨٥، **تاريخ اليمن القديم**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

بافقيه، محمد عبد القادر؛ وآخرون ١٩٨٥ (أ)، **مختارات من النقوش اليمنية القديمة**، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس.

بافقيه، محمد عبد القادر١٩٩٤، "ذي يغرو وأمير وحنان في ضوء النقوش"، في كتاب: (**Arabia Felix** Festscrift ww. Muller Zum 60 Geburtstag, 1994 Wiesbaden).

بافقيه، محمد عبد القادر ٢٠٠١، "نقوش ودلالات (٢)". **ريدان** عدد (٧) ص ١٠-٢٨، المعهد الفرنسي للآثار، صنعاء.

بافقيه، محمد عبد القادر٢٠٠١ (أ)، "ذي سماوي وأبعاد حرمه في شظيف". **ريدان**، العدد (٧): ٥٥-٦٥، المعهد الفرنسي للآثار: صنعاء.

بركات، أبو العيون ١٩٨٦، الوعل في الحضارة اليمنية القديمة. **اليمن الجديد**، العدد (١٢) السنة ١٥، وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء.

الجرو، أسمهان ١٩٩٢، الديانة اليمنية القديمة، **دراسات يمنية**، العدد (٤٨): ٣٢٣-٣٧١، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء

الجرو، أسمهان ١٩٩٦، **موجز التاريخ السياسي القديم لجنوب شبه الجزيرة العربية (اليمن القديم)**، دار حماد، إربد، الأردن.

الخريشة، فواز أحمد ٢٠٠٠، كتابة عربية بالخط الثمودي من الأردن، **أدوماتو**، العدد (٢): ٥٩-٧٠، مؤسسة عبد الرحمن السديري الخيرية، الرياض.

ريكمانز، جاك؛ وآخرون ١٩٩٤، **نقوش خشبية من اليمن**، المعهد الشرقي، لوفان.

شعلان، عميدة ٢٠٠٢، نقش جديد من نقوش ذي سماوي. **أدوماتو**، العدد (٦): ٧-١٤، مؤسسة عبد الرحمن السديري الخيرية، الرياض.

الصلوي، إبراهيم محمد، ١٩٨٩، "أعلام يمنية مركبة"، **دراسات يمنية**، العدد (٣٨): ١٢٤-١٤٢، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء.

الصلوي، إبراهيم محمد ١٩٩٣، نقش جديد من نقوش الاعتراف، **التاريخ والآثار**، ١٩٨٩ (١): ٤-٦ الجمعية اليمنية للتاريخ والآثار، صنعاء.

طيران، سالم بن محمد ٢٠٠٠، مذبح بخور(مفحم) عليه نص إهدائي للمعبود ذي سماوي. **أدوماتو**، العدد (١): ٥٠-٥٨، مؤسسة عبد الرحمن السديري الخيرية، الرياض.

عبد الله، يوسف محمد ١٩٨٨، "نقش القصيدة الحميرية، أو ترنيمة الشمس"، **ريدان**، العدد (٥): ٨١-١٠٠ المركز اليمني للأبحاث الثقافية، عدن.

عربش، منير ٢٠٠٢، عالم الآلهة في مملكة قتبان اليمنية قبل الإسلام. القرن الثامن قبل الميلاد إلى القرن الثاني قبل الميلاد، **حوليات يمنيه**، المركز الفرنسي للأبحاث، صنعاء.

العريقي، منير عبد الجليل ٢٠٠٢، **الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم**، مكتبة مدبولي، القاهرة.

العريقي، منير عبد الجليل ٢٠٠٤، "رموز دينية على العملات اليمنية القديمة"، **الباحث الجامعي**، العدد (٦) ص ١٧٢-٢٢٤جامعة إب: اليمن.

علي، جواد ١٩٨٤، "أديان العرب قبل الإسلام"، في **كتاب الجزيرة العربية قبل الإسلام**. ص: ١٠٧- ١١٩جامعة الملك سعود، الرياض.

القرم، توفيق محمود ١٩٩٤، أسماء الأعلام المركبة مع أسماء آلهة في النقوش السبئية مستقاة من سجل النقوش السامية .RES رسالة ماجستير، (غير منشورة) جامعة اليرموك، إربد، الأردن.

نيلسن، ديتلف ١٩٥٨، "الديانة العربية القديم"، **كتاب التاريخ العربي القديم**، ترجمة فؤاد حسنين علي، ص ١٧٢ -٢٢٤ منشورات وزارة

التربية والتعليم، القاهرة.

الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب ١٩٨٣ ، **صفة جزيرة العرب**، ط٣، تحقيق محمد بن علي الأكوع مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء.

References

Audouin, Remy; et al 1988. "Towns and Temples, The emergence of South Arabian Civilization", **YAC** pp: 63-76 Frankfurt Main: pinguin.

Beeston, A. F. L. 1954. "Problem of Sabaean Chronology", **BSOAS** ,Vol. (XVI) pp: 4-56, London: Messrs. Luzac & co Ltd.

Beeston, A. F. L. 1991. "Sayhadic Divine Designation", **PSAS**, Vol. (21), pp:1-6, London : Oxford University .

Ghul, Mahmud Ali 1959. "New Qatabani Inscription II", **BSOAS**, Vol. (XXII) Pp:419- 438 London: Messrs. Luzac & co Ltd.

Kensdale,W. E. N. 1964. "The Religious Beliefs and Practices of Ancient South Arabian", **Department of Antiquities Publication** , No. (2) pp: 1-7 Aden .

Robin, Chrisian 1992. **Inventaire des Inscriptions Sudarbiques, Tome** (1), Paris: Diffusion De Boccard.

Ryckmans, G. 1988. "The old South Arabian Religion". In: **YAC**, pp. 107-110, Frankfurt Main: pinguin.

Schmidt, Jurgen 1988. Ancient South Arabian Sacred building, **YAC**, pp. 78-89, Frankfurt Main: pinguin.

نقش شعّير بن كحسمان

محمود الروسان

ملخّص: يتناول البحث نقشاً جديداً من النقوش العربية الشمالية، وهو نقش "صفوي"، عُثر عليه في الرجم رقم ٣٦، بوادي سلمى، في منطقة الصفاوي، الواقعة شمال شرقي الأردن. وتشتمل الدراسة على قراءة للنقش وتحليل له، ومحاولة للربط بين ما جاء فيه وبين النقوش العربية القديمة في الجزيرة العربية، شماليها وجنوبيها. كما تحاول الدراسة إبراز الأهمية التاريخية والاجتماعية للنقش.

***Absrtact.** This paper studies a North Arabian Inscription (Safaitic), found on a basalt stone on cairn No. 36 in Wadi Salma to the east north of al-Safawi in Jordan. The study presents a reading and an analysis of the inscription, and seeks to relate it to ancient Arabic inscription of the Arabian Peninsula. Along with highlighting its historical and social importance, this inscription sheds a new light on the style of writing, the square script which is known in southern Arabia, and some new verbs such as srt, mhy and smkr.*

عُثر على هذا النقش - موضوع الدراسة - عام ١٩٩٨م، في أحد سفوح وادي سلمى، الذي يبعد حوالي ٣٥ كم شمالي بلدة الصفاوي في شمالي شرق الأردن (الخارطة ١). وكان ذلك خلال التنقيبات ضمن مشروع "تدوين وتوثيق ومسح النقوش" من قبل مدونة النقوش في كلية الآثار بجامعة اليرموك بالأردن، المنفّذ بدعم من عمادة البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة.

وقد وُجِدَ النقش، في وسط الرجم رقم (٣٦)، الذي يعد أحد الرجوم الكبيرة، بالمنطقة؛ إذ اشتمل أيضاً على بناءٍ على شكل برج أسطواني، كان يستخدم للمراقبة. وقد جُمع خلال موسم عام ١٩٩٨م (١٤٠٠) نقش صفوي، إضافة إلى بعض النقوش الثمودية والإسلامية المبكرة.

كُتب النقش على حجر مستطيل الشكل، أبعاده: (٧٠ × ٤٢ سم)، بخط واضح أقرب للخط المربع أو خط المسند المبكر. ويتألف النص من ستة أسطر مستقيمة، كُتبت بطريقة سير المحراث (Boustrophedon)؛ إذ كُتب السطر الأول من اليمين إلى اليسار، والسطر الثاني من اليسار إلى اليمين، وهكذا دواليك حتى السطر السادس، وفي أسفل النقش خطٌّ متعرجٌ يبدو أنه إطار غير مكتمل (اللوحة ١، الشكل ١).

وتوحي كتابة النقش بطريقة سير المحراث، أنه من النقوش المبكرة في المنطقة؛ لكن ورود لفظة همذ (أي الفرس الميديين)، الذين وجدوا في المنطقة في وقت متأخر، تجعلنا نتردد في نسبة هذا النقش لزمن بعينه. وتدل أشكال الحروف، على أية حال، على قدمها، حسب ما هو متعارف عليه بخصوص تطور الحروف في النقوش الصفوية.

النقش بحروف العربية الفصحى:

١- ل ش ع ر ب ن ك ح س م ن ب ن ك ح س م ن ب ن ظ ن ن ب ن ش ع ر.

٢- ب ن ج ن إ ل ذ أ ل ك ن و س ر ت س ن ت ن ج ي.

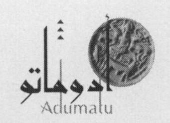
٣- ع م د ب ن أ س هـ د ي و س ن ت د ر ج هـ ص.

٤- م ك ر ن هـ م ذ ف هـ ج د ض ف س ل م.

٥- و غ ن م ت ل ذ د ع ي هـ س ف ر.

٦- و ن ق أ ت ل ذ م ح ي هـ س ف ر.

(ص ص ٤٥ - ٥٢) ردمد ١٣١٩-٨٩٤٧



الخارطة ١: موقع وادي سلمى، بشمالي بلدة الصفاوي، في المنطقة الشمالية الشرقية من الأردن.

النص باللغة العربية الفصحى:

"النقش" ل شعيّر بن كحسمان بن ظنين بن شعيّر بن جن إل من قبيلة كون وغزت في السنة التى نجا عميد بن أوس وكان (يعمل) دليلا، في السنة التى مشى الصمكران على الميذيين فيا جد ضيف السلامة والغنيمة للذي يترك السفر (سالماً) والنقمة من الذي يمحو السفر.

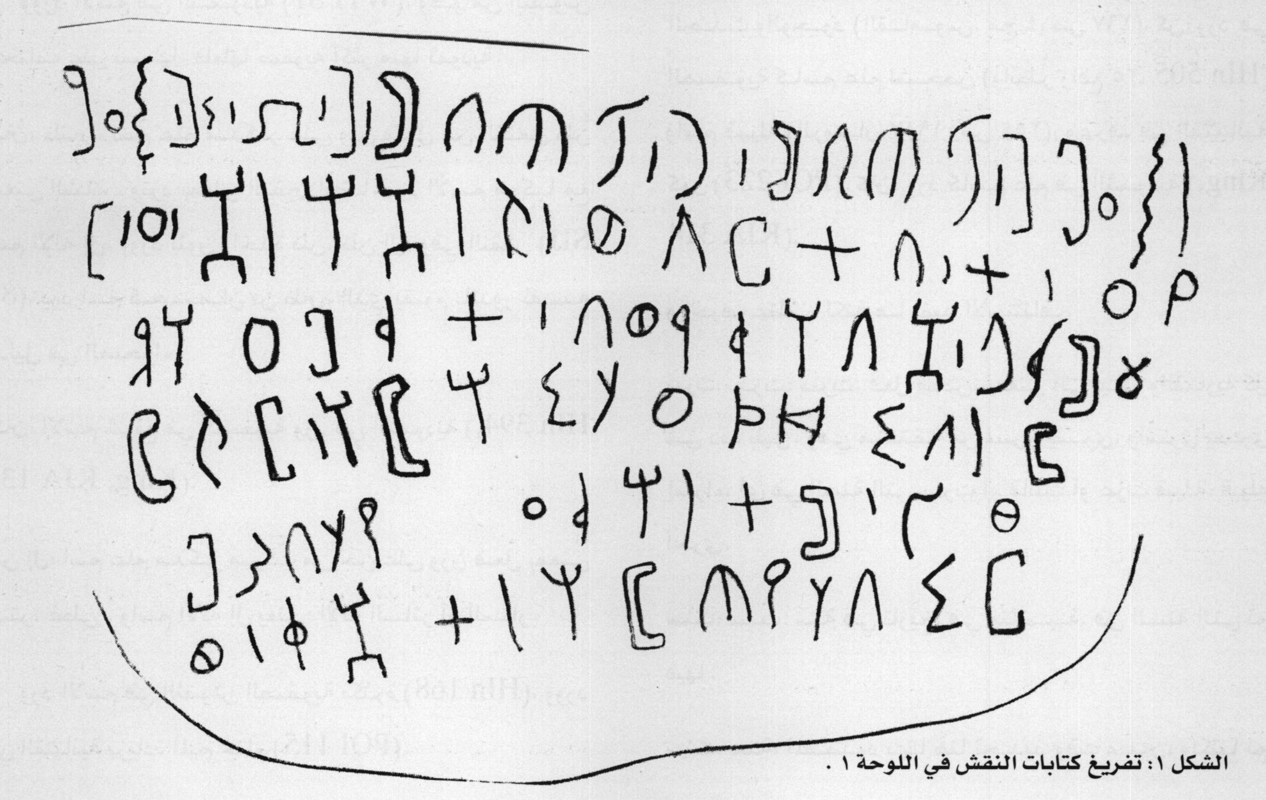
التعليق

ل: حرف جر يفيد معنى الملكية، وغالباً ما تبدأ به معظم النقوش الصفوية.

شعر: ش ع ر: شعر اسم علم مذكر على وزن فعل بمعنى "علامة، إشارة، إشعار"، والشّعير نبات معروف، والشعر: منظوم القول وجمعه أشعار وقائله شاعر، والشّعار نوع من النبت، والأشعر جبل بالحجاز لبني سلم، وأشعر قبيلة من العرب، والأشعر: أبو قبيلة من اليمن.

شعر، شعير، شويعر، أسماء أعلام عربية (لسان العرب، مج ٤، ص ٤٠٩-٤١٦) ورد الاسم في الصفوية (HIn 350)

اللوحة ١: نقش شعيّر بن كحسمان، وقد كُتب على حجر مستطيل الشكل (٧٠ × ٤٢سم).



الشكل ١: تفريغ كتابات النقش في اللوحة ١.

وفي القتبانية (PQI 169) وفي السبئية: شعر علي (PSI 138) وفي المعينية (PMI 125) وفي نقوش قرية الفاو (Ja 2757b)، وجاء بصيغ عدة: شعرم، شعرن، شعر إل، أب شعر. أنظر (PMI p.125).

بن: أداة البنوة في النقوش العربية القديمة.

كحسمن: ك ح س م ن: كحسمان اسم علم لشخص، ويبدأ مثل بعض الأسماء التى ترد في الصفوية بحرف الكاف، لكنه منته بالنون خلافاً للأسماء الأخرى من النوع نفسه، التي غالباً ما تنتهي بالهاء، وربما الأصل في هذا الاسم من الفعل: حسم على وزن فعل، بمعنى "الحبل الأسود" أو "حيسم" الرجل الضخم "كما جاء عند ونت في (SIJ 24). وعند ليتمان في (Littmann, in, Lp.p. xxiv). أمّا جام فأعطاه معناً جديداً ومختلفاً "الغالب" في (Ja 149a) وقد ناقشت هذا الاسم في (RWSI 126) وخلصت إلى أنَّ معنى الاسم هو "كجلمود صخر"، ذلك أنَّ الكاف تفيد التشبيه، وحيسمان "الصخر الصلب" ولا يُعطي هذا الاسم الا للفرسان.

وورد الاسم في الثمودية (WTI 81)، وهو من النقوش المختلف على نسبتها، فلعلها صفوية أكثر منها ثمودية.

ظنن: ظنين، اسم علم مذكر على وزن فعل من الفعل ظنَّ بمعنى"الشك"، وترد بمعنى اليقين أيضاً، ورد الاسم مركبا مع اسم الإله إل، وورد بنون واحدة ظن، ظن إل، وفي النقش (SIJ 88)، يرد اسم كحسمان بن ظنن، الذي يقوم بالدور نفسه كدليل في الصحراء.

ظنن: الاسم شائع في الصفوية ورد في الثمودية (HIn 394, King, KJA 138).

جن إل: اسم علم مذكر مركب من جَنَّ على وزن فعل بمعنى "ستر، غطى"، واسم الاله إل يعني: الاله الساتر أو السّتار.

ورد الاسم في النقوش الصفوية بكثرة (HIn 168)، وورد في القتبانية بزيادة الميم جنام (PQI 115).

ذأل: ذال: ذو آل: بمعنى "من قبيلة". أداة تسبق أسماء القبائل في النقوش العربية الشمالية والجنوبية (HST 11).

كن (كون): اسم قبيلة صفوية وردت مراراً: وموطن هذه القبيلة سوريا الجنوبية. وقد عُثر على ثلاثة نقوش تذكر هذه القبيلة في سوريا (رجم المسبك والزالف)، نقشان منها يذكران أفراد القبيلة (C 4064, 4079)، ونقش (C 2843) ذكر كاتبه أنه وجد أثر قبيلة (كون). ولا يُعرف كيف وجد هذا الأثر؛ هل عُدَّ النقوش على الصخور أثراً لقبيلة (كون)، أم أنه وجد آثار منازلهم؟! ويلاحظ أنه يطلب النجدة والسلامة من اللات، وكأنه من أعداء هذه القبيلة ويخاف أن يمسكوا به. ونص النقش (C 2843): هو (جحش بن يسلم بن عوذ بن ملك ووجد أثر قبيلة كون وقبيلة ضيف فيا اللات نج).

أما النقوش التي جاءت بالاسم صراحة، فهي: (ل نعمان بن خبث بن بعر ذال كن)، أي (نعمان بن خبيث بن بعر من قبيلة كون) (C 4064)؛ والنقش (C 4079) ل آسد بن اسد ذال كن) (ل أسد بن أسد من قبيلة كون).

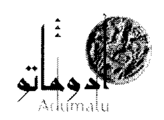
كن: ك ن: كنن/ كون اسم علم مذكر من كون "من الوجود"، الحدث والوجود (القاموس، مج ٤، ص ٢٦٧). **كن:** ورد في الصفوية كاسم علم لشخص (وانظر رافع ٣٥، HIn 505) واسم قبيلة (الروسان ١٩٨٧: ص ٣٥٤)، وعرف في القتبانية كون (PQI 223). **كنن:** ورد كاسم علم في الثمودية (King, KJA 314).

و: حرف عطف، لكنه هنا يفيد الاستئناف.

سرت: سرت: سرت، فعل ماضٍ، بمعنى أتى ليلاً، والسارية كل شئ دب بليل. وهي مشتقه من سرى يسرى، وأسرى يسرى إسراء، أي في السنة التي سرت أو قاتلت أو غزت قبيلة، قبيلة أخرى.

سنت: سنت: سنة في تاريخ، في مناسبة، في السنة التي تم فيها.

سنت: سنة، المقصود بها هنا تحديد وقت معين، ولكننا لم



نستطع معرفة الحدث أو الاستشهاد.

نجي: نجا إسلم، فعل ماضٍ مجرد ثلاثي على وزن فعل، من النجاة أو النجوى والمناجاة، والخلاص (لسان العرب، مج ١٥، ص ٣٠٤)، وهي السنة التي نجا بها عم بن أوس، ورد الفعل في النقوش الصفوية معتلا بالياء (سنت نجى عمد: Littmann, Lp.90) وعند رافع٢٠٠: سنت نجى هـ روحن، كذلك رافع ٣٤٤: ونجى م حورن م كسع. ومعتلا بالواو (ونجو ونظر C 406 وورد كفعل أمر (هيثع نج C 912). ووردت كفعل أيضا غير معتل الآخر (الذييب ٢٠٠٣: ٤٢-٤٣) وعنده بمعنى سوّى الأرض.

عمد: عمد: عماد اسم علم مذكر لشخص.

ورد الاسم في العربية الشمالية والجنوبية بصور عدة: أل عمد، عمدا، عمدت، عمدن، رعن عمد (HIn 435). والعمد: الشاب الممتلئ شباباً. العمدن: العمود للبيت، والعمدة: شيخ القبيلة وكبيرها. والعمد من الإبل التي فسد سنامها من القتب. والعمد: القصد، والعماد الأبنية الرفيعة "إرم ذات العماد" وأهل العماد: الذين يتنقلون وينزلون ثم يعودون إلى منازلهم. والعماد والعمد: الخشبة التي يقوم عليها البيت، قال النابغة "يبنون تدمر من الصّفاح والعمد". والعميد: المريض الذي لا يستطيع الجلوس من مرضه حتى يُعَمَّد من جوانبه بالمساند. العميد: الشغوف عشقاً، قلب عميد: شاقه العشق والحب (ابن منظور، لسان العرب، مج ٣، ص ٣٠٢).

أس: اسم علم يرد في نقوش صفوية عديدة، (HIn 40) وقد جاء الاسم، كما يتضح مدغماً بحذف حرف العلة (الواو) من أوسطه، وهي ظاهرة معروفة في النقوش الصفوية، التي يتوسطها حرف النون أو أحد حروف العلة (الروسان ١٩٨٧: ٢٣٩). وقد أثبتت نقوش صفوية أخرى الواو في اسم أوس (HIn 40)، فحاكى شكله في اللغة العربية الفصحى (ابن حزم ١٩٦٢: ٥٢٦)، والأوس "العطية والعوض، وهو الذئب" أيضاً (ابن حزم ١٩٦٢: مج ٦، ص ١٦-١٨).

لم يقتصر ورود اسم أوس على العربية الفصحى والنقوش الصفوية، وإنما وجدت شواهده في النقوش اللحيانية) الأنصاري، وآخرون ١٩٨٤: ١٥) والثمودية (أ ي س)، (TIJ: 428) والسبئية، (القرم، ١٩٩٤: ٥٨- ٥٩) والنبطية (أ وش و PNIC 29) والتدمرية اوشي (Stark 66).

الأسماء مثل أوس وعبد وتيم هي في أغلب الأمر مختزلة من الأسماء المركبة مع أسماء الآلهة، كأوس إيل، وعبد إيل وتيم إيل وغيرها. وتكثر الشواهد على ذلك في النقوش الصفوية والثمودية وغيرها.

هدي: الهادي، الدليل في الصحراء، والمقصود هو عمد بن أوس السابق ذكره.

سنت: وسنت: في السنة التي.

درج: فعل على وزن فعل بمعنى سار، والمدراج الطرق في الأراضي المرتفعة وهي الطرق المثنية الوعرة.

تعرضي مَدراجاً وسومى   تعرُض الجوْزاء للنُجوم (ابن دريد ١٩٥٨: ٢١٧).

هـ: هـ: أداة تعريف.

صمكرن: صمكرن ربما اسم شخص أو فعل بمعنى أقام، عسكر. ووردت صمك عند ليتمان (Lp 157) وهي بمعني الجمل القوي، فربما الصمكران: القوي، ولم أجدها في القواميس العربية.

هـ مذ: الهاء للتعريف، مذ: اسم قوم، ربما يعني الفرس (الميذيين).

في نقش ونت (SIJ 78) و مرد عل رم سنت أتى هـ مذي بصرى، أي في السنة التي جاء الفرس إلى مدينة بصرى، وهي في رأيه في سنة ٦١٤م، وأسلوب خط النقش أيضا بالخط المربع (SIJ. p.19) وفي النقش (SIJ 88) سنت نجى قصر همذ، أي في السنة التى طرد قيصر الفرس. أما في نقشنا سنت درج هصمكرن همذ، فهي بالمعنى نفسه.



ف: ف: حرف جر.

هـ: هـ: نداء.

جد ضيف: جد ضيف: اسم معبود صفوي من آلهة الصفويين عامة ومعبودات قبيلة ضيف خاصة.

سلم: سلم: السلامة.

وغنمت: الواو حرف عطف غنمت: اسم مفرد مؤنث، الغنيمة، الفيء، الجائزة، المتاع من إبل وماشية (لسان العرب، مج ١، ص ٢٦٨).

لذ: لذ: اللام حرف جر، ذا اسم موصول بمعنى الذي.

دعي: ترك (النقش) من دون أذى.

هـ سفر: هـ: أداة تعريف. **سفر:** النقش، الكتابة.

و نقـأت: نقـأت: النقمة والانتقام من الذي يدَمِّر أو يخرب النقش، إما بجسده أو ماله.

لذ: لذ: اللام حرف جر. وذا اسم موصول بمعنى الذي.

محى: فعل ماضٍ بمعنى أخفي أثر، خرب (النقش) لم يبقَ له على أثر.

هـ سفر: أداة تعريف. سفر: النقش، الكتابة.

د.محمود الروسان - كلية الآثار والانثروبولوجيا - جامعة اليرموك - اربد - المملكة الأردنية الهاشمية.

المختصرات:

C: Safaitic inscriptions in Corpus Inscriptionum Semiticarum, Part V, Paris 1950-1951.

HIn: Harding, An Index and Concordance of Pre-Islamic Arabian Names and Inscriptions, Toronto 1971.

HST: Harding . Safaitic Tribes 1969.

Ja: Jamme, A., Miscellanées d'ancient (sic !) arabe VII, 1975, Washngton D.C.

King: Thamudic-E Inscriptions from site C in Wadi Judayid, edited in King 1990.

Lp: Safaitic Inscriptions in Littmann, 1943.

PMI: Die Personennamen in den minaischen Inschriften, 1995.

PQI: Hayajneh, H. Die Personennamen in den Qatabanischen Inschriften, Hildesheim, 1998.

PSI: Die personennamen in den ltsabaischenlnschriften ,1992 .

RWSI: Rousan, Wadi Salma inscriptions (unpublished) .

SIJ: Safaitic Inscriptions from Jordan, Toronto 1957 .Stark .K. Stark, Personal Names in Palmyrene Inscriptions Oxford. 1971.

WTI: Winnett, F.V .and Reed, w.l. Ancient Records from North Arabia Toronto 1970.

المراجع

أولاً: المراجع العربية:

الأنصاري، عبد الرحمن الطيب، وأحمد غزال، وجيفري كنج، ١٩٨٤م، **مواقع أثرية وصور من حضارة العرب في المملكة العربية السعودية**، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، الرياض.

ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي، ١٩٦٢م، **جمهرة أنساب العرب**، تحقيق عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية، بيروت .

ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن، ١٩٥٨م، **الاشتقاق**، تحقيق عبد السلام، جمهرة اللغة. بغداد، مكتبة المثنى.

الذييب، سليمان بن عبدالرحمن، ٢٠٠٣م، **نقوش صفوية من شمالي المملكة العربية السعودية**، مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية، الرياض.

الروسان، محمود، ١٩٨٧م، **القبائل الثمودية والصفوية**، دراسة مقارنة، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، الرياض.

الروسان، محمود، ٢٠٠٤م، نقوش صفوية جديدة من وادي قصاب، (رسالة دكتوراة غير منشورة)، قسم الآثار والمتاحف، جامعة الملك سعود، الرياض.

القرم، توفيق، ١٩٩٤م ، "أسماء الأعلام المركبة مع أسماء الآلهة في النقوش السبئية مستقاة من سجل النقوش السامية (RES)"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، اربد، الأردن.

ابن منظور، الامام أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم المصري، **لسان العرب، دار صادر، بيروت**.

ثانياً: المراجع غير العربية:

Harding, G. 1971. **Index & Concordance of pre-Islamic Arabian Names And Inscriptions**, Toronto.

Harding, G. and Enno Littmann 1952. **Some Thamudic Inscriptions from the Hashimite Kingdom of the Jordan** , Leiden: E. J. Brill.

Hayajneh, H. 1998. **Die Personennamen in den Qatabanischen Inschriften**, Hildesheim.

Hazim, R. 1986. "Safaitischen theophoren Namen im Rahmen der gemeinsemitischen Namen gebung. Marburg.

Jamme, A. 1975. Miscellanées d'ancient (sic!) arabe VII, Washngton, D. C.

King, G. 1990. Early North Arabian Thamudic: A Preliminary description based on a new corpus of inscriptins from the Hisma desert of southern Jordan and published material, (unpublished Ph,D. thesis) School of Orintal and African Studies.

Rousan, Wadi Salma inscriptions (unpublished) .

Stark 1971. **Personal Names in Palmyrene Inscriptions**, Oxford press, p. 36.

Winnett, F. V .and Reed, w.l. 1970. **Ancient Records from North Arabia,** Toronto.

Winnett 1975. **Safaitic Inscriptions from Jordan,** Toronto.



الرحالة والباحثون الروس في تاريخ الجزيرة العربية وآثارها "دراسة تقويمية"

عبد الرحمن الطيب الأنصاري

ملخّص: بدأت طلائع الرّحالة الغربيين تتوافد على الجزيرة العربية، منذ القرن الخامس عشر الميلادي. وتباينت أهدافهم ما بين السيطرة على أجزاء من البلاد العربية، أو التّحكم في الطرق البحرية، أو التنصير، أو المغامرة والاستكشاف. وفي الوقت الذي توافد فيه العديد من الرحالة الغربيين إلى الجزيرة العربية من كافة الدول الأوروبية، كان عدد الرحالة الروس قليلاً جداً؛ ذلك أن طلائعهم بدأت تتوافد على الجزيرة العربية، منذ أواسط القرن التاسع عشر الميلادي. يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على الدور، الذي قام به الرحالة والباحثون الروس، من خلال نظرتهم إلى الجزيرة وسكانها؛ وكذلك، دراسة التاريخ العربي، خاصة القديم منه، ومحاولة الربط بينه وبين التصور المسبق للدراسات التوراتية، التي أُسقطت على التاريخ العربي.

Abstract. *It was during the 15th Century A.D. that the first travellers from Western countries began to journey to the far corners of Arabia. The motives of these travellers were varied: some were interested in territorial expansion, others were bent on controlling sea-routes, while others were missionaries who sought to spread the teachings of Christianity, and still others were moved by a sense of adventure and exploration. However, in comparison to Europeans, Russian travellers not only were fewer in number, but also came too late, towards the middle of the 19th Century. The present paper attempts to focus attention on the contribution of Russian scholars and travellers to the depiction of Arabia and the life of its inhabitants. It examines their approach to ancient Arabian history, and how their preconceived notions about its presumed relationship with biblical writings dominated their studies.*

تعددت الأسباب التي دفعت الرحالة الغربيين إلى زيارة الجزيرة العربية. فقد بدأت طلائعهم تتوافد منذ القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي. وتفاوتت أهدافهم ما بين السيطرة على أجزاء من العالم الإسلامي، أو التحكم في الممرات المائية الحيوية، مثل: البحر الأحمر والخليج العربي وبحر العرب، أو التنصير، أو حب المغامرة والاستكشاف.

وكانت أولى محاولات الأوروبيين لزيارة الجزيرة العربية، قد تمثلت في زيارة بيتر دي كويلان (Peter de Couillan) إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة سنة ١٤٨٧م. وتدور شكوك كثيرة حول هذه الزيارة، وهل تمت فعلاً أم لا؟ لكن من المؤكد أن أول رحالة أوروبي زار الجزيرة العربية هو الإيطالي لودفيكو دي فارتيما، الذي زار الجزيرة العربية سنة ١٥٠٣م. وكان دي فارتيما مرسلاً من قبل البرتغاليين للتجسس، في إطار الصراع الذي كان دائراً آنذاك، بينهم وبين المماليك، من أجل السيطرة على الممرات البحرية وطرق التجارة في البحر الأحمر، بعد اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح. وكان دي فارتيما قد بدأ رحلته من مصر، التي توجَّه منها إلى الشام حيث قضى وقتًا بدمشق تعلم خلاله اللغة العربية. ثم سافر منها مع إحدى قوافل الحجاج تحت اسم الحاج يونس المملوك المصري. وتمكَّن من الوصول إلى المدينة المنورة ومكة المكرمة، وقدَّم وصفًا لرحلته منذ خروجه من دمشق حتى مغادرته لجدة في نهاية رحلته (إسماعيل ١٩٩٨: ٥٤).

إننا نلاحظ أن الاهتمام بجمع المعلومات عن الجزيرة العربية بدأ منذ مطلع القرن السادس عشر، إذ انطلقت أفواج من العلماء الأوروبيين تترى؛ فمجموعة اتجهت إلى الشمال، ومجموعة أخرى اتجهت إلى الجنوب، ويندر من جمع في رحلاته بين الشمال والجنوب. وكانت حدود من جاءوا من الشمال هي مكة، أما حداود من جاءوا من الجنوب فنجران.

العدد الحادي عشر ذو الحجة ١٤٢٥هـ - يناير (كانون الثاني) ٢٠٠٥م
(ص ص ٥٣ - ٦٢) ردمد ٨٩٤٧-١٣١٩



وما بين هذين الحدّين انفردت بعثة ريكمانز العم، وريكمانز ابن الأخ، وجون فيلبي، وليبنز سنة ١٩٥٢م، بزيارة المناطق ابتداء من جدة ثم إلى نجران متجهة نحو وادي الدواسر وما حوله (ليبنز ١٩٩٩: ١٥- ٢٠).

وقد حظي جنوبي الجزيرة الغربية ببعثات أثرية أمريكية وفرنسية وألمانية وإيطالية وروسية، نقبت في مواقع مختلفة؛ إلا أن الشمال لم يُتح للبعثات الأثرية التنقيب فيه، لأن المملكة العربية السعودية اعتمدت على تكوين منقبين سعوديين قادرين على العمل في هذا المجال، ومن ثم يمكن التعاون مع البعثات الأجنبية من منطلق التكافؤ في المعرفة والخبرة. وعلى أي حال، ماذا كان وراء هذا الاهتمام ؟ ولِمَ اقتسموا الجزيرة العربية إلى جنوبٍ وشمال؟

أمّا لِمَ قسمت الجزيرة العربية إلى جنوب وشمال، فإن هذا يرتبط بالرحالة الغربيين أكثر مما يرتبط بالرحالة الروس؛ ولذا فإننا سوف نسبر أغوار معرفة روسيا بالشرق الأدنى القديم في العصور القديمة، ثم في العصور الإسلامية، وما يدل على ذلك قدر المستطاع.

يقول دانتسيغ، مؤلف كتاب "الرحالة الروس في الشرق الأوسط": إن أول المصادر المدوَّنة عن تجارة الروس مع البيزنطيين، كان عن طريق البحر الأسود. ومع البلدان الأسيوية عن طريق بحر قزوين. فهي ترجع إلى أربعينات القرن التاسع الميلادي، أي الثالث الهجري. ودلل على ذلك بالتجارة الرائجة بين روسيا وأقاليمها المختلفة، وبين ما وراء النهر من البلدان الإسلامية. وتحدث عن نوع التجارة التي كانوا يتبادلونها، وأن هذه العلاقات التجارية كانت موجودة، من دون شك، قبل هذه الفترة بمدة طويلة، إذ إن نوع البضاعة التي كانت تسوَّق في أسواق المدن الإسلامية، كانت تدل على مصدرها. كما دلل على العلاقة الاقتصادية بين الروس والعرب، بالعثور على مسكوكات إسلامية في روسيا ترجع إلى القرنين الثامن والتاسع الميلاديين، أي القرنين الثاني والثالث الهجريين. وهذا يدل على أن العرب والسماسرة الذين كانوا يتعاونون معهم، والذين كانوا يعيشون في منطقة الفولغا، كانوا يزورون روسيا. وفي الوقت ذاته كان الروس أنفسهم يزورون البلدان الإسلامية. ولا شك أن الرحالة المسلم ابن فضلان قد نقل لنا فيما بقي من رحلته معلومات ثرة، عن تلك البقاع التي سار فيها حتى وصل إلى السويد، ويعود ذلك إلى العصر العباسي (دانتسغ ١٩٦٥: ٢٠- ٢٢).

هذا من حيث العلاقات الاقتصادية غير الموثّقة بالشكل الذي نرتضيه كمؤرخين؛ ولكن الدلائل البسيطة التي أشرنا إليها آنفًا تعطي شبه اليقين بأن هناك علاقات قديمة بين المنطقتين. أما إذا ما حاولنا أن نبحث عن العلاقات أو الارتباطات العلمية بين المنطقتين، فإننا يمكن إن نقول أن الخطوات الأولى على طريق تأسيس الاستشراق العلمي في روسيا، يرجع إلى الربع الأول من القرن الثامن عشر إذ تأسست أكاديمية العلوم في بيترسبورغ سنة ١٧٢٤م. وفي هذه الفترة ظهر في أكاديمية العلوم بعض الأجانب الذين كانوا يعرفون اللغات الشرقية، وكان أشهرهم (بايير وكير) (دانتسيغ ١٩٦٥: ٩٨-١٠٠).

وكان بايير مِمَن تلقي العلم في جامعة (كينكسبيرغ)، ودرس اللغات الصينية والعبرية القديمة والعربية. وانتقل سنة ١٧٢٥م إلى بيترسبورغ، حيث عمل في قسم الشرق الأدنى واللغات الشرقية في أكاديمية العلوم.

أما كير، فقد حصل سنة ١٧٢٢م على الماجستير من جامعة (لايبزيك)، وقبيل قدومه إلى روسيا نشر مجموعة من أعماله العلمية، وكان على معرفة جيدة بلغات شعوب الشرق الأدنى، خصوصًا اللغة العربية. وكان هذا العالم أول من برهن على أن الخط الكوفي ما هو إلا الخط العربي القديم. وعلى الرغم من عدم معرفتنا بالبراهين والأدلة التي جعلته يقرر هذه الحقيقة، إلا أننا نعتقد أنه ربما ربط بين هذا الخط والخط النبطي أو الخط الآرامي. وقد قدم إلى روسيا سنة ١٨٣٢م لتدريس اللغات العربية والفارسية والتركية للشباب الملتحقين بكلية الشؤون الخارجية. وهذا يذكرني باليابانيين الذين يدرسّون اللغات الأوروبية لمن يرغب من موظفي الخارجية، سواء كانوا من العاملين في السفارات الأجنبية أو المرافقين لضيوف الدولة، وإن كان الروس قد سبقوا اليابان في ذلك.

وفي الثلث الأخير من القرن الثامن عشر، اتخذت الإمبراطورة (كاثرين الثانية) بعض التدابير في سبيل الاهتمام بتدريس اللغات الشرقية، في المؤسسات التعليمية التي تقع في



الأماكن التي تعتنق الدين الإسلامي، فَفُتحت مدرسة في (قازان) سنة ١٧٥٩م. وازداد الاهتمام بالشرق الأوسط بشكل ملموس في هذه الفترة، إذ شرعت المؤسسات في روسيا بجمع مجموعات كبيرة من المسكوكات، ومجموعات من المواد الأثرية، ونماذج من المخطوطات الإسلامية.

ولعل هذا القدر الكبير من المواد التاريخية والاقتصادية والثقافية، دفع الإمبراطورية الروسية إلى إنشاء جمعية كان لها دور بارز في النشاط العلمي والأكاديمي بجميع فروعه، خاصة ما له صلة بمنطقة الشرق الأوسط وبالأخص ممتلكات الدولة العثمانية ودول البحر المتوسط ومصر وشمالي إفريقيا. ولذا أُنشئت الجمعية الجغرافية للإمبراطورية الروسية سنة ١٨٤٥م. وقد لعبت هذه الجمعية دورًا كبيرًا في الإنجازات، التي حققها الباحثون الروس. وكان من بين مؤسسيها ضابط الأركان العامة (بيرج)، وضابط الأركان العامة (فرونجينكو) وهكذا نلاحظ أن الجمعية الجغرافية بكل منجزاتها وأهدافها كانت لخدمة الإمبراطورية الروسية، وبالأخص خدمة القوات المسلحة الروسية.

بعد هذه الإلمامة المختصرة عن خلفيات الاهتمام الروسي بالشرق الأدنى قديمًا، والشرق الأوسط حديثًا، والرواسب العلمية والتاريخية، نشعر أن الإمبراطورية الروسية اهتمت بالرحلات إلى مناطق كثيرة. فقد بعثت بعلمائها وباحثيها للوصول إلى معلومات جغرافية وأنثروبولوجية وسكانية، عن المناطق التي تحدها جنوبًا والتي تحف البحر المتوسط شمالاً وجنوبًا. وهكذا نجد فئتين من الرحالة: رحالة بعثتهم الجمعية الجغرافية للإمبراطورية الروسية، وهؤلاء كان لهم دور كبير في جمع المعلومات المختلفة؛ ومجموعة أخرى من الرحالة كان هدفهم زيارة الأراضي المقدسة في بلاد الشام وفلسطين، وهؤلاء أسهموا بقدر وافر في جمع المعلومات، خاصة ذات العلاقة بالكنائس والأديرة ونشاطها ونشاط البعثات التبشيرية، من أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، والصراع الدائر بين المذاهب المحلية والمذاهب القادمة من وراء البحار. ويبدو واضحًا من خلال هذه التقارير السخط المركّز على الدولة العثمانية وولاتها في الأقاليم المختلفة، والأوضاع الاجتماعية المتردية في تلك الأقاليم نتيجة لتعسف الولاة وقهرهم لشعوبها. ونحن لا نستطيع أن نقف مع أو ضد هذه المعلومات، إلا إذا أطلعنا على تقارير أخرى تصف تلك المجتمعات في العصور ذاتها (بارتولد ١٩٨٧: ١٣-١٩).

أما بالنسبة للرحالة الروس إلى الجزيرة العربية، فمما يؤسف له أننا نفتقر إلى وجود رحالة إلى الجزيرة العربية، إذ – على ما يبدو– فإنها لم تكن ضمن اهتمامات الروس في فترة الهجمة الاستكشافية إلى المناطق التي أشرنا إليها. في حين أن الدول الغربية ابتداءً من إيطاليا وانتهاءً ببريطانيا، كثفت رسلها إلى الجزيرة العربية شمالاً وجنوبًا، وكل منهم حاول أن يجمع ما أمكن جمعه. فمن اتجه إلى الجنوب، كان يبحث عن براهين تثبت العلاقة بين اليمن وفلسطين، خاصة فيما يتصل بالفترة التي حدثت فيها أحداث ملكة سبأ ونبي الله سليمان. وقد انعكس ذلك حتى على محاولاتهم وضع تسلسل تاريخي لجنوب الجزيرة العربية، وذلك قبل أن تبدأ مرحلة التنقيب الأثري في النصف الثاني من القرن العشرين، ما عدّل هذا التسلسل بناءً على المعطيات التي أبرزتها التنقيبات الأثرية وانخفض بها قرابة أربعة قرون.

أما عن اهتمامهم بالشمال، فهو أيضًا لا يبعد كثيرًا عن الأهداف نفسها التي قدم من أجلها رحالة الجنوب. فهم يبحثون عن ما يثبت أخبار التوراة عن القبائل والأماكن التي جاء ذكرها فيها، وعن الصراعات بين هذه القبائل وبني إسرائيل. وكان التركيز بشكل خاص على فترتي القرنين السادس والخامس قبل الميلاد، والقرن الأول قبل الميلاد، وعلى الأخص الحضارة النبطية. وفي الفترة الأخيرة بدأ الاهتمام بالحدود الرومانية والبيزنطية وتتبع النشاط الروماني في هذه المناطق، ومن هنا أصبحت معظم أبحاثهم تنطبع بهذا الطابع، الذي لا يلتفت إلى دور العناصر المحلية في تشكيل تاريخ الجزيرة العربية، سواء في الجنوب أو الشمال. كما أنهم لا يلتفتون بقدر كاف إلى وشائج القربى بين الجنوب والشمال، بل يركزون على الجانب السياسي والحربي الذي يشير إلى العدائيات بين الجهتين، دون الالتفات إلى المعطيات البنّاءة بين الجنوب والشمال في مجال الفنون والآداب واللغة. وهذا هو ما نسعى إلى تأكيده في منظورنا الحديث، ونتمنى أن يشارك الباحثون من غير العرب في هذا التوجّه.



ولا نستطيع أن نعلل أسباب ندرة الرحالة الروس إلى الجزيرة العربية، إلا إلى أن مَنْ كتبوا عن الرحالة ورحلاتهم لم يهتموا بإبراز نشاط الرحالة، أو بشكل أدق الحجاج المسلمين الذين كانوا يتوجهون إلى الأراضي المقدسة في الجزيرة العربية؛ فهؤلاء هم صنو الرحالة من غير المسلمين، الذين كانوا يقصدون الأراضي المقدسة في بلاد الشام وفلسطين، واهتم بهم الباحثون الروس. وعن طريق هذا الاهتمام بهم وصلتنا معلومات كثيرة عن المجتمعات التي زاروها. أما الحجاج المسلمون الروس، فلا شك أنهم كانوا ضمن الحجاج المسلمين في كل عام، ولا نستبعد أنهم تركوا لنا رصيدًا ضخمًا من الانطباعات، كما هو حال غيرهم من الرحالة المسلمين وبالأخص المغاربة، الذين كشفت أخبار رحلاتهم عن معلومات وافرة عن الحجاز والجزيرة العربية، في عصور إسلامية مختلفة.

وعلى الرغم من هذا إلا أننا نجد ذكرًا لثلاثة موظفين روس كانوا يعملون في القنصلية الروسية بجدة، وأولهم (إيشاييف) الذي سافر من جدة إلى مكة سنة ١٨٩٥م. ونقل لنا مؤلف كتاب "الرحالة الروس في الشرق الأوسط" قبسات مما كتبه إيشاييف من انطباعات، وهو يصف الكعبة بقوله: "أنها بشكل مستطيل. وأنه أقدس مكان في مكة" ثم بقوله: "ولقد ثبت الحجر الأسود المشهور في الزاوية الشرقية من الجدار، وهو أقدس شيء في بيت الله. وموقعه في الجدار في علو بحيث يكون باستطاعة المرء تقبيله... ويستقر الحجر من الأعلى والجوانب في طوق من الفضة، ويظهر جزء منه فقط وذلك لتقبيله من قبل الحجاج، وأما تحديد حجمه فليس بالإمكان... وتُغطي جدران بناء بيت الله من جميع أطرافها عادة بقماش حريري سميك من اللون الأسود.. وكتبت في الغطاء كلمات باللغة العربية تتعلق بالعقائد الأساسية الإسلامية بطريقة التطريز... لا إله إلا الله، محمد رسول الله... ويهُيأ في كل سنة غطاء جديد بأمر السلطان العثماني" (دانتسنغ ١٩٦٥: ٣٣٦-٣٣٨).

أما المنظر الداخلي للبيت فهو شيء فريد من نوعه، ويصفه بقوله: "تقف في الجانب الأيسر من المدخل وعند الباب تمامًا منضدة خشبية متوسطة الحجم وبسيطة جداً، وهي عارية وغير مغطاة بأي غطاء، يستقر عليها مفتاح فضي كبير. والحاج حر في أسلوب استعماله والتبرك به، يستطيع أن يضعه على صدره أو يقبله. أما أجرة هذه المراسيم فتحددها رغبة وكرم الحاج نفسه... أما الدخول إلى حرم بيت الله فليس من الأمور السهلة، وهو ليس في متناول جميع الحجاج في كل الأحوال. ويفتح باب البيت في موسم الحج فقط، وكذلك في أوقات معينة في النهار، والدخول إلى هناك يكلف مالاً ونقودًا غير قليلة. ومع ذلك إذا وجدت الرغبة للدخول فمن الممكن في أي وقت يشاء الحاج وبتوصية خاصة مسبقة أن يشبع رغبته غير أن الدخول في متناول الشخصيات الغنية جدًا فقط، وهو يحتاج إلى كثير من الجهد والعناء ومصاريف غير اعتيادية" (دانتسنغ ١٩٦٥: ٣٣٧).

كما زار "إيشاييف" السوق، ووصفه بقوله: "هناك سوق خاصة لتجارة الرقيق في وسط السوق المركزي بقرب بيت الله وهو يتألف من قسمين غير كبيرين تجلس الجاريات وأولادهن بشكل اعتيادي على الكراسي أما العبيد فهم يجلسون على الأرض مباشرة وينتمي هؤلاء الناس التعساء إلى العرق الأسود والأصفر، أما من أين يؤتى بهم إلى هنا فإني لا أعرف عنهم بالضبط أي شيء، وأما ثمن العبد بصورة عامة فليس غاليًا". وهكذا نجد أن هذه الأوصاف التي قدمها إيشاييف، لم تكن على مستوى يجعله أهلاً لنقل معلومات كافية عن المناطق التي زارها، لأنه لم يتدرب في مدارج الجمعية الجغرافية، ولم يتحدث إلا عن الرقيق؛ ولكنه لم يحدثنا عن حلقات العلم في المسجد الحرام، ولا شك أن بعضًا من قومه أو من جيران دولته كانوا يدرسون في الحرم، إلا إذا كان مؤلف هذا الكتاب لم ينتق إلا هذه القطع التي لا تعطي معلومات مفصلة (دانتسنغ ١٩٦٥: ٣٣٨).

أما الرحالة الثاني، فهو النقيب الركن "دافليتشين"، وقد زار الحجاز سنة ١٨٩٨م. إن هذا الرحالة، وإن كنا لم نعرف من خلال ما جاء عنه، الطريق الذي سلكه للحجاز هل كان بحرًا أم برًا؟، فإن إرساله من قبل الحكومة الروسية إلى الحجاز جاء عن طريق اهتمامها بأثر الحج في مسلمي روسيا، مما يوحي بأن هناك مظاهر لاحظتها الحكومة الروسية على المسلمين الذين يعودون من الحج. ولذا، فقد اتبعت الطريقة



نفسها التي اتبعتها الحكومة الهولندية عندما بعثت بعض الرحالة إلى مكة لمعرفة أثر الحج على الحجاج الإندونيسيين. ويبدو أن دافليتشين قد قام بالمهمة، وألمح إلى دور السلطة التركية في الحجاز (فاسيلييف ١٩٨٦: ١٢).

وكان مما قاله دافليتشين: "سلطة الحكومة التركية كانت ولا تزال حتى في الوقت الحاضر تعتمد على القوى المسلحة فقط، فالسلطة هذه موجودة فقط في المواقع التي تتعكسر فيها القوات. وبتعبير آخر أن الترك يملكون المدن فقط، ويسيطرون على الطريق بين مكة وجدة بشكل أو بآخر، وهي تدار بوظائف خاصة... ولم ينظّم الترك خلال الأربعة قرون التي تملكوا فيها الحجاز أية علاقة بينهم وبين السكان الأصليين، ولم يستطيعوا تهدئتهم أو التأثير فيهم من الناحية الثقافية. والعلاقة بين الجانبين من دون ثقة وفي عداء مستمر... وتتميز السلطة الإدارية في أكثر الأحوال بالرياء، والتعسف، والجور، أما عمليات القوات المسلحة فكانت على الدوام غير حاسمة وغير متواصلة، ولهذا السبب كان البدو لا يخشون السلطة ولا يكنّون لها الاحترام الواجب". وهنا نلاحظ موقف النقيب الركن من السلطة العثمانية، وعن علاقة الترك بأهل الحجاز خلال أربعة قرون، مع أننا نشاهد أن الدولة العثمانية وسّعت الحرمين الشريفين واهتمت بالمباني الحكومية، وأدخلت كثيرًا من التقاليد والعادات التركية في حاضرة الحجاز (دانتسنغ ١٩٦٥: ٣٣٨-٣٤٠).

أما الرحالة الثالث وهو مرتبط أيضًا بالأماكن المقدسة في الحجاز فإنه القائم بأعمال القنصلية الروسية بجدة "نيكولسكي" وقد أشار الباحث عن "الرحالة الروس في الشرق الأوسط" إلى أن في تقريره معلومات غزيرة وقد أشار في معلوماته إلى أن أغنى الحجاج هم الإندونيسيون وأن أفقرهم هم الهنود، ولعلنا ننقل هذه الفقرة مما جاء في تقريره وهي تعطي لمحة عن الناحية الاقتصادية في مكة وتأثير الحجاج بها: "وصل ما مجموعه سبعة وستين ألف شخص في موسم الحج لسنة ١٩٠٤ - ١٩٠٥ عن طريق ميناء جدة وينبع، أما المجموع العام للحجاج الذين زاروا مكة في هذه السنة فيقدر بين مائة وخمسين ألفًا ومائتي ألف شخص. وتعتبر هذه العناصر الوافدة جميعها مستهلكًا كبيرًا للبضائع والسلع وذلك على الرغم من أن الكثير من الحجاج يجلبون معهم إلى مكة أيضًا بضائعهم الخاصة لبيعها هناك. ويبيعون أيضًا عند انتهاء موسم الحج أو في حالة الشح والنقص في نقودهم، قسمًا لا يستهان به من الممتلكات الشخصية التي يحملونها" (دانتسنغ ١٩٦٥: ٣٤٠).

ومما لاحظناه على هؤلاء الرحالة الثلاثة أنهم لم يهتموا إلا بالحجاج الأسيويين في حين لا نجد ذكرًا لغيرهم من الحجاج من أفريقيا مثلاً، ولعل الاهتمام بالأسيويين ناشئ من اهتمام الحكومة الروسية بهم أكثر من اهتمامها بحجاج أفريقيا. كما أنَّ مَنْ قَدِمَ مِنْ هؤلاء الرحالة لم يذكر شيئاً عن اهتمامهم على قلتهم بالمدينة المنورة إذ أن تركيزهم جاء على مكة فقط، ولا ندري لعل ذلك راجع إلى البعد المكاني عن القنصلية في جدة.

أما الرحالة الذي اختلف عن هؤلاء فهو "إدوارد نولده" المولود سنة ١٨٤٩م في مقاطعة (لاتفيا)، الذي يقول عنه عوض البادي الذي ترجم نص الرحلة إلى العربية عام ١٩٩٧م "أن هذه الرحلة تكتسب أهميتها من كونها رحلة سياسية بحتة لم يخف صاحبها شخصيته كغيره من الكثير من الرحالة الآخرين وإن كان لم يفصح عن سر رحلته والمهمة التي جاء من أجلها حتى في كتابه. كما أن ما كتبه نولده، خصوصًا في وصفه الأوضاع السياسية في المنطقة، وعرضه وتحليله لتاريخ الأحداث، يُعَدُّ جديدًا ومتميزًا، وينم عن معرفة حقيقية بأوضاع الجزيرة العربية، التي خصها بفصل كامل من الكتاب. كما أن ما يقدمه من معلومات له بعض الأهمية، للباحثين المهتمين بالتاريخ السياسي لتلك المرحلة الغامضة" (البادي ١٩٩٧: ١٠-١١).

وقد أنهى نولده حياته منتحرًا في اليوم الحادي عشر من شهر مارس سنة ١٨٩٥م، وهو في السادسة والأربعين من عمره، في لندن، ويبدو أنه كان يعمل سراً لحساب استخبارات القيصر الروسي. أما مفاوضاته مع ابن رشيد، فكانت تهدف إلى تأمين مرفأ للسفن الروسية على الخليج (البادي١٩٩٧: ١٢).

وفي مقدمته للترجمة، يقول عوض البادي: "... إنني لا أقدم ما ورد في هذه الرحلة من معلومات عن الأوضاع السياسية في وسط الجزيرة العربية كحقائق لا تقبل المجادلة،



ولكنها في كثير من جوانبها تناقض ما هو متعارف عليه على أنه حقائق في بعض الكتابات التاريخية والسياسية، وخاصة المتعلقة بأحداث المنطقة خلال تلك الفترة" (البادي ١٩٩٧: ١٣). ونحن نؤيد ما أشار إليه عوض البادي، خاصة إذا ما تصورنا الشخصية القيصرية، التي دخلت شمالي الجزيرة العربية. ولنا أن نستعرض التجهيزات التي أعدها لرحلته، إذ يقول نولده: "بأوامر خاصة من جلالة السلطان العثماني أرسلت معي فرقة حراسة شرف من الجنود الأتراك رافقتني حتى الجوف، وكانت هذه الفرقة تتكون من ضابط وخمسة وعشرين من الرجال المميزين مع خيولهم، وكلهم من الأكراد الذين لا يتوقع منهم أي تهاون أو ضعف... كل هذا تم لحسن الحظ في ١٤ يومًا فأصبح بإمكاني في أول يناير ١٨٩٣م مغادرة دمشق. كانت حقًا قافلة مهيبة: ٣٦ رجلاً في الخدمة وأربعين جملاً وستة خيول وعدد مختلف من البغال والحمير، يضاف إلى ذلك الحراسة التي تتكون من ٢٦ رجلاً ومعهم أمتعتهم محمولة على ٢٥ جملاً، وكانوا يشكلون قافلة وحدهم". ولعل هذه القافلة أشبه بقافلة غازية لا باحثة عن معرفة أو لإجراء اتفاقات. ويمكننا القول إن نولده قد مسه الغرور، إذ يقول عند قرب دخوله إلى حائل: "إن قليلاً من الأجانب الذين وطئوا حائل لم يطلبوا استقبالاً شعبيًا أو رسميًا مثل ما هو الأمر معي، ولكن مراعاة للشعور العام قاموا بارتداء الزي العربي" (البادي ١٩٩٧: ٣٩).

وفي وصفه لابن رشيد يقول: "إن ابن رشيد ذكي وداهية ماكر وبدوي مستنير ومطلع بصورة جيدة، إن فهمه الواضح للشئون الأوروبية كان حقًا مثارًا للدهشة إذا ما أخذنا في الاعتبار المزيج الغربي والمتكرر لدى العرب من دهاء سياسي وبربرية، ومن وحشية مع كياسة وكرم ضيافة تقليديين، ومن فهم شاف وفطنة مع جهل وتعصب - حقيقة إنه مزيج غريب وخلطة مدهشة". ويقول في موضع آخر: "مثل ما هو الحال مع كل الناس المرتابين عديمي الثقة والمتحفظين أساسًا، فإنه مما ينصح به دائمًا مع العرب هو إعطاؤهم الوقت لكي يعتادوا على الأشخاص الجدد والاتصالات الجديدة والأفكار الجديدة، بعد ذلك فإنهم يصبحون مرنين ويستطيع المرء أن يعايشهم ويسايرهم بصورة جيدة للغاية" (البادي١٩٩٧: ٥١-٥٣).

وهكذا نلاحظ أن البارون إدوارد نولده كان يمكن أن يتحصل على قدر وافر من المعلومات، لو أنه دخل الجزيرة العربية بطريقة أكثر تواضعًا ورقة؛ ولكن يبدو أن طبيعة عمله وما كُلف به اقتضى هذا المظهر الأرستقراطي.

هناك جانب آخر نود أن نلقي الضوء عليه، ذلك أنه وإن كنا نفتقر إلى معلومات عن رحالة روس إلى الجزيرة العربية في حجم المعلومات، التي خرجنا بها من الرحالة الغربيين، إلا أننا لم نعدم دراسات قيّمة عن الجزيرة العربية نشأت بمنهجية عالية وعميقة في الأكاديميات الروسية، فأنتجت أعمالاً علمية كان لها دورها في تنشيط البحث العلمي. ولعل في مقدمة هذه الدراسات التي قامت بهذا الدور كتاب: "الشمال الشرقي الإفريقي في العصور الوسيطة المبكرة وعلاقاته بالجزيرة العربية من القرن السادس إلى منتصف القرن السابع الميلاديين"، لمؤلفه العالم الجليل "يوري كوبيشانوف". وقد نقله إلى العربية صلاح الدين عثمان هاشم، ونشرته الجامعة الأردنية سنة ١٩٨٨م. هذا العمل العلمي جعل الدكتور هاشم يقول عن المؤلف: "إنه من المؤرخين وعلماء الأنثروبولوجيا المرموقين في الاتحاد السوفيتي، ويُعد حاليًا المؤرخ الأول لأفريقيا في تلك البلاد؛ بل هو خبير في العالم في تاريخ أثيوبيا القديم". وقد ولد المؤلف سنة ١٩٣٤م بمدينة كاركوف في جمهورية أوكرانيا، ونال تعليمه في معهد اللغات الشرقية التابع لجامعة موسكو، وبدأ نشاطه العلمي منذ أوائل الستينات مركّزًا على دراسة أثيوبيا القديمة والوسيطة. ولا نغالي إذا أضفنا إلى ذلك قول الدكتور هاشم أن المؤرخ: "عالم لغوي موهوب يجيد عددًا من اللغات سامية وإفريقية وهندوأوروبية". وعندما تقرأ هذا العمل العلمي، تجد أن مقدمته تُعَدُّ خلاصة مركّزة لتجربته العلمية في مجال البحث.

ولعلنا نقف أمام هذا التقسيم الجغرافي الحضاري المتمثل في أن حيّز المكان، الذي يبحث عنه، يقول عنه إنه أشبه بنواة تحيط بها ثلاثة أغلفة أو دوائر؛ أما النواة فهي أفريقيا التي لم تدرس دراسة كافية، والتي تهمنا أكثر من غيرها والواقعة إلى الجنوب من ليبيا ومصر... أما أولى الدوائر المحيطة بالنواة، فتمثلها أقطار الشمال الأفريقي مضافًا إليها الجزيرة العربية وإلى حدٍ ما أجزاء من سوريا وفلسطين... وأما الدائرة الثانية،



فتمثلها أوروبا والبحر المتوسط ومعها آسيا الصغرى وإيران والهند وسيرلانكا، حيث قامت المراكز الكبرى الاقتصادية والسياسية للعالم في ذلك العهد، وحيث تقرر في المقام الأول مصير ذلك العالم (كوبيشانوف ١٩٨٨: ٩-١٢).

وكانت القارة الأوراسية (باستثناء منطقتي البحر المتوسط وآسيا الجنوبية وجنوب شرقي آسيا)، تشكل بالنسبة لإطار بحثنا شيئاً أشبه بالطبقة الخارجية، أي الدائرة الثالثة للنواة التاريخية الأفريقية، التي تشغل اهتمامنا هنا، بحيث لم يكن لهذه الأخيرة في ذلك العهد سوى اتصالات نادرة مع تلك المناطق القصية. وهكذا حدد الباحث إطار بحثه الموسع في هذا الكتاب، وجعل نواة هذا البحث شرق إفريقيا والجزيرة العربية. وحدد الإمبراطوريات الكبرى المعاصرة في ذلك الوقت، أي خلال القرنين الخامس والسادس الميلاديين، بثلاث إمبراطوريات هي: الإمبراطورية الرومانية الشرقية، وإمبراطورية الفرس الساسانيين، وإمبراطورية الهفتاليين أو الهياطلة. وكانت هذه الأخيرة قد وحدت بالتقريب جميع آسيا الوسطى إلى هنقاريا والهند الشمالية الغربية. كما أشار إلى إمبراطوريات أقل شأناً في ذلك العصر، وهي: إمبراطورية الخاروشن، وخاقانيات سهوب أوراسيا، والممالك الصغيرة للنوبة السفلى وشمالي جزيرة العرب.

ويرى المؤلف أن أكبر الدول الأفريقية في القرنين السادس والسابع هي مملكة أكسوم، التي كانت قاعدتها الأساسية هضبة (التيجرة) بشمالي أثيوبيا. وقد عملت هذه الدولة منذ القرنين الثالث والرابع الميلاديين على إخضاع القبائل النازلة بالمناطق الجبلية والسهول المحيطة بالهضبة لسلطانها؛ بل بسطت سيطرتها على جيرانها الأغنياء، مثل الجنوب العربي والسودان الشرقي، أي مملكتي مروي وحمير. وفي المساحات العريضة لبلاد النوبة الصحراء الليبية والنوبة السفلى، كانت تلتقي حدود النفوذ السياسي لمملكة أكسوم ولبيزنطة (كوبيشانوف ١٩٨٨: ١٧-٢٠).

أما بلاد العرب الوسطى، فكانت تتلاقى مع حدود أكسوم وبيزنطة وإيران. وهكذا حدد التوسع الحبشي أو الأكسومي من الناحية الشرقية والغربية، وجعل مرحلة القرنين السادس والسابع الميلاديين مرحلة صراع في الجزيرة العربية بين الأحباش، من جهة، وبين فارس وتمثلها دولة المناذرة وكندة، وبيزنطة وتمثلها دولة الغساسنة.

وفي استعراضه لكل هذه الصراعات والكرّ والفرّ بين الجنوب والشمال. جعل الإيدولوجيات الدينية المتمثلة في النصرانية واليهودية أحد المحاور المهمة في هذا الصراع. وأعطى لليهودية قدرًا أوفر من الاهتمام في أدق الأشياء وأقلها أهمية، ومنها قوله: "وتذكر لنا مصادر القرن السادس اسم شخصين من أعيان حمير كانا يدينان باليهودية، أحدهما ملك حمير يوسف ذو نواس، والآخر القائد ابن القيل حجي أيهر، وكلاهما ينتمي إلى عشيرة يزن من الأعيان. وكان الأول ابنًا لأمة يهودية من أهل نصيبين، أما الثاني فكان أيضًا ابنًا لأمة" (كوبيشانوف ١٩٨٨: ٢٤-٣٠)؛ ولكنه لم يذكر ديانة هذه الأمة إلا أنه ذكر هذه المعلومة وترك للقارئ تصور أنها هي أيضًا يهودية، بحكم ذكرها في سياق أم يوسف ذو نواس. ويبدو أن المؤلف كان في شك من أمره، إلا أنه وجد فيما أشار إليه "لوندن" بغيته في افتراضه أن "حجي" اسم توراتي يسمح بالجزم بالأصل العرقي لأمه، أي أنها كانت يهودية أو سامرية. ولا أدري لماذا لا يكون الاسم "حجي" اسمًا عربيًا مشتركًا بين الأسماء السامية؟!

ثم يمضي في قوله: "أما الآثار اليهودية في الجنوب العربي، فتتمثل في الرقوم المدونة بالكتابة العبرية" (كوبيشانوف ١٩٨٨: ٢٤-٣٠).

إن المعروف من هذه الرقوم حتى الآن، اثنان فقط، وإذا عرفنا أن النقوش العربية، التي وجدت حتى الآن في جنوب الجزيرة العربية فقط تعد بالآلاف، فإن وجود نقشين فقط لا يضيف برهانًا على وجود آثار يهودية في جنوب الجزيرة العربية تشهد عليها الرقوم؛ إذ إننا لا نستطيع أن نقول إن هناك آثاراً هندية وآثاراً تدمرية في مملكة حضرموت، لمجرد ذكر اثنين من الهنود واثنين من التدمريين واثنين من الأحباش في خدمة أحد ملوك حضرموت، في نصوص العقلة شمالي شبوة في قلعة أنودم.

وتتبع المؤلف لليهود واليهودية في الجزيرة العربية قد يثير نوعاً من الاستغراب. فهو يقول في موضع أنه يجدر التذكير في هذا الصدد بأن الحيرة نفسها لم تكن دولة يهودية، وإن

وجد فيها يهود؛ ثم يقول: " ولا علم لنا البتة بوجود ملاحة لليهود في الخليج الفارسي أو خليج عدن. أما فيما يتصل بطريق القوافل، الذي يخترق الحجاز، فلم يمر بمنازل يهودية فحسب بل بمنازل نصرانية كذلك". ويقول في موضع آخر وهو يتحدث عن أعيان حمير: "وعلى نقيض هذا كانت اليهودية في أعينهم دينًا أكثر أصالة من النسطورية" (كوبيشانوف ١٩٨٨: ٣٠-٣٣).

ومضى الباحث يكرر بين صفحة وأخرى موضوع الأمة اليهودية، التي جاءت من نصيبين. فهو عند حديثه عن الانقلاب الذي حدث في حمير عام ٥١٧م يقول: "فقد ملك حمير معد كرب في سنة ٥١٧م عرشه وحياته، فقد انتزع العرش منه ممثله عشيرة ذي يزن الأرستقراطية، الذي كان في الوقت ذاته على ما يبدو حفيدًا للملك أب كرب أسعد وابنًا لأمة يهودية أصلها من نصيبين".

ويبدو أن الباحث يريد أن يعطي الانطباع أن دولة حمير كانت دولة يهودية، فهو يقول: "ومن بين القبائل العربية التي اعتنقت النصرانية في بداية القرن السادس، كان الغساسنة وسليح وقسم من كندة ومن اللخميين وغيرهم، أما اليهود فلم تقم لهم في ذلك العهد دولة ما باستثناء حمير، وإن شكّلوا في واقع الأمر شطرًا مهمًا من سكان العراق وسوريا وفلسطين، وأيضًا الإسكندرية والقسطنطينية وطيسفون وغيرها من المدن الكبرى": ثم يقول: "وانتشرت المستعمرات اليهودية في الجزيرة العربية نفسها بجزيرة يوتابا "تيران"، عند مدخل خليج العقبة ومناطق تيماء والحجر وبواحات أذرعات وفدك وخيبر ومقنا ووادي القرى ويثرب والطائف، حيث كان اليهود يتحدثون بالعربية... وكانت أقرب المستعمرات اليهودية لحمير تلك التي بالطائف ويثرب على الحدود الشمالية لمملكة حمير... وإلى جانب اليهود أقام بهذه الواحات أيضًا العرب الذين دانوا بالوثنية" (كوبيشانوف ١٩٨٨: ٣٤-٣٨).

وعلى الرغم من التتبع اللغوي لليهود في الجزيرة العربية، وجعل دولة حمير دولة يهودية، إلا أن المؤلف يعد واحدًا من الأعلام الكبار الذين درسوا بعمق أحداث الجزيرة العربية والصراعات الفارسية والبيزنطية، سياسيًا ودينيًا واقتصاديًا. وقد استطاع أن يضع صورة واضحة تدل على أن الأحداث في الجنوب الغربي للجزيرة العربية، كانت الشغل الشاغل للقوى العظمى في الشمال، آنذاك، والدول والقبائل التي كانت تدور في فلكهم.

وقد سبق هذا العمل عمل آخر قامت به العالمة الروسية الجليلة نينا فكتورفنا بيغوليفيسكيا، وهو موضوع كتابها: "العرب على حدود بيزنطة وإيران من القرن الرابع إلى القرن السادس الميلاديين". ولعل هذا البحث وهذا العمل كان انطلاقًا لأبحاث أخرى. ولدت مؤلفة الكتاب عام ١٨٩٤م بمدينة بطرسبرغ في أسرة مرموقة، أثرت روسيا بعدد من العلماء. ودرست التاريخ واللغات الكلاسيكية بجامعة بطرسبرغ، ثم تخصصت في اللغات السامية، وهي العبرية والآرامية والسريانية والحبشية واللغة العربية. وعندما توفيت عام ١٩٧٠م، كانت نينا قد أضحت من العلماء المرموقين في بلادها؛ بل اكتسبت شهرة عالمية في ميدان دراستها. وقد تُرجم كتابها إلى اللغة العربية الدكتور/ صلاح عثمان هاشم.

وقد أورد المترجم الأسباب التي جعلت مؤَلَّفَ نينا يستحق النقل إلى اللغة العربية. فهي تعرف معرفة جيدة اللغتين الكلاسيكيتين للعالم القديم اليونانية واللاتينية، ما جعلها قادرة على استخراج أخبار القبائل العربية وعلاقتها مع الإمبراطورية الرومانية ثم البيزنطية، من المصادر التي كتبت بها هاتان اللغتان. كما استطاعت من خلال معرفتها باللغات السامية أن تستفيد من المادة المدونة بهذه اللغات، فيما يخص القبائل العربية. وكانت لدراساتها للنصرانية الأولى ونشأة الكنيسة، على معرفة تامة بالخلافات المذهبية في القرون الأولى من تاريخها، وهي تلك الخلافات التي مست القبائل العربية ذاتها. كما اهتمت في مؤخر حياتها بتاريخ إيران القديمة عامة، وفي العصر الساساني، على وجه الخصوص. ولهذا استطاعت أن تلقي ضوءاً ساطعًا على تاريخ اللخميين، الذين كانوا على صلة بالفرس. إن هذا الكتاب يعد بحق واحدًا من الكتب المهمة التي تدل على احتراف الأكاديميين الروس للبحث العلمي منهجًا قويمًا وبحثًا عن الحقيقة.

وفي المقدمة التي وضعتها المؤلفة لكتابها تقول: "إن الفتوحات العربية الكبرى لا يمكن فهمها إلا على ضوء الدراسة العميقة لتاريخ العرب للفترة السابقة للإسلام، أي



دراسة تاريخهم في الجزيرة العربية والشرق الأدنى. ولقد كان للدويلات العربية في الجنوب العربي حضارة منتعشة، انعكست، في مدنها وآثارها المعمارية وطريقة كتابتها العريقة. فهي تمثل مرحلة مهمة في تاريخ تطور الشعب العربي... ولقد وحدت العقيدة الجديدة من كلمة العرب، ووضعت حدًا لمعتقداتهم البالية، وساقتهم إلى فكرة الوحدانية التي لم تكن غريبة، آنذاك، على الديانات الكبرى في الشرق الأدنى... وكان ظهور التشكيلات الاجتماعية وتطورها في الشرق الأدنى، وما تميزت به من طابع فريد خاص بها، هو القاعدة التي قامت عليها بحوثنا، بما في ذلك هذا البحث، عن الشعب العربي، الذي لم تنضب طاقته الخلاّقة إلى أيامنا هذه" (بيغوليفسكيا ١٩٨٥: ١٤-١٥).

ولعل من أجمل ما يُقرأ في هذا الكتاب، حديث المؤلفة عن المصادر التي اعتمدت عليها في دراستها؛ إذ كان أول مصدر من مصادرها هي النقوش الكتابية المنحوتة على الصخر، بجميع أنواعها وتفرعاتها، وأعمال العلماء الذين اهتموا بهذه الكتابات ودرسوها واستفادوا منها؛ ثم عطفت على الشعر الجاهلي بوصفه مصدرًا من مصادر الحياة الاجتماعية والثقافية؛ وبعدئذ عرجت على الأخبار والإخباريين وما جاء في كتبهم من أحداث تصف الحياة الجاهلية.

أما المصنفات الجغرافية والتاريخية التي دونت في العصور الإسلامية، فهي تمثل في رأيها صياغة متأخرة كثيرًا لمادة غلب عليها الطابع الأسطوري، خاصة أن هذه المصنفات الإسلامية درجت على النقل بعضها عن بعض دون تغيّر يذكر، إلا أن معطيات بعض المؤلفين تُعطي أهمية كبيرة عند مقابلتها بمادة المؤرخين البيزنطيين. كما أن بعض الروايات التي حفظها لنا بعض المؤرخين المسلمين، من أمثال حمزة الأصفهاني والطبري، يمكن قبولها إذا ما قورنت بما جاء في النقوش العربية الجنوبية والشمالية. كما قدّمت دراسة تحليلية للطبري والمسعودي وأبو الفداء، ثم تقول في ثنايا دراستها للمصادر العربية: "غير أن هذه المصادر العربية ليس فيها الكفاية لإخراج تاريخ متتابع ومتماسك للدويلات العربية قبل الإسلام، أو لتقييم دوره في تاريخ الشرق الأدنى عامة، وعلاقتها مع كل من بيزنطة وإيران.

وواقع الأمر أن التاريخ السياسي للعرب قبل الإسلام ومتابعة أحداثه الزمنية، ليس من الميسور كتابته دون الاستعانة بالمصادر البيزنطية المدونة باليونانية واللاتينية أو من دون مادة المؤلفين السّريان. هذه المصادر تفضل المؤلفات العربية التاريخية في أنها معاصرة للأحداث التي تؤرخ لها. وعلى ذلك فإنها هي أيضًا بدورها يجب أن تخضع للفحص الدقيق. ولقد ورثت بيزنطة كل الغرور والصلف الذين اتصفت بهما روما من قبل، حيث عدت جميع شعوب الشرق من البرابرة، بما فيهم الفرس أنفسهم، علمًا بأن الفرس لم يكونوا أقل من الرومان تمدنًا؛ بل إنهم فاقوهم في كثير المجالات. لذلك، لم يكن غريبًا والحالة هذه أن بدت القبائل العربية غير جديرة بالاهتمام" (بيغوليفسكيا ١٩٨٥: ٢٦-٣٥).

وتناولت بعد ذلك، في تحليل دقيق، المصادر اليونانية واللاتينية، خاصة الأحداث التي تناولت المنطقة العربية. ثم تحدثت عن الحوليات السريانية وما تحويه من معلومات عن العرب قبل الإسلام، خاصة أن المصادر السريانية التي تعالج الحديث عن العرب قبل الإسلام تمتاز بأنها تستقي مادتها من روايات متواترة، عن طريق السماع وضاربة بجذورها في أعمال الوسط العربي: فالسريان قد ربطتهم بالعرب عقيدة مشتركة وهي النصرانية، سواء في صورتها النسطورية في الشرق، أو صورتها المونوفيزية في المناطق الواقعة إلى الغرب من ذلك. وقد أشر علماء اللغة أكثر من مرة إلى حقيقة استخدام العرب والسريان في علاقتهم اليومية لغة فريدة من نوعها، تمثل مزيجًا مشتركًا بين السريانية والعربية (بيغوليفسكيا ١٩٨٥: ٢٣-٣٢).

وتصل المؤلفة في حديثها عن المصادر، إلى أن جميع هذه المصادر المتعددة اللغات والمتنوعة السمات، إذا ضم بعضها إلى بعض، فإن بإمكانها أن تعين على صياغة تاريخ العرب قبل الإسلام؛ لا في صورة أحلافهم المختلفة فحسب، كما هو الشأن مع اللخميين والكنديين والغساسنة، بل أيضًا في صورة أعم من ذلك يدخل فيها كافة العرب في الشرق الأدنى، حيث وجدوا أنفسهم بين متنافسين شديدي البأس هما بيزنطة وإيران. وختمت حديثها عن المصادر بشكل عام، بلمحة متميزة عن البحوث الحديثة المعاصرة لها، وتناولت بالنقد والتحليل



أعمال كل من:

١- المستشرق الفرنسي كوسان دي بريسيفال. ٢- المستشرق الكبير تيودور نولدكه. ٣- المستشرق الألماني روتشتين الذي أفرد بحثًا عن تاريخ اللخميين. ٤- المستشرق الفرنسي لامنس. ٥- المستشرق السويدي ج. أولندر وبحثه عن قبيلة كندة. ٦- البروفيسور البلجيكي ج ركمانز. ٧- المستشرقة الفرنسية جاكلين بيرين. ٨- العالمة الألمانية ماريا هفنر. ٩- العالم الإنجليزي بيستون. ١٠- البحاثة الروسي أ. ج. لندين.

وأخيرًا وليس أخرًا العالم العربي عرفان شهيد، وغيرهم من العلماء الذين قاموا بدور في هذا المجال.

ولعله كان من المناسب أن نستعرض ما جاء في الكتاب؛ ولكن ما قدمناه من دراسة في المصادر، قامت بها المؤلفة، تضع عملها رمزًا للعمل الدؤوب والنقد البناء والحيادية في الطرح، دون الوقوف إلى جانب طرف ضد الآخر وأظهرت أهمية القبائل العربية والدويلات العربية في الشمال ودورهم في المعطيات السياسية والاجتماعية والثقافية (بيغوليفسيكيا ١٩٨٥: ٣٤-٣٥).

إن استعراضنا لهذه النماذج من الباحثين لا يعني عدم وجود آخرين يبذلون جهدًا كبيرًا لدراسة التاريخ العربي والإسلامي، ولعل من أبرزهم البروفيسور لندين، الذي كتب عددًا من الأبحاث التي تهتم بالنقوش العربية، ونشر معظمها في مطبوعات ندوة الدراسات العربية التي تعقد في بريطانيا كل عام، ابتداءً من العدد الثاني الذي صدر سنة ١٩٧٢م حتى العدد ٢٥ الذي صدر سنة ١٩٩٥م، وكلها إما دراسات لنقوش أو عرض لأبحاث وكتب، أو تعليقات على أعمال ألقيت في الندوة؛ وكلها تدل على عمق ومعرفة بتاريخ الجزيرة العربية في عصورها المختلفة.

وهناك عدد من الباحثين الروس الذين عنوا بالجزيرة العربية وتاريخها خلال القرن العشرين، استعرضهم الباحث فاسيلييف في كتابه: تاريخ العربية السعودية (فاسيلييف ١٩٨٦) سنعرض لأعمالهم مستقبلاً.

أ. د. عبدالرحمن الطيب الأنصاري - الرياض - المملكة العربية السعودية.

المراجع

أولاً: المراجع العربية:

إسماعيل، صابرة مؤمن ١٩٩٨، **جدة خلال الفترة ١٢٨٦-١٣٢٦هـ/١٨٦٩-١٩٠٨م** ، إصدارات دارة الملك عبدالعزيز، الرياض.

البادي، عوض ١٩٩٧، **الأوضاع السياسية في وسط الجزيرة العربية عند نهاية القرن التاسع عشر** ، نص رحلة البارون ادوارد نولده مبعوث روسيا إلى نجد عام١٣١٠هـ/ ١٨٩٣م، **سلسلة رحلات في بلاد العرب** "٢"، المعهد العربي للدراسات الدولية ، واشنطن.

بارتولد ١٩٨٧، "معرفة العرب بالروس"، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، **مجلة دراسات**، المجلد الرابع عشر، العدد العاشر، ص ص ٩-٤٣ .

بيغوليفسكيا، نينافكتورفنا ١٩٨٥، **العرب على حدود بيزنطة وإيران من القرن الرابع إلى القرن السادس الميلادي**، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، قسم التراث العربي بالمجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت.

دانتسيغ، بوريس ١٩٦٥، **الرحالة الروس في الشرق الأوسط**، ترجمة معروف خزنه، دار الفكر للنشر، موسكو.

فاسيلييف، أليكسي ١٩٨٦، **تاريخ العربية السعودية** ، ترجمة خيري الضامن، وجلال الماشطة، دار التقدم، موسكو.

كوبيشانوف، يوري ميخايلوفتش ١٩٨٨، **الشمال الشرقي الإفريقي في العصور الوسيطة المبكرة وعلاقته بالجزيرة العربية من القرن السادس إلى منتصف القرن السابع**، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، عمّان.

ليبنز، فيليب ١٩٩٩، **رحلة استكشافية في وسط الجزيرة العربية**، ترجمة محمد محمد الحناش، دارة الملك عبد العزيز، الرياض.

مؤتمرات وندوات علمية

المؤتمر الدولي الخامس للحضارة اليمنية: "صنعاء الحضارة والتاريخ"

الجهة المنظمة : جامعة صنعاء - اليمن

مكان الانعقاد: كلية الزراعة - جامعة صنعاء

تاريخ الانعقاد : ١٤- ١٦ رجب ١٤٢٥هـ، الموافق:

٣٠ أغسطس - ١ سبتمبر ٢٠٠٤م

عُقد المؤتمر الدولي الخامس للحضارة اليمنية: (صنعاء الحضارة والتاريخ)، في الفترة ما بين الثلاثين من شهر أغسطس حتى الأول من شهر سبتمبر ٢٠٠٤م، في رحاب جامعة صنعاء، بمدينة صنعاء عاصمة الجمهورية اليمنية[1]. وعلى هامش فعاليات اختيار صنعاء عاصمة للثقافة العربية لهذا العام. جاء المؤتمر في هذا المستوى المحلي، والإقليمي، والعربي، والدولي الكبير. وهذا إن دل على شيئ، فإنما يدل على إهتمام أ. د. صالح علي باصرة، رئيس الجامعة، وأساتذة الجامعة، والمسؤولين فيها، بعقد مثل هذه المؤتمرات الدولية. كما إن انعقاد مؤتمر كهذا في رحاب الجامعة، يعكس، أيضاً، مدى المستوى العلمي والثقافي الذي وصلت إليه جامعة صنعاء، الجامعة الأم.

اتسم المؤتمر بمشاركة عدد كبير من العلماء والباحثين في مجال الآثار والتاريخ، والعمارة اليمنية القديمة، والإسلامية، والتراث المعماري اليمني؛ فشاركوا من دول عديدة منها: من الدول العربية: السعودية، وعُمان، والإمارات، وقطر، ومصر، والسودان، والأردن، ولبنان، وسوريا، والعراق، وتونس؛ ومن الدول الغربية: أمريكا، وألمانيا، والنمسا، وأيطاليا، وفرنسا، وبريطانيا، والسويد، وكندا، وأذربيجان، وإيران، وتركيا. أما من اليمن، فقد شارك في المؤتمر نخبة من الأساتذة الأجلاء من جامعات يمنية عديدة: منها جامعة صنعاء (الجامعة التي أحتضنت المؤتمر)، وجامعة عدن، وجامعة تعز، وجامعة حضرموت، وجامعة إب، وجامعة الحديدة، وجامعة ذمار.

وإلى جانب ذلك، شارك في المؤتمر، عدد كبير من المراكز والمعاهد العلمية المتخصصة في مجال الآثار اليمنية، العاملة في اليمن، مثل: المركز الفرنسي للعلوم الإجتماعية، والمعهد الألماني للآثار، والمركز الإيطالي للآثار، والمركز الإمريكي للاثار اليمنية.

وكان المؤتمر برعاية الرئيس اليمني علي عبد الله صالح، الذي أولى المؤتمر كل الاهتمام، وكلف نائبه الفريق الركن عبد ربه منصور هادي افتتاح المؤتمر. وقد ألقى هادي كلمة أشاد فيها بالمؤتمر وحسن إعداده، كما نقل تحيات الرئيس للمشاركين في المؤتمر، وتمنياته بأن يخرج المؤتمر بالآراء التي تخدم الجهود المبذولة لحماية التراث الحضاري لليمن، مشيداً بدور جامعة صنعاء في تبني مثل هذه الفعاليات العلمية الهادفة، المتصلة بحضارة اليمن القديم وتاريخه. وفي جلسة الافتتاح ألقى رئيس الجامعة، رئيس اللجنة التحضيرية العليا للمؤتمر، أ. د. صالح علي باصرة، كلمة أكد فيها على حرص القيادة اليمنية واهتمامها بالتعليم العالي والبحث العلمي، شاكراً رعاية الرئيس علي عبدالله صالح الكريمة للمؤتمر .

وأكد أ. د. باصرة أن هذا المؤتمر فرصة سانحة، تعمل على تعزيز الحوار العلمي والمعرفي، ومتابعة الجديد والمفيد في مجالات الدراسات اليمنية. ويعد المؤتمر مساهمة ملموسة للمشاركة في العُرس الثقافي لصنعاء عاصمة الثقافة العربية ٢٠٠٤م، إذ ينظمه أكبر صرح علمي وفكري وثقافي في اليمن، وهو جامعة صنعاء.

كما ألقى أ. د. محمد عدنان بخيت كلمة المشاركين، تناول فيها الموقع العلمي والثقافي لمدينة صنعاء الذي هيأ الأرضية لإقامة مثل هذا المؤتمر العلمي الكبير. وأشاد الدكتور البخيت بالجهود التي بذلت لإنجاح هذا المؤتمر العالمي، الذي استطاع أن يقدم صورة مشرفة ومتميزة لليمن وحضارتها الإنسانية، وبرعاية الرئيس علي عبد الله صالح، الذي يولي للإنسان اليمني أهمية كبيرة في التنمية والبناء.



تميز المؤتمر بأنه جمع بين ثلاثة أجيال متعاقبة، هي: جيل العلماء الأوائل، من العرب والأجانب، الذي تتلمذ على يديه أساتذتنا الأجلاء؛ وجيل أساتذتنا من اليمنين والعرب والأجانب؛ وجيلنا، جيل تلامذة أساتذة الرعيل الأول. فكل هذه الأجيال يُكمل بعضها بعضاً.

وتأتي أهمية المؤتمر في أنه ناقش عدداً من الموضوعات الجديدة والمهمة، المتعلقة بالآثار والتاريخ والنقوش والعمارة اليمنية القديمة والإسلامية، التي - ما من شك- أنها ألقت الضوء على جوانب مختلفة من تاريخ اليمن وحضارته.

وقد شمل برنامج المؤتمر محورين أساسيين، عقُدت في كل محور (إحدى عشرة جلسة، على مدار ثلاثة أيام)، موزعة على ٣-٤ جلسات يومياً، وبواقع ٤-٦ أبحاث في الجلسة الواحدة[٢].

فالمحور الأول عنوانه: " الآثار والنقوش والفنون "، وقد عقدت جلساته في قاعة الجوف بكلية الزراعة.

أما المحور الثاني فعنوانه: " صنعاء الحضارة والتاريخ "، وقد عقدت جلساته في قاعة علي بن زايد بالكلية نفسها .

إلى جانب ذلك، أقيم على هامش المؤتمر معرض معماري وفني، خاص بالعمارة اليمنية وصور توثيقية لليمن، ومعرض للكتاب والمطبوعات المتعلقة بحضارة اليمن. وشارك في هذا المعرض كلية الهندسة، المتمثلة في قسم العمارة، وعدد من المراكز العلمية والثقافية المهتمة بقضايا التاريخ اليمني.

وقد أُلقي في المؤتمر أكثر من مائة بحث، وشارك فيه أكثر من مائة وخمسين باحثاً، كما امتلأت القاعتان بالحضور، وتخلل إلقاء البحوث مناقشات علمية مفيدة .

وعرض المحور الأول أبحاثاً مهمة عن النقوش الجديدة التي تنشر لأول مرة، منها ما كشف عنها في محافظة مأرب، وفي محافظة عمران، جاءت هذه النقوش مدونة باللهجة السبئية. كما ناقشت بعض الأوراق قضايا لغوية متعلقة باللغة اليمنية القديمة، وأيضاً باللهجات اليمنية الحديثة، منها اللهجة المهرية. كما قُدمت أوراق تناولت بعض ملامح الفن في اليمن القديم؛ كالمنحوتات، والأختام، والتحنيط في اليمن القديم. ولم تخل جلسات المؤتمر من دراسات تتناول العصور التاريخية القديمة التي سبقت حضارة اليمن قبل الإسلام. أما في جانب الآثار اليمنية القديمة، فقد ألقت الدراسات الضوء على الاكتشافات الأثرية الجديدة من محافظة مأرب في (معبد أوام)، ومحافظة الجوف في (براقش)، ومحافظة حضرموت في (مكينون)، ومحافظة شبوة في (تمنع)، ومحافظة إب في (جبل العود)، ومحافظة صنعاء في (شعوب)، من تلك الآثار التي تعود لفترة ما قبل التاريخ أو بعده، إلى جانب دراسة الفخار السبئي وتصنيفه والتسلسل الزمني له.

أما الأبحاث المتعلقة بنقوش وآثار جنوب الجزيرة العربية وعلاقتها بشمالها، فكان لها نصيب وافر، مثل: موضوع جبل مأسل والنقوش المسندية، وقبيلة مدحج بين حمير وحضرموت، ودولة كندة وعلاقتها باليمن، وسمهرم المدينة الحضرمية في الساحل العماني، واليمن وعمان قبل الدول العربية الجنوبية.

وشارك في المحور الأول أساتذة وعلماء لهم باع كبير في الدراسات اليمنية القديمة، خاصة في مجال النقوش والآثار، منهم على سبيل المثال وليس الحصر: أ. د. والتر مولر (ألمانيا)، و أ. د. كريستيان روبان، أ. د. فرانسوا بريتون (فرنسا)، و أ. د. دي ميجري (إيطاليا)، أ. د. عبد الرحمن الأنصاري، أ. د. سعد الراشد (السعودية)، أ. د. يوسف محمد عبد الله (اليمن)، أ. د. عبد الحليم نور الدين (مصر)، أ. د. معاوية إبراهيم (الأردن)، والمرحوم الدكتور إليكسندر سيما (النمسا).

أما المحور الثاني، فشملت أبحاثه دراسات حول الحياة الاجتماعية والاقتصادية، والمسكوكات، والمسودات الملكية في اليمن. وكذلك، حظيت مدينة صنعاء بنصيب وافر من الدراسات، خاصة عمارة الجامع الكبير، وأسس التخطيط الحضري والتصميم المعماري للمدينة القديمة. ويمكن القول إن معظم الدراسات المقدمة في المؤتمر قد نالت الاستحسان والإعجاب، وكانت جادة وجديدة ومفيدة، تعكس المستوى العلمي الرفيع للمشاركين، وتدل على المدى الواسع الذي قطعته الدراسات اليمنية المتخصصة في شؤون التراث الثقافي. كما تجاوزت تلك الدراسات العناية باليمن في الداخل، وامتدت إلى



العلاقات الثقافية والحضارية بين اليمن والخارج عبر العصور. وبيّنت أن اليمن كان مشاركاً فعالاً في صياغة أحداث التاريخ، وفي مجالات التأليف والكتابة والإبداع، وأن التواصل التجاري والثقافي بين اليمن والأمم المجاورة كانا متلازمين ما أعطى لليمنيين حضوراً مشهوداً في المحافل الدولية. وقد سلطت الأبحاث أضواءها، على جزيرة العرب والتكامل العلمي والفني والأدبي بين أرجائها، والتعاون للمحافظة على تراثها .

وفي المحور الثاني شارك علماء لهم باع كبير في الدراسات المتعلقة بتاريخ اليمن الحديث والمعاصر، وأساتذة الفن المعماري الإسلامي، والآثار الإسلامية في اليمن، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر: أ. د. والتر دوستال، (النمسا)، رونالد لوكوك (إمريكا)، أ. د. جان ريتسو (السويد)، أ. د. صالح لمعي (مصر)، أ. د. حسين العمري، أ. د. صالح باصرة (اليمن).

ومثلت غالبية الأوراق عرضاً لنتائج أعمال ميدانية، قام بها مقدم، أو مقدمو الورقة، التي ربما كانت ضمن جهود فريق علمي متكامل، وهذا ما ترتب عليه مستوى عالٍ في طرح الأوراق، ومحاكاة الدليل الأثري.

وقد صدرت عن المؤتمر توصيات عديدة، دعت إلى السعي للحفاظ على التراث الحضاري اليمني بوصفه تراثاً إنسانياً خالداً يستدعي تكاتف الجهود الوطنية والدولية وتوافر الإرادة الرسمية والشعبية والدولية للحفاظ عليه. وأكدت التوصيات على أهمية الحفاظ على المواقع الأثرية في اليمن، وتطبيق قانون حماية الآثار تطبيقاً حاسماً وصارماً لمنع المعتدين على المواقع الأثرية، وإيقاف النبش العشوائي، الذي أضر كثيراً بشواهد الحضارة اليمنية. وشدد المؤتمرون في توصياتهم على أهمية الحفاظ على المدن التاريخية، وأعربوا عن تقديرهم للجهود التي تبذل حالياً للمحافظة على تراث صنعاء المعماري الأصيل، ومدينتي شبام وزبيد وهما من المدن المهمة في العالم، التي استحقت أن تدرج في سجل التراث العالمي. ودعت توصيات المؤتمر إلى أهمية إعلان المواقع الأثرية في محافظات الجوف ومأرب وشبوة معالم حضارية محمية، وحدائق أثرية غير قابلة للتفريط بها وبمعالمها التاريخية.

وتمنّى المؤتمرون من الحكومة اليمنية بذل جهودها التشريعية والادارية والمالية، لمساعدة الجهود الدولية والعربية في التنقيب عن الآثار تنقيباً علمياً، والحفاظ على طراز وبيئات التراث الثقافي الحضري في شتى أنحاء اليمن. كما ناشد المؤتمر الجهات المعنية داخل اليمن وخارجه، للعمل بعزم وقوة على الحد من ظاهرة التهريب للآثار والمخطوطات، واستعادة ما تسرب منها بطريقة غير شرعية مخالفة للقوانين الدولية، التي تُحرم تحريماً قاطعاً نقل الممتلكات الثقافية من يد إلى يد ومن بلد إلى بلد دون مسوغ شرعي. كما أوصى المؤتمر من جديد بإعداد مدونة كاملة للنقوش اليمنية وإصدارها باللغة العربية، لتكون مرجعاً شاملاً في مجال النقوش القديمة للباحثين اليمنيين والعرب، كما يوصي بضرورة إعادة تأليف وطبع المعجم السبئي.

وقد وجه المشاركون في المؤتمر الدولي في ختام أعمالهم، برقية شكر وتقدير إلى فخامة الرئيس علي عبد الله صالح.

وبعد انتهاء أعمال المؤتمر، منح الرئيس علي عبد الله صالح أربعة من علماء الدراسات اليمنية القديمة "ميداليات ٢٢ مايو الذهبية"، وهم: أ. د. والتر مولر (ألمانيا)، أ. د. والتر دوستال (النمسا)، أ. د. عبد الرحمن الأنصاري (السعودية)، أ. د. عبد الحليم نور الدين (مصر).

الهوامش:

(١) احتضنت اليمن بعاصمتيها: التاريخية والسياسية (صنعاء) والاقتصادية والتجارية (عدن)، أربعة مؤتمرات دولية لدراسة التراث الحضاري. وقد عقد المؤتمر الأول في عدن عام ١٩٧٥م، وعقد المؤتمر الرابع في صنعاء عام ١٩٩٧م. وعزمت جامعة صنعاء على احتضان المؤتمر الدولي الخامس للحضارة اليمنية، وتم لها هذا بعد تحضير وإعداد استمر أكثر من عشرة أشهر ، وكذا بعد أن تجاوب مع هذه الرغبة نخبة من الباحثين والعلماء، من داخل اليمن وخارجها.

(٢) ستنشر لجنة المؤتمر قريباً الأبحاث في جزءين: الأول لمحور الآثار والنقوش والفنون؛ والثاني لمحور صنعاء الحضارة والتاريخ.

د. عميدة محمد شعلان: قسم الآثار- كلية الآداب - جامعة صنعاء - ص. ب. (١٢٣٥٧)- صنعاء - الجمهورية اليمنية. ami-da_sholan@yemen.net.ye



المؤتمر السابع للاتحاد العام للآثاريين العرب

الجهة المنظمة : اتحاد الآثاريين العرب

مكان الانعقاد : جامعة القاهرة - مصر

تاريخ الانعقاد : ١٨- ١٩ شعبان ١٤٢٥هـ

الموافق٥- ٣ أكتوبر ٢٠٠٤م

تحت عنوان: "دراسات في آثار الوطن العربي، الحلقة الخامسة "، عقد الاتحاد العام للآثاريين العرب مؤتمره السابع بجامعة القاهرة. ويمارس الاتحاد العام للآثاريين العرب نشاطه تحت رعاية المجلس العربي للدراسات العليا والبحث العلمي، التابع لاتحاد الجامعات العربية.

قُسِّمت الأبحاث التي قدمت إلى المؤتمر إلى ثلاثة محاور رئيسة، هي: الآثار القديمة، والآثار الإسلامية، والترميم. وقدِّمت الأبحاث في قاعتين: خصصت الأولى منهما للآثار القديمة، والثانية للآثار الإسلامية والترميم. أما جلستا الافتتاح والختام، فقد عقدتا في القاعة الأولى بحضور جميع المشاركين في المؤتمر.

قدم المشاركون في المؤتمر ثلاثة وأربعين بحثاً في محور الآثار القديمة، جاءت من عدة دول عربية هي: الأردن، والبحرين، والجزائر، والسودان، والعراق، ومصر، والمغرب، واليمن. وشملت موضوعات الأبحاث حقبًا مختلفة، تبدأ من عصور ما قبل التاريخ، مروراً بحضارات الشرق الأردني القديم (مصر، وبلاد الرافدين، والمغرب القديم، والعصور الكلاسيكية اليونانية الرومانية)، والممالك العربية قبل الإسلام. وتناولت الأبحاث، كذلك، اللغات القديمة والأديان، والطقوس الجنائزية، والطب.

ومن الموضوعات المميزة التي ناقشت العلاقات الحضارية بين أقطار الوطن العربي، مثل: العلاقات بين مصر وبلاد الرافدين، ودور الرسوم والنقوش الصخرية في تشكيل الكتابات البدائية في شمالي إفريقيا وسيناء. كما قُدمت أبحاث عن العمارة الدينية والمدنية، والفنون بمختلف أنواعها. ومن أهم الأبحاث في محور الآثار القديمة، أبحاث تناولت اكتشافات أثرية حديثة، مثل: اكتشاف بعض العمائر التي ترجع إلى العصر البيزنطي على الضفة الشرقية لنهر الأردن، والتي تمثلت في برك وقنوات، وكنائس، وكهوف (قلايات) للرهبان. وهناك بحث آخر تضمن دراسة لمجموعة من المسارج الرومانية والبيزنطية المكتشفة في تل أبو مندور الأثري في رشيد بمصر. كما نالت الممالك العربية قبل الإسلام نصيبها من الدراسة، إذ قُدِّم عنها بحثان؛ أحدهما عن المؤثرات المحلية على منحوتات مملكة تدمر، والآخر عن المعبودات المحلية في الديانة اليمنية القديمة.

وفي محور الآثار الإسلامية قدم المشاركون تسعة وثلاثين بحثـاً، جاءت من عدة دول عربية هي: الأردن، وتونس، والجزائر، والسعودية، والسودان، وسوريا، والعراق، ومصر، واليمن، غطت موضوعاتها الحضارة الإسلامية بمختلف فتراتها. فتناولت العمارة الدينية والمدنية، والكتابات، والفنون، والمسكوكات. ومن الأبحاث المتميزة في محور الآثار الإسلامية تلك التي تناولت الخط العربي، ومنها بحث ناقش دور المراكز الحضارية في شمالي الجزيرة العربية، في تطور الخط العربي من خلال نقوش عربية تعود للقرن الخامس الميلادي؛ وبحث ثان اعتمد على كشف أثري جديد من خلال النصوص التأسيسية في عمائر مدينة القاهرة؛ وبحث ثالث عن مشهد الملك الزريعي عمران بن سبأ بمقبرة المعلاة في مكة المكرمة.

ومن الأبحاث التي اعتمدت على الاكتشافات الآثارية الحديثة، بحث عن مجموعة من الصهاريج المكتشفة حديثًا بمدينة القاهرة، يمكن من خلال دراستها، من النواحي التاريخية والأثرية، إلقاء الضوء على التطور العمراني في المناطق التي وجدت بها.

وفي محور الترميم قدم المشاركون اثني عشر بحثاً، جاء أحد عشر منها من مصر، وبحث واحد من الجزائر. وتناولت هذه الأبحاث صيانة العمائر الدينية والمدنية، وترميم الزخارف الجصية، ونزع اللوحات الفنية وإعادة تركيبها، وترميم المنسوجات. وإلى جانب ذلك ناقشت الأبحاث أحدث الطرق



في صيانة الآثار وترميمها.

كما قُدمت في المؤتمر أبحاث في موضوعات أخرى، مثل: دور المعهد الوطني للبحوث بتونس في إنماء الوعي الحضاري. وعن أوضاع الآثار العربية تحت الاحتلال، قدمت ثلاثة أبحاث:

البحث الأول: عن طريق الحج المسيحي بسيناء وادعاءات اليهود. وتناول هذا البحث دراسة الطريق، الذي حاول الصهاينة بعد احتلالهم سيناء سنة ١٩٦٧م الادعاء بأنه طريق خروج بني إسرائيل من مصر. ومن أجل إثبات ذلك كتبوا بعض النقوش العبرية، ونقشوا بعض الرموز ذات الطابع اليهودي، مثل المينورا "الشمعدان اليهودي" وغير ذلك. كما شوّهوا الكتابات القديمة المنتشرة على الطريق، وهي كتابات آرامية، ونبطية، وقبطية، ولاتينية، ويونانية. وقد خلص البحث إلى أن الطريق استُخدم من قبل الأنباط كإحدى طرق التجارة؛ ثم استُخدم بعد انتشار المسيحية في مصر من قبل الحجاج المصريين المتجهين إلى فلسطين.

والبحث الثاني: عن آثار نابلس تحت الاحتلال، ويدور موضوعه حول الأضرار التي لحقت بآثار نابلس، بعد الاجتياح الصهيوني للمدينة خلال سنتي ٢٠٠٣ - ٢٠٠٤م. وأوضح البحث حجم التدمير الهائل الذي تعرضت له المعالم الأثرية في المدينة، علي يد القوات الصهيونية.

والبحث الثالث: عن الآثار العراقية في قبضة الحملة الأمريكية، وتناول الكارثة التي حلت بالآثار والمتاحف في العراق، بعد احتلاله في أبريل ٢٠٠٣م.

وكانت الجلسة الافتتاحية للمؤتمر قد شهدت منح درع الآثاريين العرب لسنة ٢٠٠٤م، للأستاذ الدكتور عبدالهادي التازي من المملكة المغربية. وكذلك تكريم الأستاذ الدكتور علي رضوان، رئيس الاتحاد العام للآثاريين العرب، بمناسبة حصوله على جائزة الدولة التقديرية في مصر، ومنح الأستاذ الدكتور محمد صالح شعيب، من المملكة العربية السعودية، المسلة الذهبية تقديرًا لجهوده في خدمة مسيرة الاتحاد. وأقيم ضمن فعاليات المؤتمر معرض للصور الفوتوغرافية للمساجد التونسية، أعدته وكالة إحياء التراث والتنمية الثقافية في تونس.

وفي ختام مداولاته أصدر المؤتمر عدة توصيات، بعد مناقشتها وإجازتها من قبل الأعضاء. وتبقى الإشارة إلى أن المؤتمر أتاح فرصة طيبة للآثاريين العرب للالتقاء في أجواء علمية لتبادل الآراء والخبرات، والمشاركة فيما يدور في مجال الدراسات الأثرية في مختلف أنحاء الوطن العربي.

د. فرج الله أحمد يوسف - الرياض ١١٤١٢ - ص ب ٤٥٥٦ farajyousef @ hotmail.com

عرض المجلات

اسم الكتاب: Proceedings of the Seminar for Arabian Studies (PSAS).

المحرر: مايكل ماكدونالد Michael Macdonald

العدد: ٣٣ لسنة ٢٠٠٣م.

الناشر: أركيوبرس - أكسفورد.

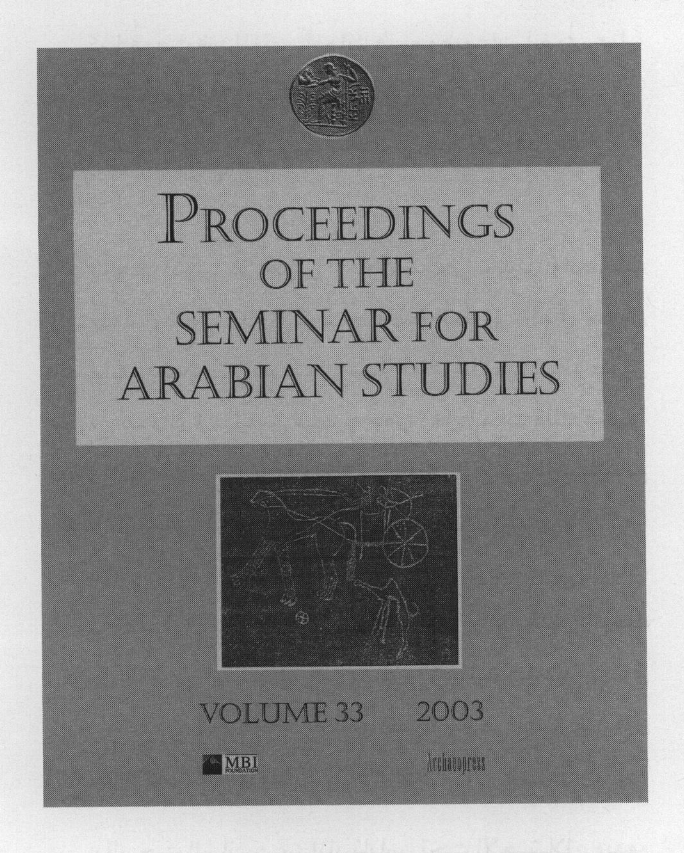
التصنيف الدولي: ٠-٩٣٥٩-٤٣٢٩-٩.

عرض: مولاي محمد جانيف

لعلَّ أولَ ما يسترعي الانتباهَ في العدد الأخير من حولية Proceedings of the Seminar for Arabian) (Studies = PSAS هو الحلة الأنيقة، التي ميزت هذا العدد عن سابقيه. والسبب في ذلك هو تعاقد القيمين على الحولية مع دار النشر (Archaeopress) لتولي طباعة الـ (PSAS) بدءا من العدد الثالث والثلاثين، بعد أن كانت الأعداد السابقة تصدر عن دار نشر (Brepols).

تضمن العددُ الثالث والثلاثون ستا وعشرين دراسة، انتظمت وفق ستة محاور:

- المحور الأول (آثار وتاريخ عُمان والخليج، ص ١-١٣٢).
- المحور الثاني (الأنظمة المائية المقارنة، ص ١٣٣-١٥٥).
- المحور الثالث (آثار وتاريخ اليمن خلال فترات ما قبل الإسلام، ص ١٥٧-٢٣٥).
- المحور الرابع (نقوش اليمن خلال فترات ما قبل الإسلام، ص ٢٣٧-٢٨٦).
- المحور الخامس (اليمن خلال الفترة الإسلامية، ص ٢٨٧-٣١٣).



- المحور السادس (الإثنوغرافيا في اليمن، ص ٣١٥-٣٥٥).

يكتسب المحور الأول أهميةً خاصة كونَه يتضمن مجموعة من الدراسات، التي تم تكريسُ الجزء الأعظم منها لنتائج التنقيبات والمسوحات الآثارية، الجارية حاليا أو التي سبق إجراؤُها في مناطق مختلفة من الخليج العربي. وأهمية هذه النتائج تكمن إما في أنها تقترح جديدا في مجال الكرونولوجيا والتحقيب أو أنها تقدم للقارئ المختص النتائجَ الأولية لمجموعة من أعمال التنقيب الجارية على وجه الخصوص في مواقع مختلفة من سلطنة عُمان.

حملت الدراسة الأولى (ص ١-١٠) ضمن هذا المحور عنوانَ "معطيات تأريخية جديدة لتحديد الدور الثاني من العصر الحديدي في جنوب شرقي الجزيرة العربية". وقد حاول فيها بيتر ماجي (P. Magee) مناقشة وتحليلَ كثافة الاستيطان، التي عرفتها هذه المنطقة من الجزيرة العربية خلال الدور الثاني من العصر الحديدي، معتمدا على طريقة التأريخ



بالكربون المُشع (C14) لاقتراح القرن العاشر ق. م. كبداية لتكثُّف الاستيطان في هذه المنطقة، وبالتالي كبداية للدور الثاني من العصر الحديدي. ومع أن العينات، التي تمت دراستُها لا تمثل سوى ستة مواقع بين عدد كبير من المستوطنات، إلا أن الباحث يعتقد أن توافقَ النتائج حول تاريخ ١١٠٠ ق. م. كنقطة انطلاق لنشاط الاستيطان في جنوب شرقي الجزيرة العربية لا يمكن أن يكون مجرد صدفة.

أما الدراسة الثانية (ص ١١-١٩)، وهي مكتوبة بالفرنسية، فحملت عنوان "المقبرة والآفاق الأخيرة للألف الخامسة في موقع غربة المحار (سويح SWY-1، سلطنة عُمان) : النتائج الأولى". وقد استعرض فيها كل من فانسان شاربونتييه (V. Charpentier) و فيليب ماركي (Ph. Marquis) و إريك بُلي (E. Pellé) نتائج التنقيبات، التي تجريها البعثة الفرنسية منذ سنة ١٩٩٩ في هذا الموقع العائد إلى العصر الحجري الحديث. وتدل النتائج الأولية حسب الباحثين على أن الموقع، الذي عرف استيطانا مهما على امتداد مساحة تجاوزت الهكتارين، قد تحول خلال النصف الثاني من الألف الخامسة ق. م. (حوالي ٤٤٠٠-٤٢٠٠) إلى مقبرة مورست فيها عاداتٌ جنائزية لا تختلف في شيء عن تلك التي تُصادَف في مواقع عائدة للفترة نفسها في عُمان.

تقدم الدراسة الثالثة (ص ٢١-٣٠)، المعنونة "النتائج الآثارية لمسوحات ١٩٩٩ و ٢٠٠٠ في وادي بني عوف ومنطقة الحمراء (وسط عُمان)" استعراضا شاملا لأعمال المسح، التي قامت بها يوتّا هيزر (J. Häser) في وادي بني عوف وبعض الوديان الصغيرة المتفرعة عنه، كما في منطقة الحمراء وسط سلطنة عُمان. ولعل أبرزَ النتائج، التي توصلت إليها هذه الأعمال هو أن بداية استيطان الواحات في المنطقتين ترقى إلى النصف الأول من الألف الثالثة ق. م.، على أن ازدهار الاستيطان فيهما لم يبدأ إلا مع مستهل الألف الأولى ق. م.، ويبدو أن المنطقتين قد عرفتا توسعاً واستغلالاً مكثفين للأراضي القابلة للزراعة خلال بعض العهود الإسلامية، تحديداً خلال القرنين الهجريين الخامس والعاشر. وقد خلصت الباحثة أخيراً، إلى أن تشابه نمط الاستيطان في وادي بني عوف ومنطقة الحمراء وكذا التجانس في الفخاريات، التي عُثر عليها يدل على أن الحاجز الطبيعي المتمثل في جبال الحجر لم يُشكل أيَّ حاجز ثقافي على الإطلاق بين المنطقتين.

أما البحث الرابع (ص ٣١-٤٧) فقد طغى عليه الطابعُ التقني البحت، إذ خُصص لدراسة الطبقات الأثرية في موقع من مواقع رأس الجنز في سلطنة عُمان. ويبدو العنوان، الذي اختارته سسيل مونشابلون (C. Monchablon) وزملاؤُها: "التنقيبات في رأس الجنز ١ (RJ-1): استراتيغرافيا بدون تلال" عنوانا ذا دلالة. فقد أراد الباحثون تسليطَ الضوء في هذه الدراسة على الموقع (RJ-1) في رأس الجنز، الذي تميز باحتوائه على ترسبات أو تراكمات لا تشبه في شيء تلك، التي تميز التلال الأثرية في الشرق الأدنى القديم. وإذا كانت هذه الخاصية تبرر عنوانَ الدراسة، فهي ربما تبرر بالقدر نفسه المنهجَ، الذي تم تبنيه لتتبع مختلف مراحل الاستيطان في الموقع: البحث أفقيا لا رأسيا عن هذه المراحل على امتداد رأس الجنز ١ . إن أهمية هذه الدراسة، التي أماطت اللثامَ عن مظاهر الاستيطان المختلفة في الموقع، بدءاً بالبيوت الدائرية العائدة لنهاية الألف الرابعة ق. م. وانتهاء بمدافن العصر البرونزي المبكر (٣٠٠٠-٢٠٠٠ ق. م.)، تكمن في تساؤلها حول جدوى التنقيب الرأسي (الأسبار أو المجسات soundings) في مواقع جنوب شرقي الجزيرة العربية (عُمان والإمارات العربية). ونحن نترك الردَّ على هذا التساؤل أو الانتقاد للآثاريين العاملين في هذه المواقع، لأننا لا نملك، في واقع الأمر، الكفاءةَ لفعل ذلك نيابةً عنهم.

إذا انتقلنا إلى الدراسة الخامسة (ص ٤٩-٥٨)، التي أنجزها توم فومسر (T. Vomser)، فإننا سنجد عرضاً وافياً لموضوع فريد في هذا العدد من الـ (PSAS). ذلك أن الأمرَ يتعلق بمركب من طراز المراكب، التي كان يصنعها سكان المنطقة من القصب وصفائح القار قبل ما يزيد عن أربعة آلاف سنة. وقد استطاع فومسر في دراسته تقديمَ تصور شامل لأداة النقل هذه، معتمدا في ذلك على ما تم العثور عليه من أدوات ومواد في موقع رأس الجنز المجاور وكذلك على النصوص والرسومات العراقية القديمة، التي تجسد السفن والمراكب المستخدمة خلال تلك الفترة.

في الدراسة السادسة (ص ٥٩-٧٦)، استعرضت آن بونوا (A. Benoist) مع كل من ميشال موتون (M. Mouton) وجريمي شيتكات (J. Schiettecatte) ما تم العثورُ عليه من لُقى في الحصن الواقع في المنطقة (CW) من مليحه في الشارقة، غيرَ بعيد عن ساحل هذه الإمارة. والدراسة لا تكتفي باستعراض هذه اللقى وتصنيفها، بل تتجاوز ذلك إلى تحليل توزيعها عبر المكان والتدقيق في أصولها، خصوصا ما كان منها موضوعَ تجارة بعيدة المدى. وتخلص الدراسة إلى أن الحصن، الذي أدى دورا دفاعيا مؤكَّدا بين القرنين الثاني والرابع الميلاديين، قد ضم مسكنا يعود لشخص من النخبة ربما كان يدير شؤونَ المنطقة. ويعتقد الباحثون أن ممارسة بعض الأنشطة الدالة على السلطة في الحصن، مثل: سك النقود، وتصنيع الأسلحة، والتعدين؛ ربما دعت إلى وضع هذا الشخص في مصاف الحُكّام. كذلك تدل اللقى، التي كشفت عنها البعثة الفرنسية في هذا الحصن، على نشاط تجاري مهم وبعيد المدى، مع مناطق مختلفة من شبه الجزيرة العربية والشرق الأدنى. ويبدو أن التجارة قد تطورت كثيرا في هذه المنطقة مع بداية القرن الثالث الميلادي، كما تؤكد ذلك الكمية المرتفعة نسبيا للفخاريات المستوردة، خصوصاً تلك المعروفة باسم (Namord ware).

مع الدراسة السابعة (ص ٧٧-٩٧)، ينتقل بنا علي التيجاني الماحي و معاوية إبراهيم إلى موقع مَنال في وادي سمايل بسلطنة عُمان. والدراسة تقدم تقريراً مفصلاً عن موسمين من المسح والتنقيب قام بهما الباحثان لدواع إنقاذية في هذا الموقع، على رأس فريق من جامعة السلطان قابوس. وقد دلت النتائج على أن واحة منال قد تم استيطانُها بين نهاية الألف الثانية وبداية الألف الأولى ق. م. كما تدل على ذلك اللقى، التي تم العثور عليها في الموقع (الفخاريات، الدمى الطينية، الأدوات البرونزية والحجرية...). وقد تعرضت الواحة للهجران بعد فترة الاستيطان هذه، وتحولت إلى مقبرة. ويظل من غير المعروف ما إذا كان هذا التحول قد تم مباشرة بعد هجران الموقع، لأن المستمسكات الحالية لا تساعد على تأريخ المقبرة بدقة، وهو ما يبرر حذرَ الباحثَيْن وحرصَهما على اقتراح تاريخ عائم بين العصر الحديدي والفترة الإسلامية المبكرة. ويقترح الباحثان أخيراً ربطَ الاستيطان في واحة منال وعلى امتداد السفوح الشرقية للجبل الأخضر بسياق ديموغرافي واقتصادي ميّز منطقةَ جنوب شرقي الجزيرة العربية خلال مستهل الألف الأولى ق. م.

أما الدراستان الأخيرتان ضمن المحور الأول فقد خصتا الفترة الإسلامية في منطقة الخليج العربي. ففي الدراسة الأولى (ص ٩٩-١١٦)، التي أنجزها مهندسان من جامعة ليفربول هما سومِّين بانديُوبَدْيَاي (S. Bandyopadhyay) وماجدة سيبلي (M. Sibley)، ثمة محاولة لوضع تصنيف شامل للمساجد في المنطقة الوسطى من عُمان. وقد ذهب الباحثان إلى أن الرواق المغلق، أو ما يطلقان عليه اسمَ (closed "cella" أو "cella-portico")، قد ظل مميزا لعمارة المساجد في منطقة وسط عُمان، على خلاف مساجد وسط الجزيرة العربية، التي ميزتها الأروقة المفتوحة (open pavilion structure). ولأن لهذا الطراز صلاتٍ وثيقةً، حسب رأيهما، مع مساجد ظُفار وحضرموت وصنعاء، فإنَّ الباحثَيْن يعتقدان أن لهذا النمط المعماري جذوراً يجب البحثُ عنها في العمارة الدينية، التي سادت في حضرموت واليمن خلال فترة ما قبل الإسلام. أما الدراسة الثانية (ص ١١٧-١٣٢)، التي أنجزها قيصر فرح (C. E. Farah) التي شكلت خاتمةَ المحور الأول في هذا العدد من الـ (PSAS)، فكان موضوعها المواجهة بين العثمانيين والبريطانيين في الخليج العربي خلال نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين. ويعتمد الباحث في دراسته على وثائق بريطانية وعثمانية تلقي الضوءَ على الصراع بين الطرفين في هذه المنطقة من الجزيرة العربية وكذلك على الدور، الذي لعبته القبائل المحلية خلال هذه الفترة الانتقالية الخطيرة من تاريخ الخليج العربي.

في المحور الثاني المخصص للأنظمة المائية المقارنة، ثمة دراستان في غاية الأهمية حول السدود وتدبير المياه في اليمن قديما. أولى هاتين الدراستين (ص ١٣٣-١٤٢) أنجزها كلٌّ من مكيل باركيلو (M. Barcelo´) وخوليان أورتيغا (J. Ortega) وأركادي بييرا (A. Piera) وخوسب تورّو (J. Torro)، استعرضوا فيها نتائجَ المسوحات الهيدرولوجية، التي قاموا بها في منطقة ظَفار بمحافظة إبّ في اليمن. وقد كشف هؤلاء



الباحثون الإسبان في دراستهم هذه، التي تُعَدُّ في رأيهم أولَ بحث تتم فيه بشكل شامل ومعمَّق دراسةُ نظام السيول أو ما يعرَفُ بـ"الأسداد" في اليمن القديمة، عن مدى الإتقان والتعقيد، اللذين ميزا قديما الشبكةَ المائيةَ في هذه المنطقة من اليمن. ويعتقد الباحثون أن المعلومات، التي تقدمها لنا أنظمة التدبير المائي في ظَفار ستساعد دون شك على تكوين فكرة جيدة عن "الأسداد"، التي ذكرها أبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني التي فاق عددُها الثمانين سداً. أما الدراسة الثانية في هذا المحور فقد تناولت نظامَ التوزيع المائي المعروف بالـ"مأجل". وإذا كانت هيلينا كيرشنر (H. Kirchener) قد اختارت لبحثها عنواناً صيغة استفهام: "المأجل: نمط للتدبير المائي في اليمن والأندلس"، فذلك لأنها أرادت فحصَ الفرضيةِ القائلة بأن نظامَ الري، الذي كان مستخدما في الأندلس الإسلامية قام على أساس النظام المائي المعروف باسم الـ"مأجل". وقد خلصت الباحثة، بعد التحقق من عدم وجود أي نظام هيدرولوجي في اليمن ينطبق عليه مصطلح "مأجل"، إلى أن استخدام بعض الدارسين لهذا المصطلح وصفا لبعض أنظمة التدبير المائي في اليمن والأندلس هو استخدام مضلِّلٌ وفي غير محله.

أما المحور الثالث فيقدم لنا مجموعة من الدراسات، التي تلقي الضوء على جوانب مهمة من حضارة اليمن وتاريخه خلال فترات ما قبل الإسلام وعلى امتداد ما يزيد عن ثلاثة آلاف عام. وقد خُصصَت الدراسةُ الأولى ضمن هذا المحور (ص ١٥٧-١٦٨) لمظاهر الاستيطان في مرتفعات اليمن خلال العصور البرونزية والحديدية؛ فقد استعرض طوني ويلكينسون (T. Wilkinson)، من معهد الدراسات الشرقية التابع لجامعة شيكاغو، نتائجَ ستة مواسم من العمل الميداني في منطقة ذَمار. وقد حاول الباحث دراسةَ وتحليلَ الأسباب، التي جعلت هذه المنطقة من اليمن مركزاً مهما للاستيطان منذ الألف الثالثة ق. م.، ذاهبا إلى أن عوامل عدَّة ساهمت في تكثيف الاستيطان في المرتفعات، دون أن يكون عاملٌ بعينه حاسماً في تفضيل السكان لهذه المنطقة أو تلك. فأولئك الذين فضلوا مثلاً قممَ المرتفعات لحصانتها حرموا أنفسَهم بالتأكيد من العبور بيسر إلى الحقول والمراعي والمسالك، التي كان الوصول إليها سهلاً بالنسبة لأولئك الذين اختاروا استيطانَ سفوح هذه المرتفعات.

أما الدراسة الثانية (ص ١٦٩-١٨٢) ضمن هذا المحور، فقد خصصها كلٌّ من فرانك برَيْمر (F. Braemer) وسيرج كْلِزيو (S. Cleuzio) وتارا شتايمر (T. Steimer) لمنشآت جنائزية غير مألوفة في اليمن، تشبه إلى حد ما تلك المعروفةَ في فلسطين والأردن باسم "دولمن" (Dolmen)، وإن تميز بعضُها بوجود زخارف هندسية، وهو ما يعتبره الباحثون أمراً فريداً في كل الشرق الأدنى القديم. وقد خلصت الدراسة إلى أنْ لا علاقة لمدافن اليمن الشبيهة بـ "دولمن" بتلك، التي برزت كظاهرة جنائزية مميزة في جنوب بلاد الشام خلال نهاية العصر الحجري النحاسي وبداية العصر البرونزي. ولذلك فقد سعى الباحثون إلى ربط هذه الأبنية الجنائزية بسياق اجتماعي محلي، إذ فرضتها على الأرجح اعتباراتٌ قبليةٌ وتحكمت في توزيعها عواملُ اقتصاديةٌ مرتبطة بإدارة المياه والأراضي.

مع الدراسة الثالثة (ص ١٨٣-١٩٨) ينتقل بنا ولْيَم غلانزمان (W. D. Glanzman)، من جامعة كالغاري الكندية، إلى موضوع تاريخي بحت: "فحص لحملة التشييد التي قام بها يدع إيل ذريح بن سُمَّهوعلَي، مُكَرِّب سبأ، في ضوء الاكتشافات الآثارية الأخيرة". والدراسة، التي ركزت على فحص مدلول بعض النقوش والمكتشفات الأخيرة في محرم بلقيس، توصلت إلى أن هذا الـ"مُكرِّب"، الذي عاش وحكم خلال القرن الثامن ق. م.، لم يكن وحده الباني بامتياز للمحرم كما لمنشآت أخرى، على نحو ما ساد الاعتقاد بين الدارسين، وإنما أسهم في حملات البناء هذه "مكرِّبون" آخرون. وقد استدل الباحثُ على ذلك من خلال دراسة وتحليل معنى فعلين دالَّيْن على التشييد هما (أ ج ن) و (ب ن ي)، وكذلك من خلال المستمسكات الآثارية، التي تؤكد أن حملات البناء قد تمت عبر مرحلتين اثنتين على الأقل، وخلال فترات زمنية مختلفة.

أما الدراستان الرابعة (ص ١٩٩-٢١٣) والخامسة (ص ٢١٥-٢٢٧) فتدوران حول شبوة، عاصمة مملكة حضرموت؛ إذ استعرض جان - فرنسوا بْرُتون (J.-F. Breton) في أولاهُما بعضَ الملاحظات والأفكار الأولية حول التطور العمراني، الذي عرفته شبوة بين القرنين الثاني ق. م. والرابع الميلادي. ويبدو



أن عاصمة حضرموت قد شهدت خلال هذه الفترة، التي قاربت ستة قرون تطوراً عمرانياً ملحوظاً بلغ أوجَه في القرن الأول بعد الميلاد وتمثلت أبرز مظاهره في القصر الملكي كما في المعبد الرئيس، الذي تم تكريسُه لـ "سين ذو عليم". وقد طرح الباحثُ أخيراً بعضَ الفرضيات لتفسير هذا التطور، ذاهباً إلى أن الاستيطان في الموقع قد حصل بالتدريج منذ العصر الحديدي، من قبل أُسر أو قبائل استطاعت بمرور الوقت تكوينَ "أحياء" تكفّلت بإدارة شؤونها الخاصة، وربما توافرت على مؤسسات ومعابد خاصة بها. ويظل من غير المعروف لماذا استأثر معبدٌ بعينه (معبد سين ذو عليم) بدور المعبد الرئيس في المدينة، ولماذا لم يتم العثور داخل الأسوار على أية ساحة مخصصة للتبادل والتجارة (سوق عامة). لا يمكن تفسير هذه الظاهرة، حسب جان-فرنسوا برتون، إلا بافتراض وجود سوق خارج الأسوار (extra-muros) إن لم تكن الساحةُ الرحبة الواقعة قرب القصر الملكي، أي داخل الأسوار (intra-muros)، قد أدت هذا الدور. أما الدراسة الثانية، وهي مكتوبةٌ بالفرنسية، فقد خصصها كريستيان دارل (Ch. Darles) لتحصينات شبوة، التي ميزها وجودُ نظامين دفاعيَّيْن كَمَّلا بعضَهما البعض: الأول يتمثل في سور داخلي استُخدِمت في بنائه حجارةٌ ضخمة غير مشذبة، وقد شكل البرجُ المعروف باسم "دار الكافر" أقدمَ أجزائه، والثاني يجسده سورٌ خارجي كان يحمي تحديدا ساحة "السبخة"، التي يعتقد الباحث أنها كانت بمثابة مستودع للبضائع. وهذا ما أغراه، وإن بشكل غير مباشر، بمقارنة نظام التحصينات في شبوة بذلك، الذي ميز مدينةً عربيةً أخرى هي تدمر.

"متى أصبحت اليمن تُسمَّى العربيَّةَ السعيدة ؟" هو عنوان البحث السادس (ص ٢٢٩-٢٣٥) ضمن هذا المحور، وهو من إنجاز المستشرق السويدي يان رستو (J. Restö)، المختص في حضارة العرب وتاريخهم خلال فترات ما قبل الإسلام. ويتعلق الموضوع بقضية تعد من صميم الجغرافيا التاريخية للمنطقة، هي: متى وكيف أُطلِقت تسمية "العربية السعيدة" (Arabia felix/Arabia Eudaemon) على اليمن؟ يعتقد يان رستو أن هذه التسمية أطلقها الكتابُ الكلاسيكيون في الأصل على الساحل الجنوبي للخليج العربي-الفارسي قبل أن يستخدمَها الجغرافيُّ إراتوستينُس في القرن الثالث ق. م. اسما لكل الجزيرة العربية. أما كيف ارتبطت هذه التسمية باليمن، فيذهب الباحثُ إلى أن ذلك لم يحصل قبل عهد أغسطس قيصر (النصف الثاني من القرن الأول ق. م.)، الذي وجد نفسَه مضطراً حسب رستو إلى إطلاق هذه التسمية على اليمن. لماذا لجأ الإمبراطور الروماني إلى ذلك إلى ما دامت "العربية السعيدة" (Arabia felix) تقع في عُرف الرومان حتى ذلك الوقت شرقَ الجزيرة العربية لا جنوبَها؟ لقد كان القصد من هذا "التحويل الجغرافي" للتسمية -حسب رأي الباحث- هو التغطية على فشل الحملة، التي أرسلها أغسطس قيصر سنة ٢٤ ق. م. لغزو جنوبي الجزيرة العربية، وكان على رأسها حاكمُ مصر الروماني أيليوس غاللوس. من الوارد أن يكون الإمبراطور الروماني قد لجأ إلى ذلك لتضليل الرأي العام في روما، لكننا نتساءل كيف انطلت هذه "الكذبة" على الجغرافيين الرومان وغير الرومان، وكيف كُتِب لها النجاح حتى أصبحت "العربية السعيدة" مرادفاً لليمن؟ حاول الباحثُ الإجابةَ على هذا السؤال بمقارنة مدلول التسمية قبل سنة ٢٤ ق. م. بمدلولها بعد ذلك. ولأن صعوبة الإثبات ليست بمثل سهولة الافتراض، فقد وجد رستو نفسَه مضطراً، لإثبات صحة فرضيته، إلى صياغة فرضيات أخرى تحتاج بدورها إلى فرضيات لإثباتها ! من ذلك ذهابُه إلى أن الجزيرة العربية كانت مجهولةً على الأرجح بالنسبة للرومان، وأن هؤلاء لم تكن لهم معرفةٌ بالخريطة، التي وضعها إراتوستينُس في القرن الثالث ق. م. لجزيرة العرب أو لـ"العربية السعيدة" (Arabia felix) كما كان يسميها.

بعد ذلك يأتي المحور الخامس، الذي تم فيه التركيز على الكتابات والنقوش في اليمن خلال فترات ما قبل الإسلام؛ ويبدأ هذا المحور بدراسة طويلة نسبيا (ص ٢٣٧-٢٥٠) كرسها جوزيف دانييلز (J. L. Daniels) لسبعة نقوش كان قد عثرَ عليها في منطقة ذَمار. وقد حاول الباحث تحليلَ هذه النقوش، التي تكتسي أهميةً كبيرة كونَها تلقي الضوء على الممارسات والمعتقدات الدينية في هذه المنطقة من اليمن، على نحو ما تعكس ذلك الكتاباتُ والأشكال والتصاوير المجسدة على صخور بعض مواقع ذَمار. أما الدراسة الثانية (ص ٢٥١-٢٦٥) في هذا المحور فخصَّصها الباحث الروسي سيرجي فرانتسوزُف (.S



A. Frantsouzof) لدراسة وتحليل نقش جنائزي حضرمي عُثِر عليه في مدفن الركبة بمنطقة حضرموت. وأهمية هذا النقش الفريد تكمن في ذكره لعادة جنائزية كانت تُمارَس قديما في حضرموت وتتمثل في دفن الإبل. ويعتقد الباحث أن مضمونَ هذا النقش يتوافق مع ما تم العثور عليه من هياكل عظمية لجمال في بعض مقابر حضرموت وظُفار وشرقي الجزيرة العربية، كما إلى أنّ لا علاقة بين هذه العادة الجنائزية وبين طقوس التضحية بالجمال كما سادت عند العرب الرحل في الجاهلية.

في الدراسة الثالثة (ص ٢٦٧-٢٧٤) ضمن هذا المحور، استعرض بيتر شتاين (P. Stein) مجموعةً من القضبان الخشبية الموجودة حالياً في حوزة مكتبة مدينة ميونيخ الألمانية. وقد تضمنت هذه القضبان، التي قارب عددُها الثمانمائة قضيب كتابات ترجع لعهود مختلفة من تاريخ اليمن القديمة، اختار الباحث من بينها نقشا عَدَّهُ نموذجاً لهذه الوثائق، التي ستعمل مكتبة دولة بفاريا على نشرها قريباً بالتعاون مع جامعة فريدريخ شيللر في ينّا.

"ملاحظات حول المراسلات السبئية" هو عنوان البحث الأخير (ص ٢٧٥-٢٨٦) في هذا المحور. وفيه قدم محمد المرقطن من جامعة ماربورغ الألمانية استعراضاً عاماً للرسائل السبئية على اختلافها، محاولاً تحليلَ الأساليب، التي استُخدمت في صياغتها، ملاحظاً أن أول ما تبدأ به هذه الرسائل هو التحية ثم تسترسل في الموضوع لتنتهي بخاتمة قبل أن تذكرَ في النهاية اسمَ الكاتب.

في المحور الخامس المخصص لليمن خلال الفترة الإسلامية، ثمة دراستان، أولاهما استعرضت فيها أكسيل روجوي (A. Rougeulle) (ص ٢٨٧-٣٠٧) نتائجَ تنقيبات البعثة الفرنسية في موقع شرمه على الساحل الحضرمي من اليمن. وقد توصلت الباحثة إلى أن عواملَ عدة قد أسهمت في ازدهار الموقع، الذي كان واحدا من أهم الموانئ التجارية خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين. أما الدراسة الثانية (ص ٣٠٩-٣١٣) ضمن هذا المحور فكانت من إنجاز الباحثة اليمنية نُهى صادق حول تعز، التي اتخذها الرسوليون عاصمةً لهم خلال القرنين السابع والثامن الهجريين.

بعد ذلك يأتي المحور السادس والأخير ليلقيَ الضوء على اليمن الحديثة والمعاصرة عبر ثلاثة أبحاث إثنوغرافية، استهلّها فيتالي نومكين (V. Naumkin) وفيكتور بورخوموفسكي (V. Porkhomovsky) بدراسة قصيرة (ص ٣١٥-٣١٨) تناولت الأغاني المتداولَة في جزيرة سوقطرة. وقد اتخذ الباحثان أغنيةً تحمل بين الأهالي اسمَ "الفتاة والجن" نموذجاً للأغاني الطقوسية، فحاولا ربطَ هذه الأنشودة بسياقها الاجتماعي والثقافي، مستخلصَيْن أن التغيرات، التي أُدخِلَت على الأغنية تعكس تطويعاً مقصوداً كان يرادُ منه توفيقُها مع سياق اجتماعي وثقافي مختلف. أما ميرندا موريّس (M. Morris) فتناولت في دراسة مُسهبة (ص ٣١٩-٣٤١) الطرقَ، التي كان يتبعها أهالي سوقطرة للوقاية والعلاج من الأمراض. وقد استنتجت الباحثة أن التداوي بالأعشاب لم يكن شائعا بين سكان هذه الجزيرة كما كان عليه الأمر في مناطق مختلفة من الجزيرة العربية. وتختم إستر موشافسكي - شنابر (E. Muchawsky-Schnapper) هذا المحور بدراسة (ص ٣٤٣-٣٥٥) استعرضت فيها لباسَ وحليَّ الأطفال اليهود في صنعاء خلال بداية القرن الماضي، معتمدة على مجموعة من المصادر كالصور القديمة والوثائق والروايات المحكية، لتخلص في الأخير إلى أن هذه الألبسة تميزت بوضوح عن ألبسة البالغين، وإن لم يكن الاختلافُ واضحا فيها بين لباس الفتيان ولباس الفتيات.

ولا بد في ختام هذه المراجعة من الإشادة بالعمل الرائع، الذي قام به محررو هذا العدد من الـ (PSAS) وعلى رأسهم مايكل ماكدونالد. فباستثناء بعض الهنات البسيطة المتمثلة أساساً في انعدام التجانس في أساليب النقحرة المتبعة كما في بعض الهفوات الطباعية، فإن المحصلة تستحق كلَّ التقدير والإشادة. وقد جاءت الحلة الجديدة المتميزة برونقها وجودة طباعتها لتجعل هذه الحوليةَ قادرةً من الآن فصاعدا على تحقيق المعادلة الصعبة: عمق المضمون وجمال الشكل.

أ. مولاي محمد جانيف - فرنسا:

Moulay M'hamed Janif - 1, rue Maurice Arnoux C207 - 92120 Montrouge France. e-mail: archaeologia77@yahoo.com

عرض الكتب

اسم الكتاب: في أرض السمّاكة.

المؤلف: مارك ج. بيتش.

الناشر: B.A.R. Oxford

سنة النشر: ٢٠٠٤م.

رقم الإيداع: ISBN 1841715778

مقاس الكتاب: ٢١× ٢٩,٥ سم.

عدد الصفحات: ٣١٤ صفحة (وتشمل ١٢٦ شكلاً).

عرض: أ.د. عباس سيد أحمد محمد علي.

Abu Dhabi Islands Archaeological Survey
Monograph 1

In the Land of the Ichthyophagi

Modelling fish exploitation in the Arabian Gulf and Gulf of Oman from the 5th millennium BC to the Late Islamic period

Mark J. Beech

المسح الأثري لجزر أبوظبي
Abu Dhabi Islands Archaeological Survey

BAR International Series 1217
2004

يحوي هذا المجلد ٣١٤ صفحة، من حجم (A4) اشتملت على: تسعة فصول و١٢٦ شكلاً و٢٣٢ جدولاً وثمانية ملاحق، إضافة إلى تقديم وقائمة بالمراجع. والمجلد، كما يذكر المؤلف، هو نسخة غير معدّلة من رسالة الدكتوراه، التي قدمت وأجيزت في قسم الآثار بجامعة يورك البريطانية، ونشرتها مؤسسة (B. A.R.) في اكسفورد تحت الرقم ١٢١٧، ضمن سلسلة رسائل الدكتوراه.

استند الباحث على حقيقة أن ممارسة صيد الأسماك لعبت دوراً مهماً، ضمن المرتكزات الغذائية للإنسان في الماضي. وفي الفصل الأول من المجلد (ص ١ - ٤) حدد الباحث الأهداف، التي يسعى لتحقيقها وقد لخصها في التالي:

- ما الدور الذي لعبته التطورات المتعاقبة في المنطقة، في تشكيل أنماط ممارسة صيد الأسماك؟

- ما تأثير المكان والمناخ في استغلال الأسماك في منطقة البحث ؟

- هل هناك ما يشير إلى ممارسة موسمية للصيد في الماضي، مرتبطة بحركة الترحال في المنطقة؟

- هل هناك ما يشير إلى تجفيف الأسماك أو تخزينها أو المتجارة بها، في الحقب الماضية ؟

إلى جانب ذلك، طرح الباحث أسئلة فرعية أخرى، مثل التحولات في تقنية الصيد، واختيار أماكن دون أخرى .. ونحو ذلك .

تبنّى الباحث منهجاً متداخل التخصصات، وجرى البحث داخل إطار جغرافي يتشكل في معظمه من الجزء الجنوبي من الخليج العربي (سواحل دولة الإمارات المتحدة وخليج عمان)، وفي إطار تاريخي يمتد لنحو ٧٠٠٠ سنة (من الألف الخامس ق.م وحتى الفترة الإسلامية المتأخرة) .

لعبت المنطقة التي يغطيها البحث دوراً في مدنيات الشرق الأدنى القديم، حيث شكل الخليج معبراً، منذ العصر الحجري الحديث، لحركة تجارية بين مجتمعات ملوخا (وادي السند)، وماجان (عمان)، وعيلام (إيران)، ودلمون، ووادي الرافدين. وقامت على سواحله عدة مستوطنات شكلت منافذ للتجارة الداخلية، إلى جانب دورها في تجارة الخليج الدولية.



وبحكم طبيعة منطقة البحث، وقيام تلك المستوطنات على سواحل الخليج، كان لصيد الأسماك دور في مرتكزها الغذائي، الأمر الذي لا بد أن ينعكس - بدرجة ما - على المخلفات العضوية في المواقع، ويشكل مادة جديرة بأن تُلقي الضوء على التساؤلات المطروحة.

وفي الفصل الثاني (ص ٥ - ١٨) هدف الباحث إلى تقديم خلفية جغرافية وتاريخية لمنطقة البحث، حدد في بدايته الإطار الجغرافي للمنطقة، ومعالمها الطوبغرافية، ودرجة حرارة المياه فيها، ودرجة الملوحة، ومستويات السطح المائي؛ وكلها عوامل لها دور في تشكيل البيئة البحرية، التي تعيش وسطها أنواع الأسماك التي عرفتها المنطقة. ثم استعرض التحولات المناخية التي شهدتها المنطقة، وتؤثر بدورها على تعديل تلك البيئة، بين فترة وأخرى. كما استعرض الباحث الدراسات الأساسية، التي أجراها عدد من الباحثين، تناول كل منهم مجالاً من مجالات المعرفة (الجيولوجيا، الجيومورفولوجيا، البلاينتولوجيا، الآثار). وقد جاءت النتائج متطابقة ومتقاربة، وإن اختلفت في بعض تفاصيلها. بعد ذلك استعرض الباحث، بإيجاز، دور الخليج عبر التاريخ، بدءاً من الألف الرابع ق.م حين ورد ذكرُ الخليج لأول مرة في وثائق أوروك المتأخرة، مروراً بفترة ملوك لجش، وسيادة دلمون، وحقب المدنيات الرافدية، حتى مجيء الإسكندر، وصولاً إلى الفترة الإسلامية، حيث تكشف الوثائق القديمة عن استغلال البابليين والآشوريين والفرس وغيرهم لسواحل الخليج في تجارتهم، على نحو ما كشفت عنه كتابات ابن حوقل وابن المقاور وماركو بولو وابن بطوطة.

وختم الباحث هذا الفصل بعرض موجز للأعمال الآثارية، التي جرت في المنطقة إثر اكتشاف البترول، بدءاً بالأعمال الرائدة للبعثة الدنماركية، التي فتحت المجال لعدد من البعثات من عدد من الأقطار الأوربية (فرنسا، ألمانيا، بريطانيا، إسبانيا) والآسيوية (اليابان) والأمريكية، مستعرضاً من خلالها الأدوار الحضارية في المنطقة، التي تعود في أقدم حالاتها إلى بداية الهولوسين، إذ تغيب أية معثورات تؤرخ إلى العصر الحجري القديم. وربما كانت أقدم المعثورات هي تلك التي كشف عنها كابل في قطر، وعُرفت بالمجموعة " ب ". ومع بداية الألف الخامس وفدت إلى المنطقة سمات رافدية شمالية، فيما عرف بحضارة العبيد، التي كُشف عنها في عدد من المواقع على امتداد الخليج (٥٠٠٠ - ٣٠٠٠ ق.م). ثم استعرض الباحث، بإيجاز، أهم سمات الفترات اللاحقة، بدءاً بفترة حفيت، وأم النار، ووادي سوق، مروراً بالعصر الحديدي، ثم حقب المدنيات القديمة، والفترة الكلاسيكية، والإسلامية، حتى بداية التاريخ الحديث بمجيء البرتغاليين.

هدف الفصل الثالث (ص ١٩ - ٤٩) إلى إجراء دراسة إثنوغرافية تكشف عن أنواع الأسماك المستغلة والمتوافرة حالياً في مياه الخليج، وهل يوجد تباين في تلك الأنواع بين منطقة وأخرى؟ وما الوسائل التقليدية المتبعة حالياً في صيد الأسماك؟ فالخليج اليوم يزخر بتباين هائل في أنواع الأسماك ووفرتها بين منطقة وأخرى. فقد لوحظ أن شمال الخليج وشرقه أكثر وفرة في أنواع معينة من الأسماك، مقارنة بالمناطق الأخرى منه. وهذا التباين في الوفرة والتوزيع ربما يُعزى لوجود بيئة مائية خاصة هي الأفضل لهذا النوع من الأسماك عن غيره. غير أنه لا تتوافر معلومات كافية من الخليج، تسلط الضوء على هذا الاحتمال.

وقد لوحظ من خلال الدراسة الإثنوغرافية، أن فصل الشتاء ليس أفضل الفصول في وفرة الأسماك قرب ساحل الخليج. كما أن الرياح الشمالية خلال فصل الشتاء تعيق عمليات الصيد. كذلك لوحظ أن وفرة الأسماك في الكم والكيف تتزايد بشكل ملحوظ خلال فصلي الربيع والصيف، وأن الكثير من الأسماك تهاجر خلال الشتاء إلى المياه العميقة، بعيداً عن متناول الصيادين.

وبعيداً عن التقنيات الحديثة التي يستخدمها الصيادون، فإن الوسائل التقليدية للصيد ، التي كانت سائدة قبل الطفرة النفطية، انحصرت في أنواع من الشباك والشراك والخطاطيف والصنانير. كما تباينت أنواع الأسماك، التي يمكن صيدها بوسيلة أو أخرى. وقد أسهمت هذه الدراسة في تسليط الضوء على بعض القضايا التي طرحها الباحث، كما هو متوقع من هذا النوع من الدراسات .

عالج الفصل الرابع (ص ٥٠ - ٧٥) تطور تقنية صيد

الأسماك في الخليج، استناداً على معلومات زيولوجية (علم الحيوان)، وزيواثارية (المخلفات العظمية الحيوانية القديمة)، وآثارية، وتاريخية. وقصد الباحث من هذا الفصل معرفة هل طرأ على التركيبة النوعية للأسماك أو على معدات الصيد تحول عبر الزمن؟ وإلى أي مدى انعكس ذلك على إستراتيجيات الصيد.

واستناداً على تلك المعلومات، يتضح أن عظام الأسماك المكتشفة من مواقع الألفين الخامس والرابع ق.م. من منطقة الخليج تعود إلى أسماك صغيرة الحجم تعيش في المياه الضحلة قرب الساحل. ويتعارض هذا مع الدليل من خليج عمان حيث التركيز على الأسماك كبيرة الحجم، التي تعيش في المياه العميقة، مثل أسماك التونة. واستمر الحال على هذا النحو في الخليج عموماً، مع الميل نحو صيد الأسماك الكبيرة خلال الألفين الثالث والثاني، ما يشير إلى الإبحار بعيداً عن الساحل في أعماق البحر. واستمر التباين بين التركيز على نوع دون آخر خلال الفترات الحضارية، وإن لم تتضح بشكل جازم العوامل التي تقف خلف ذلك التباين، وعما إن كانت تعزى لوفرة أنواع دون أخرى، أم أنها السيطرة على وسائل وتقنيات تتوفر في مناطق دون أخرى؟!

كذلك، كشفت الأدلة الآثارية أن عدة أنواع من الأدوات استخدمت في الصيد. فقد عُثر على غطاسات حجرية للشباك، وصنانير من الصدف والنحاس، وخطاطيف وشباك. وقد تباينت هذه الأدوات بين منطقة وأخرى وفترة وأخرى. كما استُخدمت مختلف أنواع المواد الخام، من حجارة وعظام وأصداف ومعادن. وقد أسهم اكتشاف واستغلال النحاس في جنوب الخليج واستخدامه ضمن أدوات الصيد، إلى تكثيف صيد الأسماك، بدءاً من الألف الثالث ق.م.

وفي فصل خامس مطول (ص ٧٦ - ١٧٤)، يعرض الباحث دراسة المخلفات العظمية السمكية من ٢٣ موقعاً أثرياً من منطقة الخليج. وكان لا بد لمثل هذه الدراسة أن تتوافر لها مادة مشابهة في المنطقة، لإجراء الدراسة المقارنة. ولعل الباحث قد اصطدم بحقيقة أن مثل تلك المادة غير متوافرة، لا في المتاحف العالمية ولا في منطقة الخليج، الأمر الذي كلّف الباحث جهداً مقدراً في محاولة جمع مادة من مختلف مناطق الخليج، لإجراء الدراسات المقارنة عليها. وقد أسهم هذا العمل في إعداد ملحق حوى نحواً من ٢١٥ نوعاً من المخلفات العظمية لأسماك الخليج (الملحق ٣).

شرع الباحث في دراسة المخلفات العظمية السمكية، الناتجة عن التنقيبات من تلك المواقع الآثارية التي تؤرخ إلى الفترة الممتدة من الألف الخامس ق.م وحتى الفترة الإسلامية المتأخرة. وقد نتجت تلك المادة في معظمها عن التنقيبات الآثارية، التي لا تزال جارية لم تنشر بعد، ما أتاح للباحث فرصة تطبيق منهج موحد على كامل المادة. وقد نجح الباحث في إقناع مختلف البعثات العاملة في المنطقة بالسماح له بدراسة المادة العظمية السمكية المكتشفة، الأمر الذي يمكن أن يشكل عائقاً في الكثير من الحالات.

وقد دعّمت الدراسة الفرضية القائلة إنَّ غذاء سكان السواحل يرتكز دوماً على الصيد البحري. غير أنها أظهرت، في الوقت ذاته، تبايناً في أنواع الأسماك وأحجامها بين منطقة وأخرى. هذا التباين يمكن أن يعزى لعدة أسباب يدركها الباحث، منها: التباين في مناهج جمع العينات بين مختلف البعثات الآثارية، أو مقدرة بعض المخلفات على البقاء في المواقع الآثارية.. وأحياناً تبرز إشكالات حتى في تمييز بعض الأنواع عن أنواع أخرى.

وفي الفصل السادس، هدف الباحث إلى عقد مقارنة بين المخلفات العظمية السمكية الأثرية ومثيلاتها المعاصرة، من ناحيتي الكم والكيف. فيناقش الباحث بعض المعوقات، التي تجابه هذا النوع من الدراسات ومنها، على سبيل المثال، قضية: هل تشكل تلك المخلفات تمثيلاً حقيقياً للمخلفات التي تركها الأقدمون؟ ذلك أن ثمة عدة عوامل يمكن أن تتدخل لتُحدث خللاً في عيّنة الدراسة. فالعظام مادة عضوية تتعرض للفناء مع الزمن، والقوارض تقضى على بعضها. وقد تنفذ عوامل بشرية أخرى خلال مراحل الذبح والإعداد والأكل، وجميعها تؤثر على كم وكيف المخلفات العظمية، التي تدخل في السجل الأثري. يضاف إلى هذا عامل الكشف، فالطريقة التي تجمع بها المخلفات العظمية من المواقع



الأثرية، تتباين بين بعثة أثرية وأخرى. كما أن عظام الأسماك صغيرة السن، سريعاً ما تغيبُ من السِّجل الآثاري. ولا شك أنَّ ذلك كله سينعكس بدوره على المادة العظمية المتوافرة من مختلف المواقع موضوع الدراسة. ولا تزال قضية تحديد النوع من كل قطعة عظم سمكية في كل حالة، من الأمور التي لم تحسم بعد. فهناك أجزاء من الهيكل العظمي يصعب تمييزها بين نوع سمك وآخر.

إثر ذلك أجرى الباحث مقارنة على أساس جغرافي، فاستعرض المادة المتوافرة قديماً وحديثاً من الأقطار المطلة على الخليج (الكويت، المملكة العربية السعودية، إيران، البحرين، قطر، دولة الإمارات العربية المتحدة). وخلال ذلك حاول الباحث معالجة المعوقات أعلاها باستخدام معادلات رياضية وإحصائية شملت: (NISP, relative frequency, cluster analysis, percentage similarity).

طرح الفصل السابع (ص ١٩٨ - ٢٠٧) قضية الترحال بين ساحل الخليج والمناطق الداخلية، مقترنة بالتحولات الموسمية لسكان الخليج القدماء. وهو أمر يقترن بدوره بوجود أنواع من الأسماك، أو وفرة أنواع أخرى. وكان الهدف من ذلك تسليط الضوء لمعرفة إن كانت تلك المواقع قد شكلت مستوطنات دائمة أم موسمية، وفي أي المواسم؟

استخدم الباحث استنتاجات الدراسة الإثنوغرافية من الفصل الثالث، لتسهم في هذا الجزء من البحث. إلى جانب ذلك، أجرى الباحث دراسة على نمو بعض الأجزاء العظمية لأنواع من الأسماك صيدت في فصول معينة من السنة، أي في مرحلة نمو معينة، ومقارنتها بمثيلاتها من السجل الآثاري. يوضح ذلك أن معظم الصيد كان يقع في فصل الصيف، حين يفد السكان إلى الساحل من الداخل في دورتهم الموسمية.

بحث الكاتب في الفصل الثامن (ص ٢٠٨ - ٢١١)، احتمال تجفيف الأسماك في ذلك الوقت لاستخدامها عند الحاجة، وهل لعبت هذه العملية دوراً في التجارة المحلية؟ وهنا أيضاً، كان لا بد من الاستعانة بملاحظات إثنوغرافية أجراها الباحث في المنطقة تبيَّنَ منها أن تجفيف الأسماك لا يزال يمارس في بعض مناطق الخليج بمختلف الوسائل التقليدية. ولا تزال الأسماك المجففة تشكل جزءاً من التبادل التجاري بين مستوطنات الساحل، ومستوطنات الواحات الداخلية. وربما شكلت تلك الأسماك المجففة جزءاً من غذائهم الشتوي وقت ارتحالهم إلى الداخل.

وجاء الفصل التاسع (ص ٢١٢ - ٢١٥)، تلخيصاً لكامل البحث؛ إذ اشتمل على أهداف الدراسة والمناهج المتبعة، ثم تلخيصاً للفصول السابقة التي أوجزنا نتائجها أعلاه.

أعقب ذلك قائمة طويلة بالمراجع التي استخدمت في الدراسة (ص ٢١٦ - ٢٢٦)، ما يشير إلى انفتاح الباحث على كل الدراسات، التي يمكن أن تسهم في إثراء بحثه.

أما الملاحق ١ - ٨ (ص ٢٢٩ - ٢٩٣)، فقد حوت معلومات جيدة عن العديد من الجوانب التي استعانت بها الدراسة. فقد حوت قائمة بأسماء أنواع الأسماك المتوافرة في الخليج، وقوائم مفصلة بمادة الدراسة، ووصفاً للمواقع الأثرية التي نتجت عنها المادة، ونحو ذلك.

إنَّ التهنئة موصولةٌ للدكتور مارك بيتش على هذا العمل الرائع. فقد قدّمت هذه الدراسة معلومات، أكثر مما هو متوافر في جميع الدراسات الآثارية السابقة، عن استغلال سكان الخليج القدماء للموارد البحرية المتوافرة. وقد بذل الباحث جهداً مقدراً في جمع مادة آثارية وإثنوغرافية وعمل على تصنيفها وتحليلها ومقارنتها بمناهج علمية وإحصائية، متجاوزاً الكثير من المعوقات. وقد قدّم هذا العمل للعاملين في المجال كماً معلوماتياً هائلاً، شمل سجلاً بأنواع الأسماك المستغلة ومواسم وأساليب صيدها عبر فترة زمنية طويلة، كاشفاً التباين بين مناطق الخليج وعبر أدواره الحضارية.

وقد يلاحظ القارئ لهذا المجلد أن هناك خللاً في الموازنة بين الفصول. فالفصل الخامس، مثلاً، يحوى نحو ١٠٠ صفحة، بينما لا تزيد صفحات جميع الفصول الثمانية الأخرى عن ٨٠ صفحة. وربما كان من الأجدى ألا يأخذ الفصل الأول والأخير صفة "فصل" بل "مقدمة" و"استنتاجات"، إذ هما فعلاً كذلك، ومن ثم يخرجان عن أنهما



من الفصول. وربما كان من الأفضل، أيضاً، دمج الفصلين السابع والثامن إذ إنَّ موضوعاتهما متقاربة ومتداخلة، وكان يمكن لهذا الدمج أن يساعد في توازن حجم الفصول.

كذلك، قد يُلاحظ خللٌ آخر في تمثيل مادة الدراسة لمناطق الخليج من ناحية، وفي تمثيل تلك المادة للأدوار الحضارية التي مرت بها المنطقة، من ناحية أخرى. فالمجموعات الأثرية موضوع الدراسة جاءت إحداها من الكويت، وأخرى من السعودية، و٢١ مجموعة من دولة الإمارات. أما الأدوار الحضارية فيلاحظ أن بينها خمس مجموعات من فترة العبيد، وأربع من العصر المعدني وثلاث عشرة مجموعة إسلامية أو قبيل الإسلام. ولعل للباحث عذره في ذلك، فتلك أمور أملتها طبيعة العمل الآثاري في المنطقة. فالأعمال الآثارية التي تمت في دولة الإمارات تفوق مثيلاتها في بلدان الخليج الأخرى، خاصة تلك التي تحوى المادة المطلوبة للدراسة .

وليت الباحث زودنا بلوحات تحوى رسومات لأنواع الأسماك، الرئيسة منها على الأقل، التي ورد ذكرها في البحث ما يُسَهِّلُ على القارئ التمييز بين تلك الأنواع.

أ. د. عباس سيد أحمد محمد علي : قسم الآثار والمتاحف - كلية الآداب ، جامعة الملك سعود - ص ب : ٢٤٥٦ الرياض ١١٤٥١ Email: sidahmed@ksu.edu.sa

ثبت الأبحاث المنشورة في الأعداد من (١-١٠)

أولاً: أبحاث عصور ما قبل التاريخ:

عنوان البحث	الباحث	الصفحات	العدد
١- ثقافتان من العصر الحجري الحديث في الجزيرة العربية.	د. عبدالرزاق أحمد المعمري	٧-٢٩	١
٢- اقتصاد التأقلم البيئي والكلب المستأنس في العصور الحجرية بوادي النيل الجنوبي.	أ. د. علي التجاني الماحي	٣٠-٤١	١
٣- السودان القديم: بداية صناعة الحديد في أفريقيا.	د. عبدالرحيم محمد خبير	٤٢-٥٨	١
٤- دراسات ما قبل التاريخ في وادي النيل (السودان ومصر).	د. يوسف مختار الأمين	٧-٢٨	٣
٥- استئناس الحيوان والتحولات الاحيائية البيئية والاقتصادية الثقافية: فلسفة الدليل والاستنتاج.	أ. د. علي التجاني الماحي	٢٧-٥٤	٤
٦- مكتشفات متميزة من عصور ما قبل التاريخ في منطقة عفرين بسورية.	د. سلطان محيسن، و د. تاكيرو أكازاوا	٧-٢٢	٥
٧- إضافات جديدة في تقسيم العصر الحجري الحديث في صحراء الجزيرة العربية.	د. عبدالرزاق راشد المعمري	٢٣-٤٤	٥
٨- النيل والصحراء خلال العصور الحجرية: تباين بيئي وتكامل حضاري.	د. العباس سيد أحمد محمد علي	٧-٣٠	٧
٩- علاقات شمالي إفريقيا بالصحراء الكبرى وجنوبي جزيرة العرب خلال العصور القديمة: الحيوانات المتوّجة نموذجاً.	أ. د. عفراء محمد الخطيب	٣١-٤٦	٧
١٠- تتّبع ثقافة العبيد في دولة الامارات العربية المتحدة.	د. وليد ياسين التكريتي	٤٧-٦٤	٧
١١- العصور الحجرية في المملكة العربية السعودية: دراسة تقويمية.	د. يوسف مختار الأمين	٧-٤٠	٨
١٢- دراسة آثارية لموقع الثمامة: النتائج الأولية.	د. عبدالله محمد الشارخ	٧-٣٢	٩
١٣- الصحة العامة للدلمونيين في مدافن تلال البحرين.	أ. عبدالعزيز علي الصويلح	٧-١٨	١٠

ثانياً: أبحاث عصور ما قبل الإسلام:

عنوان البحث	الباحث	الصفحات	العدد
١- صناعة الطين المفخور في قرطاج.	أ. د. محمد فنطر	٥٩-٧٠	١
٢- الحصون والأبراج الأدومية.	أ. د. زيدان كفافي و أ. عبدالناصر الهنداوي	٧-٣٢	٢
٣- موقع ميناء عمانا ودوره الحضاري والاقتصادي في منطقة الخليج العربي.	د. حمد بن صراي	٣٣-٥٨	٢



عنوان البحث	الباحث	الصفحات	العدد
٤- دراسة لمشغولات فنية من موقع الأخدود بنجران.	د. حميد بن إبراهيم المزروع	٤١-٤٦	٣
٥- قبيلتان لوبيتان: الجرميون والنسمونيون.	أ. د. محمد حسين فنطر	٤٥-٥٢	٥
٦- مسكوكات ممالك الجزيرة العربية قبل الاسلام.	د. فرج الله أحمد يوسف	٧٣-١٠٢	٥
٧- أضواء على الجريمة والعقاب في مصر القديمة.	د. سمير أديب	٦٧-٨٨	٨
٨- خربة الذريح: إضاءات جديدة على ديانة الأنباط ومعتقداتهم.	أ. مولاي محمد جانيف	٤٣-٥٨	٩
٩- نموذج للمسكن النبطي من مدائن صالح.	د. ضيف الله الطلحي	٤٣-٥٨	١٠

ثانياً: أبحاث النقوش:

عنوان البحث	الباحث	الصفحات	العدد
١- مذبح بخور (م ف ح م) عليه نص إهدائي للمعبود ذي سماوي.	د. سالم بن أحمد طيران	٥٠-٥٨	١
٢- كتابة عربية بالخط الثمودي من الأردن.	د. فواز حمد الخريشة	٥٩-٧٠	٢
٣- زوجات المعينيين الأجنبيات في ضوء نصوص جديدة.	د. سعيد بن فايز السعيد	٥٣-٧٢	٥
٤- نقش جديد من نقوش ذي سماوي.	د. عميدة محمد شعلان	٧-١٤	٦
٥- مناهج التأريخ عند العرب في ضوء النقوش العربية المبكرة.	د. مشلح بن كميخ المريخي	١٥-٢٦	٦
٦- نقش إسلامي لامرأة من القطيف بمتحف الدمام .	أ. د. أحمد بن عمر الزيلعي	٥٧-٦٦	٦
٧- نقش سبئي جديد من جدران: دراسة تحليلية في دلالاته اللغوية.	د. عميدة محمد شعلان	٦٥-٧٤	٧
٨- نشأة الكتابة بين واديي النيل والرافدين في ضوء الأختام الأسطوانية المبكرة.	د. اسماعيل عبدالفتاح محمد	٤١-٦٦	٨
٩- نقش غيل المِنْضج (المبرح) الإسلامي المؤرخ في سنة ٩٨هـ (٧١٦-٧١٧م) محافظة ظهران الجنوب -المملكة العربية السعودية.	د. محمد بن عبدالرحمن الثنيان	٥٩-٨٢	٩
١٠- لوحتان للملك "أمنحتب الثالث" بمدينة أيونو: دراسة تحليلية.	د. اسماعيل عبدالفتاح محمد	٣٣-٤٢	١٠

ثالثاً: أبحاث العصور الإسلامية:

عنوان البحث	الباحث	الصفحات	العدد
١ - درهمان من مسكوكات الدعوة العباسية.	د. فرج الله أحمد يوسف	٤٧-٥٤	٣
٢- نقود الخلافة العباسية والقوى المتصارعة في فارس وسجستان (٢٨٧-٣٠٧ هـ/٩٠٠-٩٢٠م).	د. عاطف منصور رمضان	٥٥-٨٨	٤
٣- استبدال البلاطات الخزفية بالفسيفساء على الجدران الخارجية لقبة الصخرة المشرفة.	د. نزار الطرشان	٨٩-٩٨	٤
٤- نقود القدس في العصر الإسلامي (العصرين الأموي والعباسي).	أ. د. رأفت محمد النبراوي	٢٧-٤٨	٦



عنوان البحث	الباحث	الصفحات	العدد
٥- دينار فاطمي نادر باسم الخليفة المستنصر بالله ضرب صقلية سنة ٤٤٢هـ.	د. خلف فارس الطراونه	٤٩-٥٦	٦
٦- دراهم صفارية نادرة ضرب عُمان.	د. عاطف منصور رمضان	٧٥-٨٢	٧
٧- الآثار العثمانية في السودان.	د. انتصار صغيرون الزين	٨٩-١٠٢	٨

رابعاً: موضوعات أخرى:

عنوان البحث	الباحث	الصفحات	العدد
١- نحو تأصيل التراث الحضاري للجزيرة العربية.	أ. د. عبدالرحمن الطيب الأنصاري	٢٩-٤٠	٣
٢- الممتلكات الثقافية بين المواطنة والاغتراب.	د. عباس محمد علي	٧-٢٦	٤
٣- البحوث والدراسات الآثارية عن حضارة نبتة الكوشية وارتباطها بتطور علم الآثار: دراسة تقييمية.	أ. جمال جعفر عباس	٣٣-٤٢	٩
٤ - تصنيف الفخار الأثري: إشكالات النظرية والمنهج.	أحمد أبو القاسم الحسن و أ. د. عباس محمد علي	٥٩-٨٢	١٠



Eusebius, Onomesticon, 10: pp.15-20

Friendbert, Ninow 2002. "preliminary report on the Wadi Ash-Shkafiya survey 2001". In: **Annual of the Department of Antiquities of Jordan** pp.151-156.

Ginsburg, Ch. 1872. **The Moabite stone**, London.

Glueck, N. 1934. "Exploration in Eastern Palestine I.", **ASSOR** 14. New Haven: American School of Oriental Research.

Graf, D. 1997. **Rome and the Arabian frontier from the Nabataean to the Saracens.**

Haviv, I. 2000. **Trekking and canyoning in the Jordanian Dead Sea Rift.**

Holmgren, R . and Kaliff, A. 1997. "The 1995-1996 Excavation of Dayr Al-Qattar Al-Byzanti: A Preliminary report". **ADAJ**, pp. 321-340; fig: 13.

Homes, Frederic and Hennessy, B. 1989. **Archaeology of Jordan II**, pp. 633-39.

Ibrahim, M. and Sauer, J. and Yassine, K. 1976. "The east Jordan Valley survey, 1975." **BASSOR,** 222: 41-66.

Joshua 12:1-2

Josephus Antiquities, XVIII, V, I. osephus, Jewish Wars.

Khouri, R. 1988. **The Antiquities of the Jordan rift Valley**.

King, G. R; Lenzen, C; Newhall, King J; and Rollefson, G. 1981. "Survey of Byzantine and Islamic sites in Jordan", **Annual of the Department of Antiquities of Jordan**, pp.199-216.

King, G. R; Lenzen, C; Newhall, King J; and Deemer, J. 1987. "Survey of Byzantine and Islamic sites in Jordan, Third season preliminary report (1982) the southern Ghor", **Annual of the Department of Antiquities of Jordan.**

Meimaris, Y. 1999. "The discovery of the Madaba Mosaic map, Mythology and reality in The Madaba Map Centenary (1897, 1997)", **Jerusalem**, pp. 25-36.

Miller, M. 1979. "Archeological survey south of Wadi Mujib: Glueck sites revisited." In **Annual of the Department of Antiquities of Jordan**, pp. 79-92.

Miller, M. 1991. **Archaeological survey of the Kerak Plateau**. 25. Numbers 21: 26

Parker, Th. 1982. "preliminary report of the 1980 season of the American Schools of Oriental Research", **ASOR** 247:1-26.

Piccirillo, M. 1989. **Chiese mosaici dei Madaba**, Jerusalem.

Piccirillo, M. 1990. **The Mosaic of Jordan**.

Smith. **Historical Geography of the Holy Land**.

Strobel, A. 1990 ."EZ-Zara, Mukawer survey". In: Kerner (ed.) **The near East in Antiquities 1,** Amman, pp. 81-85.

Stroble, A. 1997. "Ancient roads in the Roman district of the south Peroea: Routes of communication in the Eastern area of the Dead Sea". In: **Studies in the History and Archaeology of Jordan**, VI, pp. 271-280.

Worschech, U.; Rosenthal, U.; and Zayadin, F. 1986. "The Fourth survey season in the North-west Ard El-Kerak, and surroundings at Balu' 1986". In: **Annual of the Department of Antiquities of Jordan**, XXX, pp. 285-291.

cient Toponym of the site in order to restore the inscription referred to at the sanctuary as one of the pilgrimage site in the missing part of the Madaba Map .

In conclusion, one can say that Al-Mujib Nature Reserve shows clear evidence of Nabataean to late Byzantine occupation, with possible gaps in between. However, further excavations are needed to provide additional information.

The historical documentation for this region is just beginning, and continuing excavation will help enlighten our understanding of the people who once lived and worshipped in the area.

Taysir Atiat -Department of Archaeology and Tourism, Faculty of Arts - Mu'tah University P.O. 7, Mu'tah (61710), Al -Karak, Jordan

ملخص: شهد الأردن، خلال السبعين السنة الماضية، العديد من المسوحات، والحفريات الأثرية؛ لكن هذه المنطقة، موضوع البحث، كانت تشكل فراغاً جغرافياً بين المناطق المحيطة بها، التي سبق مسحها؛ إلا أن هذه المنطقة، لم تشهد في السابق، أي نشاط آثاري يذكر . وقد كُشف، خلال المسح الأثري للمنطقة، عن ثلاثة مواقع نبطية، وموقعين بيزنطيين. وقد خلت هذه المواقع تماماً من أية مظاهر استيطان بشري؛ لكن من الواضح، أنَّ المنطقة كان لها أهميتها الإستراتيجية، خلال الفترة النبطية، إضافة إلى أهميتها الدينية، خلال الفترة البيزنطية؛ ذلك أننا نجد تمثيلاً لهذه المنطقة على خارطة مادبا الفسيفسائية، بوصفها من مواقع الحج المسيحي. وعلى ضوء ما تقدم، فإن المنطقة، تستحق المزيد من البحث الآثاري، للإجابة على التساؤل، حول انحصار استخدام هذه المنطقة، خلال الفترتين النبطية والبيزنطية، إضافة إلى التحقق من استخدام هذه المنطقة، خلال تلك الفترات.

Notes

-The author wishes to thank all the people who made the survey fieldwork successful and productive. Our gratitude first goes to the president of Mu'tah University, to the Director General of the Department of Antiquities, to the Director General of Royal Society for Conservation of Nature and the members of Al-Mujib Nature Reserve. Without their support for and interest in this project, the fieldwork would not have been possible.

-Appreciation is also due to the graduate students of the Department of Archaeology at Mu'tah University who assisted in various aspects of the survey.

-The author wishes to express his personal gratitude to several individuals and organizations; without their help this project would have never materialized. A word of thanks is due to the Mu'tah University and the Department of Antiquities for their interest in the project. The cooperation and hospitality extended by the Royal Society for Conservation of Nature was also greatly appreciated.

References

Alliata E. 1999. "The pilgrimage routes during the Byzantine period in Trans Jordan". In: **The Madaba Map Centenary (1897, 1997)** Jerusalem, pp. 121-124.

Amr Kh, Hamdan Kh, Helms S. and Mohamadieh L. 1996. "Archaeological survey of the east coast of the Dead Sea Phase 1: Suwayma, AZ-Zara and Umm Sidra". In: **Annual of the Department of Antiquities of Jordan**, pp. 429-449.

Barakat S. 2002. Nabataeans and Jewish Wars, (Unpublished Master Degree Thesis), University of Jordan.

Chang-Ho and Atiat T. 1997. "Archeological survey of the Dhiban Plateau, 1996: A preliminary report". In: **Annual of the Department of Antiquities of Jordan**, XLI, pp.115-128

Deuteronomy 3: 8.

Donner, H. 1964. "Remarks and observations on the Historical Topography of Jodan", **ADAJ**, pp. 88-92.



Dayr Al-Qatar Al-Byzanti, published by Holmgren and Kaliff. The Latin crosses in the rock shelter could be interpreted as the representation of the crucification of Christ. This find contradicts the opinion of Holmgren and Kaliff who interpreted the crosses uncovered in the three cells at Dayr al Qatar al-Byzanti as the insignia of the monks, incised by pilgrims or as exorcising marks (Holmgren and Kaliff 1997, 332, fig.13).

Even though the place has no standing ruins, the site can be recognized as Byzantine by the evidence of the three incised crosses and by the pottery sherds which belong to the Byzantine period and having been picked up in the immediate vicinity of the site and on the slopes below. Unfortunately, no date is available for the rock shelter, and the pottery sherds from this site have not yet been studied in detail. But the preliminary reading of the field indicates a high persistence of Byzantine occupation.

Rujm el-Manara

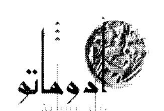
At the western side of Fagu'ah village there is a group of hills known as Jabal el-Manara. At the top of the hills a number of cairns which appear to have been small watch-towers. The largest one, rujm el-Manara, stands at the top of the highest hill.

It is a watch-tower built on a flat-topped rise, overlooking and guarding the approaches of the Dead Sea. In the center of this flat-top area there is a large ruined stronghold that seems to be a Nabataean watch-tower. The outer wall of the stronghold is about 1.5 m thick and is built of large, roughly hewn limestone blocks. A gateway is situated at the southern side. Inside the outer wall are a confusing maze of ruined tower foundations. A careful inspection of the site shows the existence of a large empty courtyard in front of the southern side of the stronghold. It is worth noting that the majority of sherds collected from this site are dated to the Nabataean period. Moreover, the survey team saw Rujm el-Manara as Glueck described it (Glueck 1934, 59).

Conclusion

To conclude, the survey results have revealed that the Nabataean and Byzantine periods were eras of significant occupation in the region, and evidence has been found that suggests that a building can be interpreted as a Nabataean sanctuary at Er-Riyashi North and a Byzantine Monastery can be identified at Er-Riyashi East.

With regard to the original patron(s), we suggest that Nabataean merchants might have established the sanctuary to serve as a place of worship when they traveled to the Dead Sea region. We also suggest that, before the annexation of the Nabataean Kingdom in 106 AD, a Nabataean garrison could have been stationed nearby, an assumption supported by the presence, in the region, of two public buildings that lacked any evidence of settlement patterns. This hypothesis appears plausible because there is historical evidence that relations between the Nabataeans and the Maccabaeans were quite strained during this period (Josephus xv 111, v 1; Barakat 2002, 60-66, 109-112). Moreover, the monastery of al- Riyashi east, dating to the late Byzantine period, could be identified as one of the pilgrimage sites after its representation in Madaba Mosaic Map. The discovery of a Byzantine sanctuary at Wadi al-Mujib shows that many places shown in the Madaba Mosaic Map are still waiting to be identified. Therefore, rescue excavations are urgently recommended to uncover the an-



studied as a memorial site dedicated to Moses in connection with the crossing of the Israelites of Arnon River under the leadership of prophet Moses since the exodus to Canaan.

For this reason, it may be suggested that the monastery was a retreat of the monks since it is fairly clear that most of the Holy places visited by Christian pilgrims are of Jewish origin and also could be of shared attendance (Alliata 1999, 121-124).

The Arnon River is represented in Madaba Map with a pictorial realism with caption that makes it easily identifiable. It was the northern border of Moab in the past and the line border between the province of Arabia and the province of Palestine Salutaris during the Byzantine period (Numbers 21:26; Piccirillo 1990, 43). It seems clear that the site had been depicted in Madaba map in which a church was represented at Wadi Al-Mujib in the edge of the missing part of the map. Unfortunately, the ancient Toponym of the site did not completely survive. What is left of its ancient Toponym was only the first two letters of the caption. For the sake of understanding the historical and religious information of the site, rescue excavations should be quickly launched. Its poor surviving condition today, owing to the illicit excavations which have recently taken place, call for such urgent excavations. Moreover, the recent report from the excavations at Deir al-Qatar al-Byzanty, ten km south of the reserve, provide publication of the closest Byzantine site to Deir Er-Riyashi east and the Rock Shelter ornamented by three Latin crosses.

Rock shelter

It lies on a ledge of mountain of a height of about 300 meters on the east shore of the Dead Sea. The isolated natural cave, having an extremely difficult access and surrounded by a deep valley and clefts, was undoubtedly the retreat of the monks in the Byzantine period. The rock shelter commands a splendid view of the northern half of the Dead Sea. From the site you can enjoy the sunset over the Dead Sea and the beautiful shining Moon to the night .But it was in no way favorable for human installation.

As I said, it was more of a rock shelter than a cave, a seasonal dwelling place on a ledge under an overhanging rock. Judging from the pottery collection and flint implements recovered, it was probably occupied for some considerable time, but the artifacts are not at all homogeneous in character, and belong only to two distinct periods: late Neolithic and late Byzantine. Numerous pottery sherds were found all around the rock shelter, and a large number of those sherds belonged to the Bronze Age and the Byzantine Age.

It is notable that the late Neolithic period is the earliest occupation of the site. So this discovery has assigned something to the history of the early settlement in the region.

To judge from the large number of Byzantine sherds found at the site, one can say that the rock shelter was probably first used during the Neolithic period and perhaps then reused in the Byzantine period; it is quite possible that the rock shelter has not been subsequently used.

The religious character of the rock shelter during the Byzantine period is confirmed by the existence of three huge incised Roman crosses ornamenting the eastern side of the rock shelter which, it seems clear, was converted into a retreat for the monks.

The closest immediate parallel to the rock shelter and the Latin Crosses are the cells of



Riyashi North and at Er-Riyashi South will enrich our knowledge of the Nabataean pottery.

The well is bottle or pear-shaped, cut into the sandstone rock. It is capped by slabs with square openings about (0.50m X 0.50m). The well was hewn in the rock adjacent to the catchments areas. It was supplied with water by forms of conduits partly built and partly cut into the bedrock. The water entered the cistern through a plastered settling basin located in both sides of the cistern to allow the heaviest particles to filter out of the water before it flowed into the well. It seems that the well has been the main water sources for the site.

At the southeast of the well there is a rectangular cistern hewn in the sandstone rock adjacent to catchments areas. It was roofed by traverse arches, a common method in Nabataean architecture.

It is readily apparent that the site shows the famous Nabataean techniques for providing and conserving water in this arid region.

Deir Er-Riyashi

It is a rectangular structure oriented east-west, located on the top of a spur extending into Wadi Al-Mujib at a point east of its junction with Wadi Al-Heidan (fig 2). It is a large building built for the most part of hewn blocks. Its walls are still standing to a height of 60 c.m. The site was misplaced by fathers Piccirillo and Alliata in their splendid publication, Um-Al-Rasas Myfa'ah in which they placed the site at the southern side of Wadi Heidan (Piccirillo and Alliata 1991: fig 3).

The unique reference to the site occurs in the work o f Nelson Glueck in 1933 who referred to it as Byzantine church. He reported the site in some detail as the follows: "the walls of the Dar follow the natural contour of the bare rock .... on the northeastern side there are three chambers. These rooms face an inner court, paved with large, rude, roughly squared stone tesserae. There are two large cisterns at either end of the court. The pottery found belongs to the late Byzantine period. The isolated Dar Er-Riyashi, extremely difficult of access, was undoubtedly a monastery" (Glueck 1934, 59-60). This identification has been widely accepted by archaeologists (Piccirillo and Alliata 1991), but this identification contradicts the opinion of Strobel who interpreted the structure as fortress.(Strobel 1997, 277).

We saw Deir Er-Riyashi essentially as Glueck described it, except that there is a much greater discernible compartment wall inside the building. A small trial clearance in the eastern side demonstrated as well the existence of superimposed pavements, the upper one is of gray marble slap though it is not of superior quality while the lower is of colored mosaic. From its rich color and small tesserae it seemed to indicate the existence of a mosaic floor of superior quality.

Unfortunately, some illicit excavations have recently taken place, causing damage to the eastern side of the monastery where the ruins of this site showed no indication of an apse.

It is note worthy that the site was occupied during the Byzantine period but was never used before or after this period.

Therefore, it is estimated that the value of studying the ceramic material found in the site will add to our knowledge of the Byzantine pottery. A later publication will present in detail the ceramic evidence find in the monastery with a complete analysis of the related literary and documentary material. It is remarkable that the site lacks any pattern of settlement installation. Therefore, the monastery should be



0 50 100 cm

Fig. 3: er-Riyshi-North section drawing of the northern wall.



of 1.5 meter. The main construction was of uneven courses of large, uncut stones, with small stones in the interstices. Some of the stones are roughly square, but others are quite irregular in shape. A trial clearance in the northern side demonstrated the existence of stairway consisting of three steps hewn in the bedrock of sandstone, leading down to one horizontal row of niches hewn as well in the bedrock. The row of niches is located at an average height of one meter from the bedrock.

The second room has a doorway in the western wall giving connection with an open court in front of the building, while the northern wall of the room comprises one horizontal row of square apertures (0.3x0.4m). They are located at an average height of one meter from the bottom of the wall. They are not as opening escape that admits light. These apertures should be studied in connection with the niches (Fig 3).

At this stage of research we are uncertain about the architectural remains uncovered in those sites and for what purpose they were constructed. But it is reasonable to assume that the architectural remains served a religious purpose since the archaeological data support this view, for the row of niches furnish a tangible proof of Nabataean religion. Therefore a rescue excavation is urgently recommended, and more work must be done to determine just what function this building served in antiquity.

Er-Riyashi south

The site has escaped the notice of most scholars; it was recorded neither by Glueck nor by any other archaeologists. It is a great rocky-massif, which rises sharply above the region for nearly one hundred meters. It looks like a natural fortress, the only approach to the summit being from the east, though some effort was made during the survey to lessen the difficulties of the climb. From the west and the south edges, a full panorama view of the Dead Sea and Wadi Shqeiq spreads out. The dominating position, overlooking the Dead Sea and all the approaches to the rock massif, suggests that it might have had some relation to military purposes. From a strategic point, it is well situated to guard the approaches of Wadi Shqeiq from the south and the Dead Sea from the west. The choice of this location for this site may have been due to the marvelous view from the top of bare rocky-massif overlooking all directions. For purposes of defense the site was well chosen, being bounded on the southeast by Wadi Shqeiq. On the west and northwest sides it is bounded by a deep, dry wadis. Only the east side of the rocky-massif is connected to the headland from which it extends.

The site is situated slightly more than two km southeast of Er-Riyashi north on the precipitous promontory close to the steep bank of Wadi Shqeiq. The site covers an area of 20m (north-south) by 40m (east-west), and is composed of a central building that commands a panoramic view over the Wadi Shqeiq, Dead Sea, Jordan valley and the entire surrounding terrain.

It is very difficult to trace the exact building plan of the central building because of its bad state of preservation, yet a careful examination leads to the conclusion that it has a rectangular plan. It became evident that the architectural elements were of the same general character as the elements discovered at Er Riyashi north. The pottery collected at this site and its vicinity indicates the Nabataean epoch. The analysis of the architectural remains clearly indicates its close connection to that of Er-Riyashi north . Therefore, it is estimated that the value of studying the ceramic material found at Er-



The discovery of the Nabataean sites lacking any pattern of settlement installation in this region may testify to the military nature of the region during the Nabataean period; the topographical composition of the region can support this supposition. Moreover, the discovery of Nabataean sites near the Dead Sea offered what seemed an indisputable proof for the commercial activities and attested to the first historical reference to the Dead Sea mentioned by Diodorus who related that Hieronymus of Cardia, a contemporary and friend of Antigonus, had good relations with the Nabataeans when he served as governor of the Asphalt lake or Dead Sea (Graf 2001, 51).

During the Byzantine period Wadi al-Mujib was revealed as the border between the province of Arabia in the north and the province of Palaestina Salutaris of Tertia in the south (Piccirillo 1990, 43).

It is clear that there is a common agreement in presenting mountains and thermal sources as characteristic of the region on the east bank of the Dead Sea (Alliata 1999, 123).

The thermal bath and the territories of Al-Mujib Nature Reserve are represented in the 6th century A.D on the pilgrimage Madaba mosaic map (Alliata 1999, 121-124), which shows representation of three springs within an Oasis of palm trees, next to the words "thermal callirhoe" (Piccirillo 1989, 76-94; Meimaris 1999, 25-36; Homes and Hennessey 1989, 633-39). This region is represented with a pictorial realism with or without caption, which makes it easily identifiable (fig. 2).

Results:

The first season of the archaeological survey of the region resulted in the discovery of five sites; two of which were known from the archaeological survey of Jordan which was headed by Nelson Glueck between 1932 and 1933, and three sites were new ones (fig. 4). It was found that Glueck's site descriptions and dates were essentially accurate, although he primarily tended to visit those sites that were marked on existing map and mentioned in the Old Testament, and thus he missed three sites in the reserve. The five sites that were visited are listed below, together with their pottery, and they are located with their local Toponym on figure 2.

During February 2002, in the course of a few days visit of inspection to that part of Jordan lying on the eastern side of the Dead Sea, the following sites were visited: Er-Riyashi north, Er-Riyashi south, Deir Er-Riyashi, rock shelter with three large incised Latin crosses, and Rujm Al-Manarah.

The first three sites received their names from their location in relation to Raddas station, Al-Mujib reserve housing facility.

Er-Riyashi north:

This site is the most promising in the whole area. It should be noted that this site was never mentioned or drawn by Glueck or any other archaeologist. The building is completely Nabataean in style, located nearly one hundred meters south of Wadi Mujib: accessed only by means of a natural fault in its eastern side.

It has an elementary plan, with only two rooms of different sizes; the larger room measures 3x4 m, and the smaller 3x3 m. The foundations of the building rest directly on the bedrock and the walls are, for the most part, two courses wide, consisting of small boulders and large cobbles. The courses are quite irregular, and the wall lines are not perfectly straight. Some of the courses are preserved to a height



Wadi Arnon was mentioned as well by Josephus when he related how Sihon king of Heshbon, refused and enforced his troop to stop the Israelites from crossing Wadi Mujib (Josephus, 1967, 519). Eusebius, in his onomesticon, observed that the Arnon River was "a very treacherous place with ravines, called the Arnonas, extending north of Areopolis, in which garrisons of soldiers keep guard everywhere due to the terrifying nature of the place" (Eusebius ,onomesticon, 10, 15-20)

From the previous information we understand that the Arnon River appears in the Old Testament as a border area between the Kingdoms. This is observed in the following verses: "Now these are the kings of the land, which the children of Israel smote and possessed their land on the other side of Jordan toward the rising of the sun, from the River Arnon unto mount Hermon, and all the plain on the east. Sihon King of the Amorites who dwelt in Heshbon, and ruled from Aroer, which is upon the bank of the River Arnon, and from the middle of the river, and from the half Gilead, even unto the river Jabbok which is the border of the children of Ammon" (Joshua 12:1-2).

This statement is related in a different wording: "and we took at that time out of the land of the two kings of the Amorites the land that was on this side Jordan, from the river of Arnon unto mount Hermon" (Deuteronomy 3:8).

The prominence of the river Arnon is well attested in several historical periods from literary sources. The Arnon River was in Moses' time the northern border of Moab, and it was crossed by the Israelites under the leadership of prophet Moses during their exodus to Cana'an. This information is confirmed by King Mesha of the 9th century B.C who claims in the Moabite stone inscription to have taken the territory north of the Arnon from the tribe of Gad who occupied it before.

The Arnon River appears as well on the stele of Mesha where the king mentions among his achievements the following: "I have made the highway at the Arnon." The meaning of this feat is that he constructed the road across the Arnon River (Ginsburg 1872, 47).

In Greco-Roman times, a famous thermal bath called "kallerr hoe" (beautiful springs) was situated between Wadi Zarqa-Mai'n and Wadi Mujib. The historical sources point out that Herod the Great was taken to this thermal, hoping to find relief before his death in Jericho in the fourth year B.C (khouri 1988, 87; Strobel 1990, 81-85; Strobel 1997, 271-280).

In the first century A.D Josephus proposes to place the escaping of Su'dat-- the Nabataean princess, the daughter of Aritas 1V, the wife of Herod Antipas-- in the region located south of Wadi Arnon after the love affairs of her husband with his cousin Herodias. The region was in no way favorable for escape attempts. Thus each attack could easily be countered (Josephus XV 111, V 1)

This proposition seems to be widely accepted by the archeologists where the historical sources confirm that the Nabataean princess succeeded in effecting her escape from the fortress of Machairous to one of the Nabataean sites south of Wadi Arnon (Glueck 1934, 61; Strobel 1997, 278).

It's obvious that this event shows the state of affairs between the Nabataean and the Maccabean and this event is perhaps one of the sequences of events leading to the war between them (Barakat 2002, 109-112).

Fig. 2. Aerial photo of the region east of the Dead Sea.



ture) for the financial support, smoothing the work and making our stay in the reserve so agreeable.

Al-Mujib Nature Reserve stretches between Wadi Zarqa-Ma'in to the north and Wadi Shqeiq to the south, with Wadi Mujib at the middle. The reserve was established in 1987 by (RSCN). Wadi Mujib is one of the main features of the reserve after which it was named. The Wadi is one of the least disturbed and polluted river systems left in Jordan. It has a 200-meter-deep sandstone gorge east of its outlet onto the Dead Sea. This plateau is cut at intervals by deep Wadis such as, Wadi Zarqa-Ma'in, Wadi Mujib and Wadi Shqeiq; each of these Wadis generally flows westward and pours into the Dead Sea (Parker 1982, 1-26; Haviv 2000, 74). From the information presented above, we understand that, owing to the dramatic changes in altitude and the presence of flowing ravines, the reserve is seated on the most ragged highland of Jordan. In fact, the rocky massif and ravines are the typical feature of the region, which was almost naturally defended by the surrounding sandstone mountains (Fig.2).

From the topographical position of the region we can understand the reason for which the Royal Society for Conservation of Nature has established a breeding center there. The aim of this center is to reintroduce and protect the Nubian Ibex (wild mountain goats) because the topographic nature of the region is highly favorable to this kind of animals.

This region is exceptionally very dangerous; I have never in life traveled where the descent is very steep, and where there is no regular road over the bare sand rocks. The survey team had often missed their way every day, and many of them had suffered severe falls. The terrain is treacherous and only accessible by horseback, thus limiting the amount of equipment that can be carried to a stay of only several days (Donner 1964, 90; Worschech et al 1986, 290).

The main inconvenience of the region was that it did not have a natural spring for a supply of fresh water. To remedy this obstacle, the inhabitants dug out cisterns and reservoirs to collect rain water. The cisterns were hewn in the rock adjacent to catchments areas. It is readily apparent that the site shows the famous Nabataean technique for providing and conserving water in this arid region. Among the ruins are rectangular reservoirs and dams, now largely buried underneath the drifting sand. Its wall can still be made out under the sand. The ruggedness and vertical cliffs of the region are comparable to that of Petra, especially to the west. Indeed its bare rocks and ravines are so inhospitable for human habitation that it is remarkable to discover a permanent settlement within such a hostile environment: a reason no doubt that precluded earlier surveys.

It is fairly certain that Al-Mujib Nature Reserve received its name from Wadi Mujib that was named in the Old Testament as Arnon, and was one of the stations of the Israelites since the exodus from Egypt to Cana'an. The Arnon River was revealed in the biblical and historical sources as the border between the Amorite kingdom in the north and the Moabite kingdom in the south.

In fact, Jordan and Wadi Al-Mujib in particular appear as a marginal area in the Old Testament which relates that Sihon, king of Heshbon (Hisban), who occupied part of the Moabite Kingdom and established his Amorite Kingdom, kept the river Arnon as the border between the two Kingdoms (Numbers 21:26).



Wadi Zarqa Main
To Madaba
Reserve Boundary
Wadi
Contour lines
Roads
Station
archaeological Site
Wadi Zara
Makawer Station
Wadi Atoun
Wadi Abu Irtaimeh
Kings' Highway
Dead Sea
Wadi Um Ghreiba
Wadi-Hidan
Sahila Station
Rock shelter
Wadi Mujib
er-Riyashi East
er-Riyashi North
Raddas Station
er-Riyashi South
Wadi-Um Zghaib
AL-MINTAR
To Karak
Wadi shuqeiq
Faqu'a Station
5 0 5 Km

Fig. 1. Topography of Mujib Nature Reserve.



tions. Now the Royal Society for Conservation of Nature has been planning a campaign of exploration in cooperation with Mu'tah University, the chief object being to make al-Mujib reserve more attractive and interesting for visitors. Under the supervision of the author, a preliminary survey season of some two weeks was undertaken in 2002 by a joint team from Mu'tah University and the Royal Society for Conservation of Nature (RSCN) in cooperation with the Department of Antiquities of Jordan. The archaeological survey of the region owes its importance to the fact that the territories of the reserve extend from the Wadi Zarqa- Ma'in in the north to Wadi Shqeiq in the south (fig.1).

The archaeological exploration in this region fills the geographical gap within an area stretching from the Jordan Valley (Ibrahim et al 1976, 41-66), the Karak Plateau (Miller 1991; Ninow 2002, 151,156), Dhiban Plateau (Chang-Ho and Atiat 1997, 115-128) the Southern Ghor (King et al 1996,429-449) and the eastern coast of the Dead Sea (Amr et al 1996, 429-449).

In fact, the archaeological survey of 2002 was the primary nucleus for all the archaeological projects in the region afterwards. The plateau located along the eastern side of the Dead Sea, has never received any attention from archaeologists. There are two reasons for that: Firstly, the area was completely isolated geographically before the construction of the road along the coast line of the Dead Sea and was not known during the nineteenth century when most of the other parts of Palestine were being mapped, and systematically explored for archaeological remains .Secondly, scholars have depended too much on Nelson Glueck evaluation of the archaeological remains in southern Jordan, based on the survey which he conducted during 1933-38.

However, archaeologists have become increasingly aware that Glueck's archaeological survey of Jordan was superficial in comparison to his survey of Palestine (Millar 1979, 79; Ibrahim et al 1975; Chang-Ho and Atiat 1997, 115-128).

The description of early travelers who explored south of Wadi Mujib suggests that Glueck missed many of the sites. The results of our archaeological survey of Al-Mujib Nature Reserve have shown that he missed a number of sites there as well.

The aim of this paper is endeavor to shed light on the new archaeological sites uncovered within the reserve during the first season of this reconnaissance survey that took place in February 2002.The author has conducted the fieldwork with the assistance of a team including Jum'ah Kareem (co-director)-- unfortunately, he died before he was able to participate in the survey-- Younes Shdeafat (archaeologist), Zuhear Al-Zu'by (representative of the Department of Antiquities), Ja'far Al-Bostanjy (surveyor and photographer), Yousef Abu-Zghearit (draft man) and the following graduate students of the Department of Archeology and Tourism at Mu'tah University: Salha Ghareeb, Heyam Mohammed, Kholooud Aqrabawi, Ziad lemon, Hisham Hamaydeh, Hashem Smadi, Mohammad al-Majaly, and Firas al-Adeileh who joined the survey team only during the first week. The team members were accommodated in the field at Raddas station (Al-Mujib Nature Reserve housing facility). The team members are grateful to Dr. Fawaaz Al-khrisheh (director of the Department of Antiquities of Jordan) for his kind permission of the work and to Mr. Khaled Al-Irany (director of the Royal Society for Conservation of Na-



Al-Mujib Jordanian Nature Reserve: Historical traditions and Archaeological Evidence

Taysir M. Atiat*

Abstract. *Throughout the last 70 years, extensive surveys and a number of excavations have been carried out in Jordan. But this is the first time to uncover archaeological sites in the region of al-Mujib Nature Reserve, which occupies the geographical gap between the Jordan Valley, the Karak plateau, Dhiban plateau, and the eastern shore of the Dead Sea. This region has never been the object of archaeological campaigns because it had been considered before the construction of the coastal road along the eastern side of the Dead Sea which lies in the most rugged highland of the country where the bare rocks and ravines are typical features of the region. The first season of an intensive survey of the region, resulted in the discovery of three Nabataean and Two Byzantine sites. These sites lack any pattern of settlement installations. But it is apparent that the region was very important from the strategic and religious perspective during these periods, and thus it deserves further investigation and study in the future. The focus of this study concerns the related question of the function of this region during those periods.*

Introduction:

The Mujib reserve is one of the lowest nature's reserves in the world, its spectacular array of scenery near the east coast of the Dead Sea. The reserve is located within the deep Wadi Mujib gorge (Biblical Arnon), which enters the Dead Sea at 410 meters below sea level. The reserve extends to Karak in the south and to Madaba Plains in the north, reaching about 900 meters above the sea level in some places. This 1300 meters variation in elevation means that the reserve enjoys a magnificent biodiversity that is still being explored and documented today by the Royal Society for Conservation of Nature (RSCN). Some of the ragged and remote mountains and valley areas are difficult to reach, and thus offer safe havens for rare species of Cats, Goats and other wild mountainous animals. This region, however an unfertile district, is today largely uncultivated and completely uninhabited.

The trip from Amman to the reserve takes approximately an hour and a half drive, and is an hour drive from Salt, Madaba and karak. The route takes visitors along the scenic Dead Sea-Aqaba highway all the way to the Mujib Bridge where the reserve office is located.

As a result of the rapid rate of development in Jordan, a large number of salvage and systematic excavations or surveys are each year carried out in the country by the Department of Antiquities of Jordan, foreign expeditions as well as by Jordanian Universities (For the early rate of archaeological activities in Jordan, see the Annual of the Department of Antiquities of Jordan).

Since February 2002, Al-Mujib Nature Reserve has not been a field of scientific explora-

*** Editors of Adumatu, while preparing this material for print, notes with great sorrow the untimely passing away of Dr. Taysir M. Atiat on September 6, 2004. He is one of the distinguished scholars in his field, and has cooperated with the journal since its inception. On this sad occasion we would like to extend our condolences to his family, friends, colleagues, and students. We pray that he rest in peace.**



Roaf, M.D. and Killick, R. 1983. "Excavations in Iraq 1981-82", **Iraq** XLV (2): 199-224.

Solecki, R.S. 1963. "Prehistory in Shanidar Valley, Northern Iraq", **Science** 139, No.1551, pp.179-193.

Sousa. A. 1963. **The flood of Baghdad in History. Part 1, Baghdad** (in Arabic).

Steinkeller, P. 1981. "The Early History of the Hamrin in the Light of Textual Evidence". In: Gibson. McG. et al., (eds.) **Uch Tepe I. The Chicago-Copenhagen Expedition to Hamrin. Iraq State Organiazation of the Antiquities and Heritage, Hamrin Reports Series**. No. 10: 163-168. Kobenhavn: Akademisk Forlag.

Stol, M. 1976. **Studies in Old Babylonian History,** Nederlands Historic-Archaeologisch Institut Te Istanbul.The Directorate General of Antiquities. 1970. Archaeological Sites in Iraq, Baghdad.

Tusa, S. 1982. "Telul El-Rihan, Preiminary Report on the Excavation of Samarra and Early Neolithics Pre-Pottery Settlement in Hamrin", **Sumer** XXXVIII: 29.

Wright, H. and How, B.1951. "Preliminary Report on Sounding at Barda Balka", **Sumer** VII: 107-118.

Wright, H. 1952. "The Geological Setting of our Prehistoric Sites in North Eastern Iraq", **Bulletin of the American School of Oriental Research** 128: 11-24.

Wright, H. 1967. "A Paleolithic Site in the Southern Desert of Iraq", **Sumer** XXII:101-106.

Yaseen, G. T. 1987. A **Study of the Old Babylonian Pottery from the Hamrin Basin, Iraq, With Special Reference to Tell Halawa**. Ph.D. Thesis, Published. Nabu Publication, London.



University of Chicago Press.

Forest J. D. 1979. "The Kheit Abu-Qasim Cemetery", **Sumer** XXXV (1 & 2): 500-552.

Frankfort, H., Lloyd, S. and Jacobsen, T. 1940. "The Gimilisin Temple and the Palace of the Rulers at Tell Asmer", **Oriental Institute Publications**, Vol. XIIII. Chicago: University of Chicago Press.

Fujii, H. 1974. "Al-Tar Caves, Hill (A) Excavations in 1972-1973, The Second Preliminary Report", **Sumer** XXX (Nos. 1& 2): 75-100.

Fujii, H. (ed.) 1981. "Preliminary Report of Excavation at Guba and Songor", **Al-Rafidain** 11: 3-212. Tokyo: Japan.

Fujii, H. 1983-84. "Tell Guba. Tell Sunkur", **Archive Fur Orientforschung** 29/30: 199-206.

Gibson, McG. 1981. "Geographical and Historical Background". In: Gibson McG. et al (eds.) **Uch Tepe 1. The Chicago-Copenhagen Expedition to the Hamrin**. Iraq State Organization of Antiquities & Heritage, **Hamrin Reports Series**, no. 10: 11-17. Kobenhavn: Akademisk Forlag.

Herzfeld, E. 1968. **The Persian Empire: Studies in the Geography and Ethnography of the Ancient Near East,** Wiesbaen.

Jacobsen, Thorkild. 1982. **Sailnity and Irrigation Agriculture in Antiquity. Diyala Basin Archaeological projects: Report On Essential Result**, 1957-1958. Undena Publications, Malibu, U.S.A.

Jasim, S.A. 1983 "Excavations at Tell Abada. A Preliminary Report", **Iraq** XLV: 165-185.

Jasim, S. A. 1985. **The Ubaid Period in Iraq. Recent Excavation in the Hamrin Region,** Ph.D. Thesis, Published. B. A. R. International series 267 (i-ii) Oxford.

Jawad, A. J. 1965. **The Advent of the Era of Township in Northern Mesopotamia,** Ph.D. Thesis, Published. E. J. Brill.

Kinner Wilson, J.V. 1979. **The Rebel Land and Investigation into the Origins of Early Mesopotamia Mythology,** Cambridge, Cambridge University Press.

Mccam, E. 1982. "Tell Rubeidheh a Short Note on the Pottery", **Sumer** 38: 163-164.

MacDonald, M. and Partners. 1958a. **Lower Diyala Development: Soils, Irrigation, Agriculture and Drainage. Report No.2: Diyala and Middle Tigris Projects**. Government of Iraq Development Board.

--------1958b. **Upper Diyala Development: Conservation and Agriculture. Report No.5: Diyala and Middle Tigris Projects,** Government of Iraq Development Board, Hunting, Technical Services Ltd.

--------1959. **Middle Diyala Development. Report No.4: Diyala and Middle Tigris Projects,** Government of Iraq Development Board. Hunting Technical Services Ltd.

Mitchell, C.W. 1959. "Investigations into the Soil and Agriculture of the Lower Diyala Area of Eastern Iraq", **Geograhical Journal** 125:390-397.

Mitchell, C.W. and Naylor, P.E. 1960. "Investigations into the Soil and Agriculture of the Middle Diyala Area of Eastern Iraq", **Geograhical Journal** 126:469-476.

Mustafa, A.K. 1983. The Old Babylonian Tablets from Me-Turnat, Tell al-Sib and Haddad. Ph.D. Thesis, Unpublished. University of Glasgow.

Oates, J. 1969. "Choga Mami, 1967-1968: A Preliminary Report", **Iraq** 31: 11-153.

Oates, J, 1972. "Radiocarbon Data from Choga Mami", **Iraq** 34: 49:54.

Oates, J, 1982. "Archaeological Evidence for Settlement Patterns in Mesopotamia and Eastern Arabia in Relation to Possible Environmental Conditions", **B. A. R International Series** 133 (ii) Oxord.

Ohnuna, K. 1976. "Lithic Artifacts from Tar Jamal and Hafan", **Al-Tar1**: 303-329, Tokyo: Japan.

Postgate, J. N. 1979A. "The Historical Geography of the Hamrin Basin", **Sumer** XXXV (1& 2): 591-594.

Postgate, J. N. and Watson, P. J. 1979 B. "Excavations in Iraq 1977-78", **Iraq** XII: 141-181.

Puller, J. 1997, "Early Cultivation in the Zagros", **Iraq** XV: 15-38.

Reiner, E. 1956. "Lipsur Litanies", **Journal of Near Eastern Studies** XV (3): 129-149.

Roaf, M. D. 1982. "The Hamrin Sites". In: Curtus, J., (ed.) **Fifty Years of Mesopotamia Discovery. The Work of the British School of Archaeology in Iraq: 1932- 1982**, pp. 40-47. London: The British School of Archaeology in Iraq.

Roaf, M. D. and Postgate, N. 1981. "Excavations in Iraq 1979-80", **Iraq** XIIII (2): 167-198.



Notes:

1. The University of Mosul, represented by a team from its College of Arts Archaeological and Cultural Research Centre, carried out between 1978-80 three seasons of excavation at Tell Halawa as part of an international archaeological salvage project initiated by the Iraqi State Organization of Antiquities and Heritage in the Hamrin Basin in eastern central Iraq.

2. Diyala region has been divided into three sub-regions: the Upper Diyala, extending from the Darband-I-khan Gorge dam and reservoir near the village of Kalar; the Middle Diyala extending from the Tun-a-Chilkana Gorge down to the gorge through the Jabal Hamrin, and the Lower Diyala extending from the Jabal Hamrin Gorge down to the junction of the Diyala river c.13km, to the south of Baghdad (see, e.g. MacDonald and Partners 1958a, 1958b, 1959, Mitchell 1059; Mitchell and Naylor 1960).

3. The number indicated is the site number of the Hamrin Map No.1.

4. The ancient name of the Diyala river, that is, the Turant, is in evdence from the Old Babylonian period onwards; it was mentioned, for example, in a date formula (No.119) from Tell Asmar, the ancient city of Eshnunna, which stood on its bank (Frankfort, Lloyd and Jacobsen 1940:193, Jacobsen1982: 72). In Islamic times, the Diyala River has been also called the Tamera or the Ab-I-Sirwan (British Admiralty Handbook 1944:83; Sousa 1963:296).

5. The only available carbon-14 determination of the Ubaid period in the south of Iraq relates to the "basal" Ubaid I level at Warka, viz, 4,115 160 B.C., while for the north we have a determination of 3,450 325 B.C. (C817) for Tepe Gawra level XVIII-XVII (Braidwood 1958), plus a determination (as yet unpublished) of 3,025+ 69 B.C for the Gawran levels at Gari Resh (Jawad 1965:43). For whatever merit they may have, these scattered single determinations seem to hint at a slower pace of development in the north.

References

1- Arabic References

'Auad, K. 1952. "Nobthatun Tarikhiyatun fi Ausul Asma' al-Amkinati al-'Raghieti W Faw'idu Hatha al-Bahthi", **Sumar**, 8: 236-280.

Jasim, R. Rughamun Tinietun min Tel al-Seeb, Al-Musimu al-Thani 1979-1980, Taghrier Awali,(unpublished).

Jasim, R. 1984. "al- Rughamu al-Tinietu fi Telli al-Seeb W Haddad" , **Sumar, 40**; 99-100, 'dadun Khasun bibhoth Hamrin fi al-Nadwatian al-'Alamietain: al-Thanieti W al-Thalithati.

Rashied, F 1982. **Aghdamu al-Kitabati Al-Mismarieti al-Muktashafati fi Hawdh Sed Hamrin. Hamrin-4, Nat'iju al-Tangibati al-Aatharieti fi Hawdh Sed Hamrin**, Wazaratu al-Thagafati W al-I'lam, Da'iratu al-Athari W Al-Turathi. Bagdad.

2- English References

Adams. M.cC. 1965. **Land Behind Baghdad. A History of Settlement on the Diyala Plain**. Chicago: University Chicago Press. Admiralty, Naval Intelligence Division. 1944. Iraq and Persian Gulf. Geographical Handbook series, B.R. 524. Oxford.

Al-Rawi, N. H. 1982. "Assault and Battery", **Sumer** XXXVIII: 117-120.

Assyriological Studies. No 26: 200 Chicago.

Braidwood, R. J. 1952. **The Near East and the Foundations of Civilizations**. Eugene, Oregon.

Braidwood, R. J. 1958. "Radioactive Carbon Chronology and Its Implications in Understanding the Appearance of the effective Village-Farming Communities in Southwestern Asia", Paper read at Hamburg, **International Congress pre- and proto-Historic Sciences**, PP. 1-11 and 3 Figures.

Braidwood, R.J. 1960. **Prehistoric Investigations in Iraqi Kurdistan**, The Oriental Institute Publication No. 31. Chicago: University of Chicago Press.

Delougaz, P. 1952. Pottery from the Diyala Region, **Oriental Institute Publications**, Vol. LXIII. Chicago:



gives Hamrin pottery its own characteristics. As has been shown, the Hamrin Basin has a fluctuation or shift of settlements. Such fluctuation might have been caused by the geographical and historical conditions which have certain effects on each other and create many features of the Hamrin Basin. The peak was reached during the old Babylonian period, particularly under the Eshnunna kingdom rulers--Sin-abushu, Ibiq-Adad II, Dadusha, Iba-pi-el II, Silli-sin and Iluni. In addition to the establishment of their own dynasty, the rulers made enormous progress in the development of the social and economic lives in this area.

Prof. Dr. Ghassan Taha Yaseen: Department of History and Civilization I. R. K. H. S. International Islamic University Malaysia - Jalan Gombak - 53100 Kuala Lumpur. E-mail: ghassantaha@hotmail.com.

ملخص: يتناول البحث دراسه تطور المستوطنات القديمة، في حوض حمرين بالمنطقة الشرقية من وسط العراق، من العصر الحجري القديم، حتى نهايه العصر البابلي القديم؛ كما يوضح الدور الذي لعبته هذه المنطقه، بوصفها منطقة وسطيه في العراق، في عملية التمازج الثقافي والحضاري، بين الشمال والجنوب. وكانت الهيئة العامة للآثار والتراث في العراق قد دعت عام ١٩٧٧، المعاهد الأكاديمية والمؤسسات العلمية في الداخل والخارج، للعمل معها لإنقاذ آثار حوض حمرين، حيث يوجد هناك عدد كبير من المواقع الأثرية التي كانت مهددة بالغرق، بسبب إنشاء سد حمرين. وخلال عملي هناك، عضواً في هيئة تنقيبات جامعة الموصل في تل حلاوه، بين عامي ١٩٧٨-١٩٨٠، حاولت جمع معلومات خاصة عن المستوطنات القديمة في حوض حمرين.



Old Babylonian Sites

1 Tell Ababra
2 Tell Abadah
3 Tell Abga'
4 Tell Abu Husaini
5 Tell Abu Qasim
6 Tell Ahmed al-Mughir
7 Tell Tulul al-Khubari
8 Tell al Sa'adiya
9 Tell al-Sib I
10 Tell al-Sib II
11 Tell al-Zawiyah
12 Tell Genj
13 Tell Haddad
14 Tell Halawa
15 Tell Hassan
16 Tell Imlihiyeh
17 Tell Madhhur
18 Tell Razuk
19 Tell Suleimah
20 Tell Sungur A
21 Tell Sungur B
22 Tell 'Uweisat
23 Tell Yelkhi

N
S

5 4 3 2 1 0 5 10km

Map 2: Map of the location of Old Babylonian sites in the Hamrin Basin.



the Old Babylonian period, Pa-ti-ir is therefore highly feasible.

At the end of the Akkadian period, part of Iraq suffered badly from Qutian invasion from the Zagros Mountain. However, there is no indication of Qutian period in the Hamrin Basin. Under the third Dynasty of Ur there was a political and cultural restoration in Iraq. Four sites have revealed archaeological material from this period; namely, Tell Suleimah, Yelkhi, Abqa and Tell Halawa. At these Hamrin Basin sites, it is difficult to distinguish Ur III materials owing to the fact that material of the late Ur III and early Isin-Larsa levels are intermixed. It is possible to consider this period in the Hamrin as a transitional period.

A similar situation has also been reported in the Lower Diyala region, where materials of Ur III were found side by side with Larsa remains (Frankfort 1940: 201, Delougaz 1952: 113).

The Old Babylonian Settlements. (Map 2)

During the Old Babylonian period (2025-1595 B.C) which comprises the Isin-Larsa and the First Dynasty of Babylon period, no less than twenty-two sites were occupied in the Ḥamrin Basin. Tell Suleimah, Halawa, al-Sib, Haddad (Me-turan) and Tell Yelkhi are the most important of these. At these important sites, sizable administrative centers, together with temples and private houses, have been found. Tablets, Cylinder seals and much pottery, plus a variety of other small finds have also been recovered.

Recently, the tablets from Tell al-Sib and Haddad have been studied and shed light on the Old Babylonian period in the Hamrin Basin (Al-Rawi 1982: 117-1120, Mustafa 1983; Jasim, R 1984: 99-100). Particularly important are the texts found in level III at Tell al-Sib and in level III at Haddad; they have provided date formulae for the following rulers of Eshnunna: Sin-abushu, Ipiq-Adad II, Dadusha, Ibal-pi-el II, Silli-sin and Iluni. The date formulae of these rulers indicate that the Hamrin Basin was part of the kingdom of Eshnunna.

During this period few town rulers established their own dynasties. The Amorite waves occurred at the beginning of the third millennium B.C., grew up steadily from countryside dwellers to become fully integrated into every aspect of the Mesopotamian social scene. The Amorite tribes who settled in the Diyala region, entering the area called Emutbalum (e-mu-ut-ba-lun), settled in two cities, Isin Sulgi and Sulgi Nanna (Stol 1976: 71).

Recently, more evidence has come from Tell al-Sib and Haddad Tablets. These mention Amorite tribes such as the Amnaum, Yahrurum, Yabusa and Idamaraz occyping the zone between the lower Zab and Diyala rivers. These names appear in letter No.141 (Mustafa 1983: 56). Most of these states were ruled by the Amorites. But Hammurabi (1792-1750 B.C) assumed far-reaching power and then started his warfare. The Dynasty of Eshnunna under Stilli-sin was defeated by Hammurabi in 1761 B.C. (See As. No 29. 200). Also, new information has been found in Tell al-Sib tablets noting that Silli-sin of Eshnunna married the daughter of Hammurabi (Al-Rawi 1982: 118). Eventually, the Eshnunna dynasty came to an end when Samsuiluna captured Iluni, the last king of Eshnunna (Stol 1976: 68).

To sum up, the historical data provided by the archaeological finds in the Hamrin Basin provide us with substantial stratigraphic sequences for the region from the Paleolithic period up to the Old Babylonian period. Particularly interesting is the sequence of pottery from Samarra period continuing without a major gap until the Old Babylonian period, which



The Early Dynastic Settlements: (Map 1)

From the beginning of the Early Dynastic period, a sudden surprising increase in occupation may be seen in the Hamrin Basin. The period being represented by no less than fifteen sites. The most interesting feature of the Early Dynastic period is its architectural remains; for example, the rounded or oval buildings uncovered at Tell Gubba, Tell Madhhur, Tell Razuk, Tell Suleimah, Kheit Qasim, and perhaps Tell Halawa. The buildings represent a distinctive structure and many complete pots and numerous shards have been excavated at these sites. In the case of pottery, the most important site in this period is the Kheit Abu-Qasim Cemetery (No. 14), which has been dated to the beginning of the third millennium B.C.; Forest has described the shapes as being relatively few: Bowls and plates, but mainly jars. These jars are either large or bulging, spouted, or carinated and lugged. There are also angular jugs and juglets with beveled rims and ring bases. The common decoration is either red or black and red on a white slip. Most of the patterns are simple geometric ones: e.g.; hatched triangles, drawn on the shoulder (Forest 1979: 500-502).

The pottery of this period is also well known from other sites, particularly at Khafaja in the lower Diyala region and at Abu-Salabikh. It is known by the name of "Scarlet Ware." Generally, the pottery of Early Dynastic I is more common at the Hamrin sites, while Early Dynastic II and Early Dynastic III pottery is also represented at Kheit Qasim, Madhhur, Gubba and Sabra. The most interesting result achieved in the region is the sequence of Akkadian, Ur III and Old Babylonian levels which represents the beginning of Early Dynastic period at three very important sites: Tell Suleimah, Tell Halawa and Tell Yelkhi.

The Akkadian Settlements (Map.1)

During the Akkadian period, there was a decline in the settlements pattern of the region, which was an inevitable result of political conditions. It is known that Sargon of Akkad took over the country, compelling the local rulers to recognize his sovereignty.

The most interesting discovery from this period was 47 tablets which were found in level IV at Tell Suleimah. Those texts represent the most ancient inscription in the Hamrin Basin. Having studied those texts, Fawzi Rashied pointed out that the ancient name of Tell Suleimah was Awal, this name had been mentioned in numerous texts recovered from the site of the Akkadian period (Rashied 1982: 9-15).

If Awal has been correctly identified with Tell Suleimah, it would appear that, during the Old Babylonian period, the city was given a new name, for in Level I belonging to that period an inscribed brick came to light showing that the city was called Pa-ti-ir. This name also appears on an inscribed cylinder seal from the same level (Rasheed 1982: 15).

The name Patir is also mentioned twice in texts found in the second level at Tell Suleimah, (Mustafa, 1983: 43). Interestingly, while Old Babylonian tablets from Tell al-Sib I refer to the city as Patri, the name Awal is nowhere mentioned (Mustafa 1983: 302-3; (Jasim 1980; 1984: 99-100).

However, a city may change its name many times in the course of history. This well-known phenomenon might commonly be a result of political changes. For example, it has been noted by Herzfeld that during the second millennium B.C. the land of Eshnunna became the land of Tuplash, while the city of Akshak became Opis (Herzfeld 1958: 36). That the ancient city represented by Tell Suleimah was at first called Awal and then, in



would seem to suggest that the arrival of Halaf settlers occurred only towards the end of the Halaf culture. While the late Halaf pottery from these sites recalls strongly recalls strongly the late Halaf pottery from Tepe Gawra and to lesser degree Tell Arpachiyah and Yarm Tepe II, the figurines resemble types found not only at Tepe Gawra and Tell Arpachiyah, but further a field at Tell Halaf and Changer Bazar. In comparison with Hamrin, settlement during the Samarra and Halaf cultures in the lower Diyala region seems to have been slight, with 'Ubaid settlers being the first to enter that region in any numbers (Adams 1956: 34; Jacobsen 1982: 71).

The Ubaid and Uruk Settlements: (Map 1)

Fifteen Ubaid sites have been identified in the Hamrin Basin, with some, such as Tell Abada, representing substantial villages. At one of these sites, Tell Madhhur (No. 64), an extraordinary well preserved Ubaid house has been excavated, complete with its domestic contents (Roaf 1982: 41-3). Some sites, such as Tell as-Saadiya and Tell Rashid have revealed Ubaid remains only, while others, such as Tell Abu-Hasaini (No. 35), Tell Ayyash (No. 17) and Tell Hasan (No. 67) represented other periods as well, but the most interesting discoveries, both architectural and artifactual, are those which have been made at Tell Abada, where three phases of Ubaid ware have been identified. While the earliest of these includes vessels that may be compared with the Choga Mami Transitional (Samarra/ Ubaid) ware and classical Samarra, Abada Level II has revealed unmistakable Hajji Mohammed pottery as found at Ras al-Amiya in southern Iraq and therefore approximately contemporary with Eridu Levels XII-XI (Jasim 1983: 184). The Ubaid of the Hamrin Basin, while having its own regional character, exhibits clear links with both the north and the south. It is also more strongly represented in this region than in the lower Diyala.

A carbonized grain sample from the well preserved Ubaid house excavated at Tell Madhhur (Level II) has produced a Carbon-14 date of 5,570 55 B.C., or a calibrated date of 4,470 80 B.C., which is of great interest, both for its own sake and because it is higher than any of the other determinations at present available or the Ubaid culture, from both the south and the north[5] (Roaf 1982: 43).

Although the Ubaid period in the Hamrin Basin seems to have been generally one of stability (Gibson 1981: 20), the beginning of the Uruk period witnessed a shift in population, perhaps towards the lower Diyala region, where survey has revealed an increase in settlements at this time (Adams 1965: 36). Uruk pottery has been found at several sites in the Hamrin Basin, e.g. Tell Rubeidheh (No. 44), the west of Narin Chai River. This yielded potsherd belonging to the late Uruk period. These sherds were mould-made, thick-walled and tempered with coarse straw and some grit. They are closely similar to ceramic material discovered in southern Iraq (Roaf 1982: 46-7; Mccam 1982: 163).

Between the end of the Uruk period and the beginning of Early Dynastic period, there is a gap in the archaeological sequence corresponding to the Jemdat Nasr and Nineveh V periods. Among the findings made at Tell Gubbah (No.31) and Sungur B (No.42) was polychrome pottery with plum-red paint of the type common in the Jemdat Nasr period, together with black or dark brown monochrome pottery (Fujii 1983/4: 205). A few sherds belonging to the same period were found at Tell Abu-Qasim (No.14). These sherds are representative of the Nineveh V period, being of a light grey colour and of safe clay with polished appearance.



ley's, Abu Hajar and Kurdaruz. By far the most important route is the Baghdad-Kermanshah Highway, historically called the great Khorasan Road, which connects Iraq to Iran and passes through the Hamrin Basin.

Communication: Inside the Hamrin basin, communication is made easy by many tracks. A road across the north edge of the Basin, marked by a line of sizable Tells near to and parallel with the present graveled road from Jaloula through Bahizah, Jumailed and the Keshkul: Halawa area, played an important role in international traffic in the past as well as at present. This road is the main artery from which numerous internal tracks of the Basin stemmed in the west part. To the west part of Hamrin there are many tracks. By far the most important is an old track called "Darb As-Sultan," (Jasim 1983: 165) which is probably a traditional highway from Mandali to Jaloula and the north-west (Oates 1969: 123).

The Settlements

The Early Settlements: (Map 1)

Up to the present time, archaeological evidence has suggested that areas of western, northern and north-eastern Iraq were comparatively densely populated in Paleolithic times, with the transition from a life based on hunting and gathering to one based on agriculture taking place in the Zagros mountain region between 11,000-6,000 b.p. (Braidwood, 1952, 1960, Solecki 1963; Jawad 1965; Wright 1967; Fujii 1973-74; Pullar 1977 and Oates 1982). While the sites of Barda-Balka, Hazar Mard (Wright and How 1951: 107-118), al-Tar Jamal Cave (Fujii 1974: 75-100; Ohnum 1976: 303-329), and Ur (Wright 1967: 101-106) have hitherto been the source of the earliest Palaeolithic implements from Iraq, yet now the Japanese Expedition to the Hamrin Basin has reported the discovery of "Mousterian" style (Middle Palaeolithic) flake tools at their site of Tell Sungur B (al-Rafidan 1981: 196), tools which are presumably related to the period of the last glaciations between 120,000-60,000 years ago (Wright 1952: 23).

At the end of the last Ice age c.10,000 B.C, climatic changes produced dry and temperate conditions in north-eastern Iraq which encouraged Man to abandon his cave dwellings or at least live part of the year in the open in temporary sites such as that of M'lefaat (Braidwood 1951: 12-18; Wright 1952: 22). At Tell Rihan, on the right bank of the river Narin (Narin Chai) the Italian Expedition has discovered archaeological remains which were compared with those at M'lefaat and are thus seemingly looked earlier than the earliest remains at Jarmo (Tusa 1982: 29). Of the same period as that of Jarmo, or perhaps Hassuna, are archaeological remains discovered by the Japanese Expendition at Tell Sungur A.

The beginnings of permanent human settlements in the Hamrin Basin are witnessed at three sites so far, namely Tell Sungur A (No. 42), Tell Rihan (No.24) and Tell Abada (No. 7), all of which have yielded pottery and figurines characteristic of the Samarra culture. In kind these finds are very similar to those recorded from Choga Mami, near Mandali, to the south-east of the Hamrin Basin, especially those from Tell Abada (No. 7).

The Halaf Settlements: (Map 1)

The Halaf culture has been identified at no less than ten sites in the Hamrin Basin, which would seem to indicate some increase in the population of the region, though the actual number of the settlements must still have been small. Importantly, as at Choga Mami (Oates 1972), the potsherds and figurines which these sites have produced, along with the remains of buildings, are all of late Halaf type, which



derived from the Aramic Bet Ruman, meaning "The Temple of Ruman", which may itself be derived from the former presence of an Assyrian temple somewhere in the region. Recently, in 1980, a Neo-Assyrian temple building embodying brickwork bearing an inscription of king Ashurbanipal (669-630 B. C) was discovered at Tell Haddad (No. 29)[3]. Other Aramic names for the region of Jabal Hamrin were Yalman and Satydma, the latter being compounded from the words "Shaty-dama" meaning "drinker of blood" an epithet doubtless inspired by the colour of the local soil, which is markedly red ('Auad 1952: 260).

Topography

The basic topography of the Hamrin Basin is an alluvial plain, which has a flat surface and outcrops here and there. The Jabal Hamrin is a major feature in the area and is the longest mountain in Iraq, extending for 250 km from the Tigris at Fat-ha to the Iraqi-Iranian border, south of Khanaqin. The mountain of Jubba Dag and various small hills from the boundary of the Hamrin Basin on the east and northeast, which are slightly undulating to the west, join the Hamrin slop from the other side. These Jabals create a large concave terrain enclosed by two convex stretches.

Rivers and Marshes: The Hamrin Basin is drained from north to south by two principal rivers and many small streams. The Diyala River[4], the main artery of the Hamrin Basin, crosses the area from northeast to the southwest. It divides the area into two halves. The majority of settlements lie to the north of the Diyala river and others to the south.

The Narin Chai has cut its bed deeply into the surrounding alluvial plain and is about 8-10m wide. It flows along the eastern foot of Jabal Hamrin for a distance of c. 20 km from the village of Sa'id Taha to join the Diyala River near the Hamrin gorge. The Narin Chai river bed has an its fortable on foot and ford by car at least 8 places.

There are many small streams in the area, which flow in from both sides, such as the Kur-Dere in the southern half, which has cut its bed deeply, like the Narin Chai, into the surrounding alluvium. It carries a small amount of water, which increases during the rainy season, and its use then is valuable. However, when the water decreases during the summer, it becomes saltier and is useless for agricultural purposes. Another Small stream, al-Zawiyah, feeds on the Diyala River. About 1 km due west of Tell Abadah (No.7) lies a depression representing the ancient bed of the Nahrawan canal, which runs southward in the direction of the eastern border of Iraq (Jasim 1983: 165).

In the northern half of the Hamrin Basin, there are many small streams such as Gauri al-Kebir, Ibrahim al-Yousf, at-Tahuneh, Baradan Bawi and Genji, which are fed by the Diyala River. In addition to these, Wadi Derbekreh is situated south-east of the village of Sheikh Ibrahim. This joins the Narin Chai from the west and Al-Ahmer River, located south-east of the village of Tunneirah, joins the marshes from the south.

Marshes (about 3x8 km) cover the northern part of the Hamrin Basin south of Qara Tepe as far as Uyun Kheskalat and also cover an area (about 1.50 x 2.50 km) between Tell Tunneirah (No. 41) and Tell Ababra (No. 34).

However, even though the topography is represented by jabls, rivers and marshes, communications are restrictedly impeded within the Hamrin. Intercommunication between the Hamrin Basin and territory beyond the Jabal Hamrin is facilitated by several passes, such as those of Ain-Lailah, Sakaltutam, Middle Cay-



NAMES OF TELLS

1 al-Hafayir
2 Tulul Umm Salim
3 Rashid
4 Tulul al-Bakhtariyeh
5 Deshtaneh
6 al-Laham
7 Abndah
8 Abu Khazef
9 Kheit Imneithir
10 Kheit al-Imheidiyed
11 at-Turab
12 Suleimah
13 Aq Tepe
14 Khirbet al-Qasim
15 Tulul al-Khubari
16 Tulul Beni Weis
17 Ayyash
18 Hikmeh
19 ash-Sha'ir
20 Mahmud Agha
21 Shor Tepe
22 Nebi Ismail
23 al-Zawiyah
24 ar-Raha
25 Imam Ali
26 al-Mahatteh
27 Gauri
28 Irsheideh
29 Tulul Baradan
30 Tulul al-Humeidiyat
31 Gubba
32 Imleihiyeh
33 Al-Imam al-Bairakdar
34 Ababra
35 Abu Husaini
36 Telkhi
37 Harmaleh
38 Kheit Genj
39 Abu Shi'afeh
40 Jeizalun
41 Tunneireh
42 Sungur
43 Habbayeh
44 Rumeidheh
45 Khuzeifi
46 Seidalan
47 Tejli
48 Abu Tahin
49 Bustan
50 Keshkul
51 Greish
52 Halawa
53 Razuk
54 Tepe Atiqeh
55 Ahmed al-Mughir
56 Khuzeifi
57 Ahmed al-Hattu
58 al-Abqa'
59 Tulul al-Yarmet
60 Ali Pasha
61 as-Saray
62 Abu Gubab
63 ash-Shaureh
64 Madhhur
65 Kheit Qasim
66 Sabra
67 Tell Hasan
68 as-Sara
69 ar-Rubeidheh
70 Abu Samad

Village
Tell
Roads paved
Roads unpaved
Tracks
Railways
Marsh
Palm Groves

5 4 3 2 1 0 5 10 KM

Map 1: Map of the Ancient Sites off the Hamrin Basin, with inset showing he locan of the Hamrin Basin in Iraq.



Settlements of the Hamrin Basin. Iraq. From Early Times to the End of the Old Babylonian Period

Ghassan Taha Yaseen

Abstract. *In August 1977, the Iraqi State Organization of Antiquities and Heritage (SOAH) issued an invitation to academic institutions and other research organizations, both at home and abroad, to join with it in an urgent programme of archaeological salvage work in the Hamrin Basin, a region of the Diyala River Basin in eastern central Iraq, where numerous ancient sites would have shortly to be submerged beneath the waters of an extensive reservoir following the construction of a new dam at the Jabal Hamrin Gorge. In the course of excavations at Tell Halawa in 1978-1980, in which the University of Mosul participated(1), the present writer obtained some data concerning settlements in the Hamrin Basin. This paper has two aims: to study the development of the settlements in the Hamrin Basin from early times to the end of the old Babylonian period; and to clarify the signifcant role that Hamrin Basin had played in integrating Iraq's southern and northern Culture and Civilization.*

The results of recent archaeological excavations which have been gradually appearing over the past twenty five years, in Iraq (Postgate and Watson 1979, Roaf and Postgate 1981; Roaf and Killick 1983) and Sumer 1979; 1984 (Rashied 1981; Gibson 1981); Al-Rafididaan 1981; (Mustaf 1983, Jasim 1985, Yaseen 1987) etc., have certainly added new and important information to what we already have regarding the history and cultural developments of the region. However, detailed specialist studies on the Hamrin Basin are still few.

Until 1977 our knowledge about ancient settlements in the Hamrin region was limited. Some information came after the survey, which was conducted in this Upper, Middle and Lower Diyala Region (2) by Th. Jacobsen (1937) and R. MCC. Adams (1957-58), the Oriental Institute of the University of Chicago (Adams 1965: 135-160) and by the Directorate General of Antiquities (1970).

The Hamiran Basin

Location: The Hamrin Basin lies in the eastern part of central Iraq, precisely in the Middle of the Diyala region, on the westward side of the Zagros Mountains. It represents the last foothill plain, nearly 110 km northeast of Baghdad (Map 1). It is located between 44* 52E. Longitude and 34* 38N. Latitude. It lies approximately 93m above sea-level.

The Hamrin Basin covers an area approximately 38km in length and 2-10 km in width; it is a low area of land extending along the eastern slopes of the Jabal Hamrin range from Sa'id Taha in the north-west to Qarya Yusuf in the south-east. On its eastern and western sides, the Hamrin includes part of the land belonging to Qara Tepe, Jaloula and al-Sa'adiya (Map 1).

Name

To the Sumerian and Akkadians, Jabal Hamrin was known as Ebih, written E^{d}N. TI or EN. TI (Reiner 1956: 135, 148; Levine 1973: 23; Postgate 1979A: 593; Kinniar Wilson, 1979: 2,4; Steinkeller 1981: 163). Later, in Islamic times, it is referred to by Arab Geographers as Mount Barma, a name which may be

Issue No. 11 Jan. 2005
ISSN: 1319-8947 (pp. 27 - 38)



Roman and later ceramics, London, Academic Press: 26.

Plas, L. van der and J. V. Schuylenborgh 1970. "Petrochemical calculations applied to soils", **Geoderma 4**: 357-85.

Porringa, D. H. 1967. Clay mineralogy and geochemistry of recent marine sediments in tropical areas, (Unpublished Ph.D. thesis), Amesterdam University, The Netherlands.

Reeves, R. D. and R. R. Brookes. 1978. **Trace elements analysis of geological materials,** New York: John Willey and Sons. Interscience Publications.

Rice, P. M. 1987. **Pottery analysis: a source book,** University of Chicgo Press.

Shepard, A. 1956. **Ceramics for the Archaeologist,** Washington D. C.: Carnegie Institution of Washington.

Vail, J. R. 1982. "Geology of the Central Sudan". In: M. A. J. Williams and D. A. Adamson (eds.). **A land between the two Niles,** Rotterdam: A. A. Balkema: 51-63.

Van der Leeuw, S. E. 1976. **Studies in the technology of ancient pottery,** Amsterdam: University of Amsterdam.

Weymouth, J. W. 1973. "X-ray diffraction analysis of prehistoric pottery", **American Antiquity 36**, 3: 339-43.

Whiteman, A. J. 1971. **The Geology of the Sudan Republic**. Oxford: Clarendon.

Wilson, H. 1927. **Ceramics: Clay technology**, New York: Mc Graw Hill Company, Inc.



Note:

Thanks are due to the Department of Archaeology, Khartoum University for allowing me to conduct test-excavations at Sarurab2 (1978) and Nofalab2 (1990) sites. The present analyzed samples were retrieved from these excavations.

My deep gratitude extends to the Graduate College of Khartoum University, Sudan for sponsoring the excavation of Sarurab2 site. The excavation of Nofalab2 site was privately financed. Appreciation goes to Professor L. Van Der Plas (and his associates) of Wageningen Agricultural University, Netherlands for the petro-chemical analyses. I am grateful to the Geology and Soil Science Departments of Khartoum University for the facilities put at my disposal while I was performing the petrographic and chemical analyses in their laboratories.

References

Arkell, A. J. 1949. **Early Khartoum,** Oxford University Press, London.

Arkell, A. J. 1953. **Shaheinab**, Oxford University Press, London.

Bradley, R. and R. Suthern 1990. "Petrographic Analysis of hammerstones from the Neolithic quarries at Great Langdale", **Proceedings of the Prehistoric Society,** 56: 117-22

Brown, T. H. and Skinner, B. J. "Theoretical Prediction of equilibrium phase assemblages in multicomponent system", **American Journal of Science,** 274: 961-986.

Buko, A. 1984. "Problems and Research Prospects in the determination of the Provenance of Pottery", **World Archaeology** 15, 3: 348-65.

Buursink, J. 1971. **Soils of Central Suda,** Grafisch Bedriif Schotanus and Jens Utrecht N.V.

Chlodnicki, M. 1989. "The petrographic analysis of Neolithic pottery (Kadero) of central Sudan". In: L. Krzyzaniak and M. Kobusiewicz (eds), **The Late Prehistory of the Ni Basin and the Sahara**, Poznan Archaeological Museum.

De Paepe, P. 1991. "Ceramics from Shaqadud studied by physical methods". In: A. E. Marks and A. Mohammed-Ali (eds), **The Late Prehistory of the Eastern Sahel,** Texas, Southern Methodist University Press.

Francavigli, V. and Palmierie 1983. "Petrochemical analysis of the 'Early Khartoum' Pottery. A preliminary report". In: I. Caneva (ed.), **Pottery Using gatherers and hunters at Saggai (Sudan) preconditions for food production. Origni**: 191-205.

Hays, T. K. and F. A. Hassan 1974. "Mineralogical analysis of Sudanese Neolithic ceramics", **Archaeometry** 16,1: 71-79.

Hodges, H. 1981. **Artifacts. An introduction to early materials and technology,** New Jersy: Humanities Press.

Hulthen. B. 1977. **On ceramic technology during the Scanian Neolithic and Bronze Age,** Thesis and papers in North European archaeology 6. Stocholm: Akademilitteratur.

Jeffery, P. G. 1975. **Chemical Methods of Rock Analysis,** Oxford: Persmn Press.

Khabir, A. M. 1987. "Petrographic and X-ray analyses of Neolithic Pottery from Sarurab", **Nyame Akuma,** 28: 45-6.

Leeuw, van der, S. 1976. **Studies in the technology of ancient pottery,** Amsterdam: University of Amsterdam.

Mohammed-Ali, A. S. 1982. **The Neolithic Period in the Sudan**, C. 6000-2500 B. C. BAR International Series 139, Oxford: British Archaeological Reports.

Nordstrom, H. 1972. "A quantitative analysis of the Early and Middle Nubian Pottery." In: H. Nordstrom et al (eds.), **Neolithic and A- Group Sites,** Stockholm: Scandinavian University Books: 33-93.

Palmieri, A. M. 1987. "Chemical analysis of the Acacus pottery: a preliminary essay." In: B. E. Barich (ed.), **Archaeology and Environment in the Libyan Sahara. The excvations in the Tadrart Acacus, 1978-1983,** Cambridge monographs in African archaeology 23, B. A. R. International series 368: 221-30.

Peacock, D. P. S. 1970. " The scientific analysis of ancient ceramics: a review", **World Archaeology 1,** 3: 375-89.

Peacock, D. P. S. 1977. "Ceramics in Roman and Medieval Archaeology. In: D. P. S. Peacock (ed.). **Ceramics and early commerce. Characterization and trade in**

lithic and Neolithic ceramic fabrics from Khartoum and White Nile regions. On the other hand, the Goethite norm analyses (cf. section 5) provide information suggestive that the fine earth fractions of all the samples analyzed hold appreciable proportions of quartz-rich illite kaolinitic clay. This seems to add credibility to the results obtained by petrographic, X-ray and chemical analyses all of which are advocating the mineralogical and/or chemical homogeneity of the samples examined.

7.2: Temporal differences in ceramic paste composition, if any, is imperceptible from the physico-chemical results of the present work.

7.3: Despite the marked homogeneity of the physico-chemical analyses the analyzed Mesolithic, Neolithic and the local clayey samples are relatively less differentiated in terms of their clay mineralogy (X-ray diffraction and chemical results) than they are on the basis of their tempering material (petrography).

7.4: The results of the overall data set indicate that the analyzed pottery fabrics have mineral assemblages consistent with that present in the locally available clays.

7.5 Mineralogical analyses of the samples-sets performed in the present research coupled with the analyzed samples from Khartoum Province (Francavigli and Palmieri 1983: 191-205; Khabir, 1987: 45-46 nd Chlodnicki 1989: 369-373); the Western Butana (De Paepe 1991: 261-266) and northern Sudan (Nordstrom 1972: 33-49; Hays and Hassan 1974: 71-79) suggest local manufacture as the pottery inclusions and/or clay composition indicate local derivation. Given the uniformity in geology and clays in the immediate areas of the investigated sites (see supra) the probability that the Mesolithic and Neolithic ceramics in the central Sudan were locally made becomes much more likely.

Dr. Abdelrahim M. Khabir. Head-department of Archaeology and Deputy Dean, College of Arts and Humanities, Juba University. P.O. Box 321/1, Khartoum, Sudan.
E-mail: khabirjuba@yahoo.com

ملخّص: تسلط هذه الدراسة، الضوء على المنشأ (الأصل) الجيولوجي، لعجائن فخار عصر ما قبل التاريخ المتأخر، (العصرين الميزوليثي - Mesolithic والنيوليثي Neolithic 7000-3500 ق. م)، في إقليمي الخرطوم والنيل الأبيض، في وسط السودان. وقد أجريت العديد من التحليلات الفيزيائية والكيميائية، على عيّنات من فخار ذلك العصر، أُخِذَتْ من أربع مستوطنات هي: السروراب -٢ ، الشهيناب ، النوفلاب -٢ وشابونا، في أواسط السودان. وشملت التحاليل: بالمجهر البترولوجي ، أشعة أكس المشتتة، واللصفية، وتقنية الجيوسايت، وذلك في جامعتي الخرطوم (السودان)، وفاخنين (هولندا)، بغية التعرف على طبيعة العجينة (Clay) والشوائب المضافة (Temper)، المستخدمة في صناعة ذلك الفخار. وفضلاً عن ذلك، فقد جرى تحليل الطين غير المحروق، الصالح لصناعة الفخار، المتوافر في منطقة العيّنات، باستخدام تقنيات التحاليل نفسها، المشار إليها آنفاً، لإعطاء صورة متكاملة ومتماسكة، عن طبيعة المنشأ الجيولوجي للفخاريات موضوع الدراسة. وقد أثبتت التحاليل المختبرية، أنّ العجائن، التي صنعت منها الأواني والأدوات الفخارية، متوافرة محلياً ؛ ما يرجّح الاحتمالَ أنّه جرى تصنيعها في المستوطنات ذاتها، أو المناطق التي حولها.

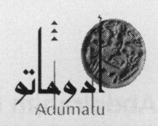
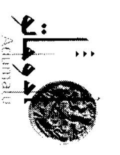


Fig. 6: The Position o the Four Clays under Discussion in a Suitability Diagram.



Minerals	Shaheinab			Nofalab2			Sarurab2			Shabona		
	Sherd 1	Sherd 2	Clay	Sherd 3	Sherd 4	Clay	Sherd 5	Sherd 6	Clay	Sherd 7	Sherd 8	Clay
Quartz	50.96	51.37	52.12	53.13	51.63	54.80	37.51	29.10	*44.78	50.65	49.99	37.93
Sanidine	9.69	9.33	8.56	8.6	8.81	7.92	21.38	25.46	*11.08	8.90	8.69	11.80
Anorthite	14.19	14.70	16.76	14.14	13.96	13.47	11.06	14.65	14.38	14.58	15.61	*26.61
Mullite	10.25	10.24	*4.82	11.7	10.40	*5.70	12.55	18.65	*8.86	11.31	9.61	*-0.46
Spinel	4.01	4.02	*7.01	3.19	5.66	*9.61	6.78	4.35	*8.45	3.47	4.58	*10.04
Rutile	1.66	1.61	1.74	1.21	1.16	1.6	1.66	0.93	*2.08	1.52	1.62	2.50
Hematite	9.24	8.73	8.99	8.3	8.48	6.9	9.04	6.86	*10.37	9.58	9.90	11.59
Ceramic Norm: Q; Or; An; Geh; Mull; Ru; Hm.												
Quartz	50.31	50.84	48.94	50.46	55.1	51.6	33.14	28.19	39.64	50.66	49.09	34.03
Sanidine	9.69	9.33	8.55	9.31	8.7	9.2	21.37	25.46	*11.13	8.90	8.69	11.80
Anorthite	6.10	6.11	*10.67	7.27	7.2	8.3	10.32	6.62	12.91	5.28	6.97	*15.28
Mullite	3.13	3.37	*1.50	4.89	3.9	4.5	-1.08	3.03	-1.06	3.84	3.28	3.44
Spinel	19.87	20.01	19.60	18.67	13.9	15.86	25.53	28.90	25.27	20.22	20.45	21.37
Rutile	1.66	1.61	1.74	1.98	1.78	1.91	1.66	0.93	2.09	1.52	1.62	2.50
Hematite	9.24	8.73	8.99	8.01	9.43	8.68	9.05	6.86	10.02	9.58	9.90	11.58

Ceramic norm. Q; Or; An; Mull; Ru; Hm.

* Denotes differences in composition between sherds and clays.

Table 5: Cdramic norms of the matrix of the samples arrived by subtraction of the Q-content arrived at by point counting analysis.



metamorphic sources) has been confined to Khartoum Province sherds (Sarurab2, Shaheinab and Nofalab2) (cf. section3.1). This fabric seems too have been a derivation from outcrops at Sabaloka Gorge in close proximity to the sampling area (fig. 2) where ancient orogenic igneous and metamorphic rocks prevail.

6.2: X-ray diffraction results of ceramics versus the local clays are highly heterogeneous. On the basis of these results it is difficult to discern any characteristic groupings. The X-ray analysis of pottery samples shows the absence of the key minerals (e.g. montmorillonite, kaolinite, illite, chlorite...etc.). In the meantime the modern local clays of the sampled-sites hold appreciable fine earth fractions of montmorillonite. The result is in accord with the abundance of montmorillonite clays in the recent sediments of central Sudan. These clays are characterized by predominant or large amounts of minerals of montmorillonite group with small amounts of kaolinite, traces of quartz and mica are detectable (see Buursink 1971: 192 and Vail 1982: 92).

6.3: XRFS analysis shows that the chemical content of all the samples (cf. table:4) from Khartoum and White Nile regions is characterized by silicon rich sand. SiO2 concentration reaches ca. 64 wght% at the average. The high silicon concentration is suggestive that the composition of the analyzed pottery samples (temper and matrix) is characterized by high amounts of incorporated quartz grains resulting from the prevalence of Nubian Sandstone Formation in the two regions that form the case study of this research. The rest of the minerals have been identified in much lesser amounts, most of which are below 2 wght%.

6.4: It appears from the Goethite norm calculations (tables: 4&5) that the clay minerals of the potsherds and clay samples are dissimilar. The percentage of illite minerals of Sarurab2 pottery are higher than that of other samples, they are even not comparable to that of the clay of the region suitable for pot making. Moreover, in each of the comparison one or two norm minerals of the sherds do not compare well with the norm minerals of the clay. It can be postulated from this evidence that the clay samples were not used in preparing the pottery in question (see the diagram, fig. 6). It is equally possible that the clays analyzed are not used as such for pottery making. Certain pretreatment is done and the clays are mixed with temper (dung) as can be observed from the present day local potters of the areas investigated. The aim is to counteract excessive shrinkage and to ensure uniform drying and hence lessening the probability of cracking. It seems more likely that the ceramics of the Sarurab2, Shaheinab, Nofalab2 (Khartoum Province) and Shabona (White Nile region) might have been tempered prior to firing. The abundance of angular and sub-angular non-plastic mineral inclusions in the composition of the sampled-sherds strengthens the probability that they have been added as temper. If that is the case, then this difference in the mineralogical composition between sherds and clays is not a conclusive evidence that they are not related. Pretreatment may cause either decrease or increase of the percentage of particular minerals in the sherds as compared to the clay matrix depending on whether or not the pretreatment material added contains the mineral in question.

7. Conclusions:

7.1: The present physico-chemical analyses indicate that X-ray diffraction (cf. section 3.2) and chemical analyses (cf. sections 4.1, 4.2) tend to support the results gained from petrographic analyses (cf. section 3.1) that quartz, feldspar and iron inclusions are the most common non-plastic minerals in most of the Meso-



Sample	Shaheinab			Nofalab2			Sarurab2			Shabona		
	Sherd 1	Sherd 2	Clay	Sherd 3	Sherd 4	Clay	Sherd 5	Sherd 6	Clay	Sherd 7	Sherd 8	Clay
Quartz	47.82	49.21	50.93	46.23	45.41	51.31	32.90	35.29	32.32	47.60	41.89	37.42
Illite	10.68	10.06	8.39	11.77	10.82	7.69	40.07	45.89	17.77	9.83	10.26	11.63
Kaolinite	13.45	13.59	4.79	14.22	12.59	4.39	-7.58	-3.41	6.24	16.31	14.53	-0.45
Mont.	16.46	16.17	25.59	12.82	14.22	24.67	24.91	14.66	36.20	14.33	20.16	36.85
Hematite	6.36	5.79	4.96	5.98	6.18	4.49	5.07	3.64	6.64	6.72	7.21	6.24
Calcite	3.94	3.98	4.14	3.39	3.62	4.56	3.47	3.33	4.16	4.05	4.62	6.59
Anatase	1.28	1.21	1.19	4.21	2.21	1.14	1.15	0.59	1.67	1.17	1.33	1.72
Loss on ign	4.89	4.88	4.11	1.38	1.35	4.17	3.49	3.78	5.03	5.19	5.50	5.15
Matrix												
Quartz	36.42	36.54	32.54	37.12	35.57	33.44	20.54	16.75	20.85	36.45	33.90	15.47
Illite	13.04	12.53	11.55	12.39	13.46	10.65	29.01	33.86	14.93	11.93	11.65	15.71
Kaolinite	16.36	17.00	6.51	18.37	17.73	7.61	3.88	16.72	7.29	19.81	16.59	-0.60
Mont.	20.08	20.21	35.25	16.64	15.33	33.01	34.25	21.54	42.35	17.32	22.87	49.76
Hematite	7.74	7.24	6.82	7.14	9.32	5.24	6.96	5.36	7.76	8.16	8.20	8.43
Calcite	4.80	4.97	5.69	4.48	3.88	5.31	3.77	4.90	4.87	4.91	5.26	8.91
Anatase	1.56	1.51	1.64	1.55	1.38	1.38	1.57	0.87	1.96	1.42	1.52	2.32
Loss on ign	5.96	6.10	5.64	5.86	3.76	5.74	5.17	7.06	5.89	6.31	6.27	6.96

Table 4: Goethite norm of the clay samples and sherds.



3-D Column 1
Quartz
Illite
Kaolinite
Mont.
Hematite
Calcite
Anatase
Loss on ign

Nofalab2
Shabona
Sarurab2
Shaheinab

60 50 40 30 20 10 0 -10

Fig. 5: Goethite norm of the clay samples and sherds.



ferences before firing to 800 C. On the other hand, the proportions of norm minerals of the sherds in comparison with clays of Sarurab2 and Shabona are different.

5.2: Ceramic Norm of the Matrix (table 5)

Before firing the percentages of the norm minerals of the sherds versus clays are different. After firing to 800 C at a pressure of 1 bar, the norm minerals of both sherds and clays are comparable.

6- Discussion:

6.1: It is difficult from the petrological results outlined above to pinpoint any characteristic groups with certainty. However, the petrographic analysis indicates that most of the Mesolithic and Neolithic ceramics analyzed in the present work are mainly characterized by quartz grains, little or absence of feldspar (mainly microcline and plagioclase) and mica. This suite (Fabric 1) suggests a derivation from Nubian sandstone formation prevailing in most parts of northern and central Sudan including the sites investigated (see Whiteman 1971: 58).

Considerable number of the analyzed sherds reveal igneous source (33%). This is indicated by the occurrence of appreciable quantities of microcline, perthite and low amounts of non-plastic quartz in the composition of fabric 2 (cf. section 3.1). The igneous origin for the Khartoum Province samples (Sarurab2, Shaheinab and Nofalab 2) seems to lie within the rocks of Sabaloka Basement Complex at the sixth cataract (fig. 2). On the other hand, the nearest likely source for the igneous fabric of Shabona ceramics (White Nile) lies ca. 200 km. to the north at Sabloka Gorge north of Khartoum (fig. 2). This seems to suggest either a high degree of mobility by at least a segment of dwellers of Shabona site or the presence of some sort of exchange mechanism via some mobile groups (hunters and gatherers) who might have played the role of middlemen between the folks inhabiting the areas along the strip of the Nile in Khartoum and White Nile regions during the prehistoric era.

Fabric of mixed lithography (igneous and

Chemical	Nofalab2	Sarurab2	Shaheinab	Shabona
SiO_2	61.03	62.50	68.93	63.54
Al_2O_3	15.73	15.66	10.54	12.61
Fe_2O_3	9.31	8.22	5.85	7.78
FeO	n.d.	n.d.	n.d.	n.d.
MnO	0.15	0.12	0.18	0.13
MgO	2.58	1.90	1.29	1.91
CaO	3.82	2.30	2.20	3.60
Na_2O	n.d.	n.d.	n.d.	n.d.
K_2O	1.41	1.49	0.94	1.34
H_2O	5.12	5.84	7.69	7.44
TiO_2	1.86	1.65	1.13	1.68
P_2O_5	0.26	0.23	0.10	0.17
	101.27	99.93	98.85	100.20

Table 3: Chemical composition of the samples in weight percentage.



Sample	PH paste	PH water	CO3	HCO3	Cl	Mg	Na	Ca	K
Nofalab2	8.0	8.7	0.0	4.7	5.25	5.4	55.0	3.8	2.5
Sarurab2	8.1	8.5	o.o	7.9	5.4	4.6	46.2	3.7	1.2
Shaheinab	8.1	8.4	o.o	6.8	8.1	4.4	33.7	3.3	4.5
Shabona	8.1	8.3	o.o	5.5	5.7	4.3	16.5	2.3	4.8

Exchangable ion m.e./1.

Table 2: Chemical Information on the samples.



sumes the minerals quartz, sanidine, anorthite, gehlenite, mullite, rutile and hematite to be formed or present in the sherd Q; Or; An; Geh; Mull; Ru; Hm norm assumes the minerals quartz, sanidine, anorthite, gehlenite, mullite, rutile and hematite to be the result of the firing process. Before choosing these norms, the chemical analyses of a few samples were used in a computer programme that calculates the thermodynamically stable mineral assemblages under circumstances determined by the operator. The programme is a modification of Brown and Skinner (1979).

Firing under oxidizing circumstances at a pressure of 1 bar and a temperature of 800 C, theoretically produces the minerals of quartz, enstatite, andalusite, sanidine, anorthite, anantase and hematite. As enstatite and andalusite never occur in ceramic products, mullite and spinel were used instead. Another aspect of the norm conclusions is inherent in the chemical analyses (table: 3). As NaO content was not altered, plagioclases could not be determined. Anorthite, the calcium endmember of the plagioclase group is calculated instead on the basis of the available CaO. Then the two ceramic norms (composition of the sherd and the matrix) will be matched against the clay samples to see whether the norm minerals are similar or different and the implication(s) of this phenomenon.

5.1: Ceramic norm of the clay samples and the sherds (table 4)

Differences and similarities can be observed between the norm mineral composition of the clay samples and the potsherds. Similarities between the norm minerals of Shaheinab and Nofalab sherds and that of clays are outnumbering the differences. Percentages of quartz, sanidine, anorthite, rutile and hematite in the sherds as compared to the clays are similar, whereas mullite and spinel exhibit marked dif-

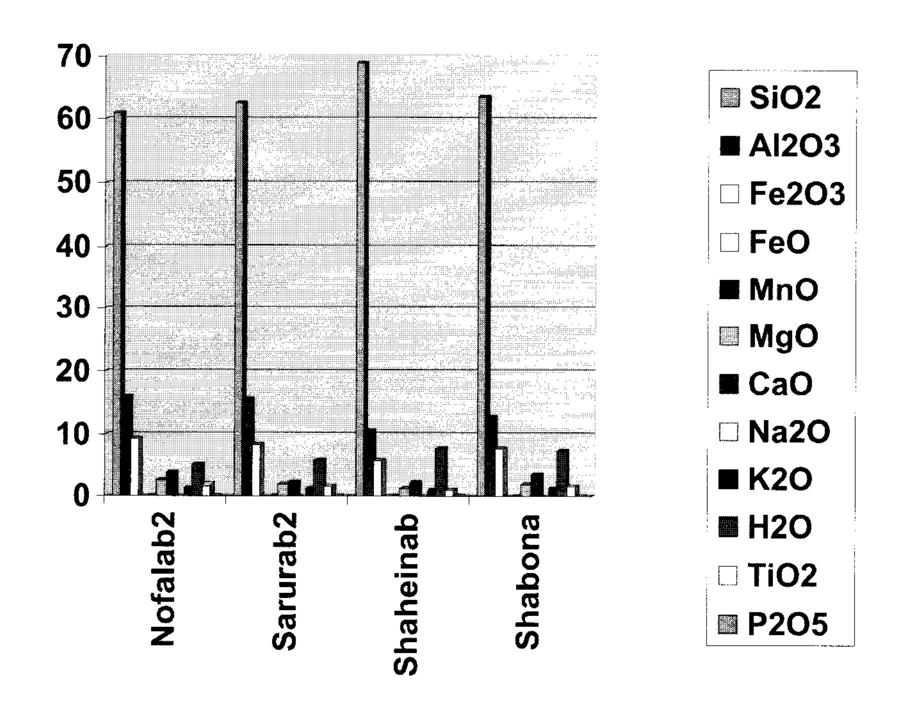


Fig. 4: Chemical composition of the samples in weight percentages.



ment (Reeves and Brookes 1978: 2) and therefore reflecting very specific local sources.

(b) Trace elements composition appears to be unsuitable for the classification of prehistoric ceramics containing appreciable amounts of coarse minerals (Buko 1984: 348).

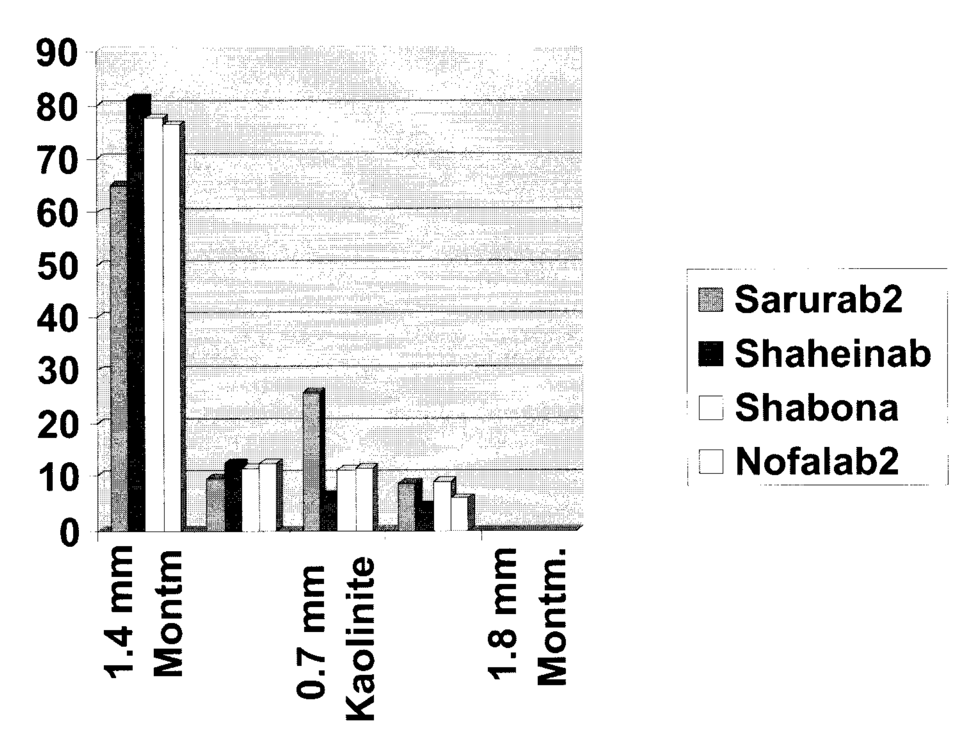
The samples were processed with a highly automized Philips X-ray fluorescence apparatus model PW104 which is computer-controlled. The results (table: 3) indicate that the chemical composition of all the samples is silicon-rich. When silicon oxide (SiO_2) is high it is probable that free quartz content will be high and this is the most common impurity of clays (Wilson 1927: 44).

Aluminum (Al_2O_3) which is a rough index of feldspar occurs mainly in the form of feldspar, feldspathoids and to a lower extent may be of amphiboles and pyroxenes (Jeffery 1975: 94). The percentages of aluminum are comparable in almost all the samples and all of which are below 16wght %. Ferric oxide (Fe_2O_3) is present in all the samples with less than 10wght %. Ferrous (FeO) and sodium (Na_2O) oxides were not calculated. The rest of the mineral oxides including manganese (MnO), magnesium (MgO), calcium (CaO), potassium (K2O), titanium (TiO_2) and Phosphorous (P_2O_5) are generally below 2wght %.

5. Goethite Norm analysis:

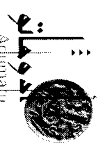
A useful method for the comparison of clay samples and samples of sherds is the calculations of the so-called norm composition (cf-section 2). The tables 4 and 5 give the results in terms of goethite norm (composition of the clay and of the fine earth fractions) and 800 C ceramic norm (composition of the sherds and the matrix) (fig.5).

Table no. 4 lists two ceramic norms that minerals quartz, sanidine, anorthite, spinel, rutile Q; Or; An; Geh; Mull; Ru; Hm norm as-



P.A.P. = Proportional area percentage according to Porringa (1967).

Fig. 3: P.A.P. X-ray analysis of the < 2 u.m Fractions of the samples.



	1.4 mm Montm	1.0 Mm Mica/illite	0.7 mm Kaolinite	0.343 Quartz	1.8 mm Montm.
Sarurab2	64.83	9.43	25.72	8.58	**
Shaheinab	81.25	12.34	6.4	4.45	**
Shabona	77.49	11.40	11.11	8.72	**
Nofalab2	76.29	12.35	11.35	5.81	**

P.A.P. = Proportional area percentage according to Porringa (1967).

Table 1: P.A.P. X-ray analysis of the ‹2 u.m fractions of the samples.

Fig. 2: Distribution of Mesolithic and Neolithic sites in Khartoum Province, in relation to the geological formations (after Mohamed Ali, A. S. 1982: 39 with some modifications).



ed as follows: the smaller fraction than 0.002 mm, was separated after a pretratment with H2O2 (removal of organic material) and acetic acid (removal of carbonate). The suspension of the sample was brought on a ceramic holder and the sample was turned into a Mg-clay (see table:1).

3.2.1 Pottery samples

The results of X-ray diffraction analysis indicate that quartz is a chief mineral component of the samples analyzed and it was detected in appreciable amounts. Other clay minerals including montmorillonite, kaolinite, illite and chlorite are found only in the form of traces. This immediately shows that the firing temperature of the wares examined is higher than 800 C. These clay minerals have undergone structural changes at different firing temperatures and some of them become amorphous at a temperature exceeding this degree.

3.2.2 Clay samples

3.2.2.1: The Nofalab clay shows a pronounced 1.4 mn and a pronounced 0.7 nm peak. Treatment with glycol shows a shift of much of 1.4 mn peat at 1.8 nm indicating the prescence of montmorillonite. The 1.0 peak of micas and illite is not sharp but rather weak. The 0.7 peak of kaolinite is sharp and well-developed. Therefore, Nofalab clay is a kaolinite-montmorillonite clay.

3.2.2.2: The Sarurab clay shows much the same pattern as the Nofalab one. The mount of kaolinite, however, is much higher than in the Nofalab clay.

3.2.2.3: The Shaheinab clay differs from the former two samples in showing very small amounts of kaolinite and mica. This feature is also characteristic of the Shabona clay. Remarkably, the amount of mica-type clay minerals in all the samples is approximately similar.

4- Chemical properties of the samples:

4.1: Chemical information on the exchangeable anions and cations and pH. values (table: 2).

The chemical properties of the clay samples used by the present day potters were determined by the present writer at the department of soil science, Khartoum University (1981).

4.1.1: pH. of the samples (table 2)

The pH. of the clay samples was determined using pH. meter immersed in solution of a fixed buffer (9.2). The saturation paste was prepared by adding soil of a known quantity to the paste consistency and saturation extract was sucked using a vaccum. Solution of soil to water ratio of 1:5 was prepared in order to measure the pH. of the soil suspension. The results (table: 2) show that the pH. values are above 7.0 denoting alkaline clays.

4.1.2: Soluble salts and Metallic Ions

Carbonate, bicarbonate (insoluble salts), calcium and magnesium (metallic ions) were determined using the Titration method whereas sodium and potassium were obtained by flame photometer (table: 3).

4.2: X-ray fluorescence spectrometric analysis

In the present work ten major elements were analyzed: SiO_2, Al_2O_3, FeO, Mno, MgO, CaO, KO, HO, Tio and Po (table: 3, fig.4). These elements were chosen for the following reasons:-

(a) Major compounds provide information on tempering material and hence on lithological provenance as well as technology (Palmieri 1987: 225-226) whereas trace elements are sensitive indicators as to geochemical environ-



28|00
32|00
36|00
24
00
20
00
16
00
BADARI
HEMAMEH
THE
NAGADA
KHATTARA
NILE
KIERAKONPOLIS
RED
SEA
ABU BAILAS
NABTA PLAYA
EGYPT
D. WEST
AFYEH
SUDAN
Wadi Halfa
Second Cotarac
DONGOLA
REACH
ATBARA RIVER
SHAGDUO
SHAHEINAB
JUMM MARRAHI
SARURAB
NOFALAB
KHARTOUM
AL GEILI
SAGGAI
KADERO
ZAKIAB
AL GOZ
SHABONA
J.MOYA
KOSTI
RABAK
ETHIOPIA
O MESOLITHIC SITES
● NEOLITHIC SITES
◉ BOTH MESOLITHIC AND NEOLITHIC SITES
□ TOWNS
0
200Km

Fig.1: The Main Mesolithic and Neolithic Sites in the Central Sudan.



chemical elements can be determined (Hodges 1981: 25).

Goethite norm technique was used to determine the original fine earth fractions which might have been present in pottery prior to firing. It is worth mentioning that pottery can be regarded as a metamorphosed sedimentary rock, hence it can be argued that ceramics are best approached in a manner similar to that in the geological study of the parent raw material (Peacock 1977: 26). This technique provides the petrologist with a set of hypothetical mineral assemblages that are petrogrphically comparable and similar to certain mineral assemblages found in rock specimens. It can also lead us to know the mineral assemblages of a specific parent rock if it has been changed without the removal or addition of material into 'stable' mineral assemblage of the various soil horizons (Plas and Schuylenborgh 1970: 365).

3- Results:

3.1 Petrographic analysis

Preliminary analysis of Sarurab2, Shabona, Shaheinab and Nofalab2 ceramics was conducted by the present writer at the Geology department of Khartoum University (1980) using a hand-lens (10 X) and a binocular microscope (20 X). The aim was to make broad fabric classifications and to reduce the number of thin sections required. The potsherds representing the fabric variables of each site (Sarurab2, N=18; Shabona, N=12; Shaheinab N=15; Nofalab2, No=14) were selected for further analysis by petrographic microscope (80 X). The samples represent all the fabric variations and the range of the main decoration styles diagnostic of time periods found at each sampled-site. Thin sections were prepared of standard thickness (0.03 mm.).

The petrographic results can be classed into three main fabric groups (see fig.2):

Fabric 1: This is the most common fabric group (47% of the total). It is characterized by high quartz content reaching 70% in the bulk of the samples. Feldspar is generally little amounting to 5-13% in most samples. Accessory minerals which include zircon, epidote, tourmaline and hypersthene are present in a haphazard disribution in all the thin sections examined, being in the magnitude of 1% or less. Samples of this fabric were derived from Sarurab2 (N=8 sherds), Shabona (N=7 sherds), Shaheinab (N=7 sherds), and Nofalab2 (N=6 sherds) sites.

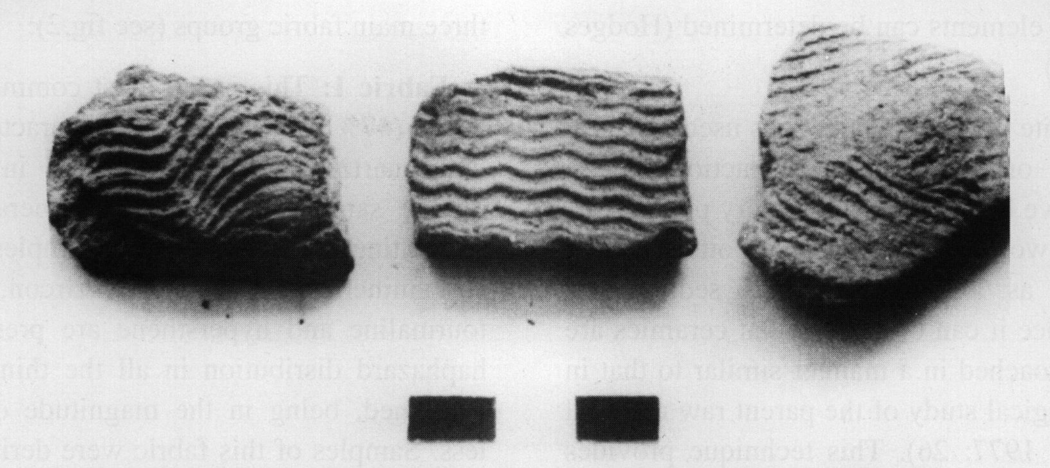
Fabric 2: This fabric denotes an igneous source (33.5% of the total). It is characterized by high content of microcline and perthite (ca. 67%) with relatively low mounts of non-plastic quartz (ca. 5-37%). The fabric is represented by samples from Sarurab2 (N=6 sherds), Shaheinab (N=4 sherds), Nofalab2 (N = 5 sherds), and Shabona (N=5 sherds) sites.

Fabric 3: It represents a mixed lithography (ca. 19% of the total samples). It has a distinctive appearance under the polarized microscope, mainly composed of abundant polycrystalline quartz and K-feldspar (igneous source) coupled with varying amounts of hornblende, muscovite, muscovite mica and/or rock fragments (metamorphic source) suggestive of mixture of tempering inclusions from igneous and metamorphic sources. It has been identified in the composition of ceramics from Sarurab2 (N=4 sherds), Shaheinab (N=4 sherds), and Nofalab (N=3 sherds) sites.

3.2 X-ray diffraction analysis

Pottery and clay samples of the four sites were studied with X-ray diffraction at the department of soil science and geology at Wageningen National University, Netherlands, 1980 (table: 1, fig.3). The samples were treat-

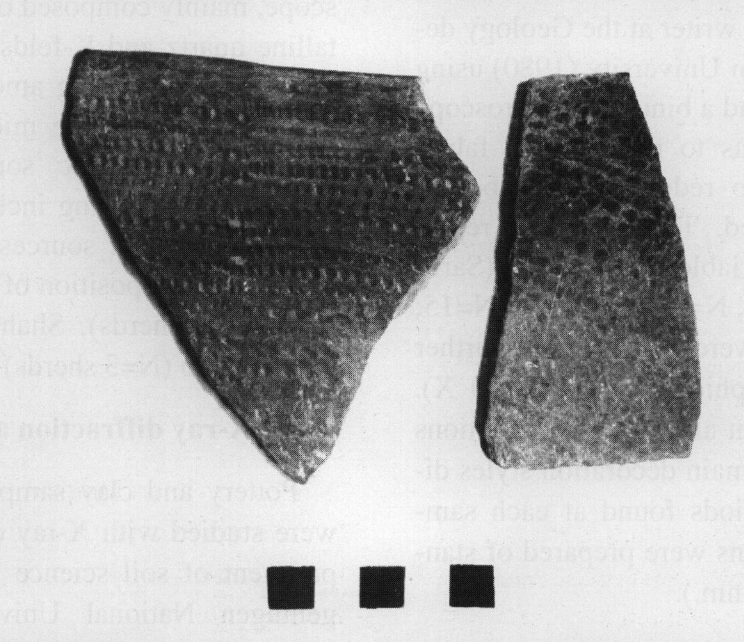




Pl. 1: Wavy-line Decoration: Khartoum Mesolithic Tradition.



Pl. 2: Zigzag-dotted Decoration: Khartoum Mesolithic Tradition.



Pl. 3: Triangular Decoration: Khartoum Neolithic Tradition.



and Shabona (*14º 38′ N, 32º 16′ E*) which are affiliated to the Khartoum Mesolithic tradition (ca. 7000 - 5000 B.C.). The other two sites include Shaheinab (*16º 03′ N, 32º 33′ E*) and Nofalab 2 (*15º 52′ N, 32º 32′ E*) and belong to the Khartoum Neolithic tradition (c. 4500 - 3500 B.C.) (see the map, fig.1 and infra).

The mineralogical analyses described here were based on pottery samples unearthed from the present writer own excavations at Sarurab2 and Nofalab2 sites or made available to him from a series of excavated Mesolithic (Shabona) and Neolithic (Shaheinab) sites on the White Nile (*13-14º 50′ N, 32º 18′ E*) and Khartoum (*15-16º 14′ N, 32º 34′ E*) districts respectively.

The Mesolithic pottery (Sarurab2 and Shabona) is characterized by the diagnostic wavy line decorations (Arkell 1949) whereas the Neolithic one (Arkell 1953) is distinguished by triangular and fish-scale patterns. Further frequent decorations include impressed straight, incised and zigzag designs (see Pls. 1, 2 & 3).

It is to be noted that the pottery samples of the Mesolithic and Neolithic sites are generally hard of coarse grained-fabric and well-fired. The surface colour is mainly reddish brown with various shades (***2.5YR 5/4; 5YR 5/3, 5YR 5/8, 7.5YR 6/4***) Munsell soil colour chart 1975). The sole exception, is the surface colour of the Mesolithic pottery which is mostly pale brown (***10YR 6/3 Munsell***). The fractures are mainly coloured in shades of grey (***2.5YR - N3/0, 5YR 5/1, 5YR 4/1, 7.5YR 3/1, 10YR 3/1***) or dark grey (***2.5YR - N 4/0, 5YR - N 3/0, 7.5YR - N 4/0***) colours.

2- Methodology:

In the present research both physical and chemical methods have been used to determine the lithological provenance of the Mesolithic and Neolithic ceramics derived from four archaeological sites in the central Sudan (see supra).

Petrographic analysis is used to determine the origin of temper utilized in forming ceramics. It is noteworthy that this method is widely applicable and useful analytical tool in the study of prehistoric ceramics (Shepard 1965 and Peacock 1970). Ancient ceramics are studied with petrographic microscope either in thin section or in powdered form.

Thin section has been used here as it has several advantages over a powdered sample. It indicates the texture of paste, the proportion of inclusions, the size and shape of grain, the relationship and proportions of different minerals. Moreover, thin section can be utilized for both quantitative and qualitative studies (Shepard 1956: 139-140).

In order to compare the tempering inclusions with that of the paste, X-ray diffraction (XRD) has been used. This technique is utilized to obtain qualitative information on clay mineralogy and rarely used to obtain quantitative data (Weymouth 1973: 33). As the thin-section technique has a drawback that it does not permit the study of clay mineralogy of pottery and since clay mineralogy varies in different deposits (e.g. montmorillonite, kaolinite, illite, ...etc.), the XRD can, theoretically, be used to characterize pottery (Peacock 1970: 380).

In order to further differentiate pottery from the sites investigated and to trace the possible source of raw material utilized in its manufacture, the chemical composition of the pottery has been determined using X-ray fluorescence spectrometric technique (XRFS). This method is of a particular value in distinguishing between wares that appear identical under the microscope. It gives no indication of the minerals in the body, though the proportion of the



Lithological Provenance of Prehistoric Ceramics from the Central Sudan: A physico-chemical Approach

Abdelrahim M. Khabir

Abstract: *The present study sheds lights on the provenance of prehistoric ceramics from four archaeological sites in th central Sudan (**lat. 14º 50' - 16º - 30' N; long. 32º 18' - 38º 54' E; fig. 1**). To elucidate the nature of temper and clay matrix used in the production of these ceramics and to discern their lithological provenance, a series of physico-chemical analyses (petrographic, X-ray diffraction, X-ray fluorescence and Goethite Norm techniques) were used. Moreover, unfired clays that might have been used to make these ceramics were examined to get an impression of the composition in terms of mineralogy of the original clays utilized. The results of the physico-chemical analyses of the pottery samples recovered from the investigated-sites suggest local manufacture as their temper inclusions and soil samples indicate local derivation.*

Introduction:

Provenance studies are commonly used in many researches, besides pottery including obsidian and stone artifacts (e.g. Bradely and Suthern 1990: 117-122). These are very important in ancient pottery studies, and the critical first step in studying pottery production is to determine where artifacts were produced. In a historic period this does not pose a great difficulty since the presence of documents and known kiln-sites indicate the location of pottery source (Shepard 1956: 165-168 and Rice 1987: 413). In prehistoric periods information of the location of production-sites, the types of pottery fabricated and the organization of production are of great importance (Rice 1987: 413).

Pottery provenance studies can be conducted using three approaches: firstly there are studies whose primary aim is to evaluate the usefulness of various research techniques, making use of several tests upon the empirical data. The work of Van der Leeuw (1976) on the Neolithic pottery in Netherlands and medieval pottery (dated ca. 600-1200 A.D.) on the Eurphates in northern Syria is an example of this approach.

The second approach involves various types of analyses including petrological, chemical, mineralogical, thermic, etc. A model of composition is established for local production. Some archaeologists believe that it is possible by this way to establish precise standards of raw material composition with geological data and to isolate samples of unidentified provenance. The work of Hulthen on the Neolithic and Iron Age pottery in Denmark and Germany can be taken as an example to represent this line of investigation (see Hulthen 1977).

The third approach, which is applied more widely, parallels detailed studies of both ceramics and raw material of a region via a series of physico-scientific analyses. The work of Nordstrom on the early and middle Nubian pottery from Sudanese Nubia illustrates this line of research (see Nordstrom 1979: 33-93). It is noteworthy that the present research has adopted this type of investigation as it provides a coherent picture about the criteria diagnostic of the origin for the pottery in question.

In the present work the analyzed pottery samples were derived from four archaeological sites; namely Sarurab2 (***15º 56' N, 32' 32º E***)

Issue No. 11 Jan. 2005
ISSN: 1319-8947 (pp. 7 - 26)